

عَرْفُ النَّدَّ

فِي

حَكْمِ حَزْفِ حَرْفِ الْمَرَّ

(في القراءات والتجويد)

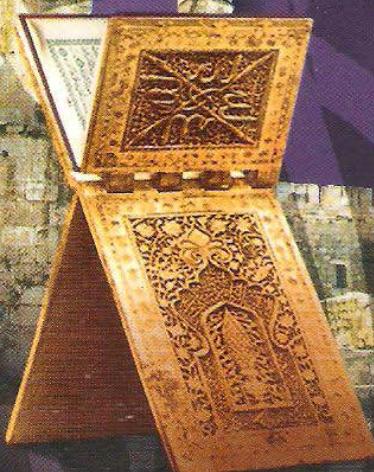
تألِيف

أبي العباسِ أَبْدِيلِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّهْبَانِيِّ الْمَغْرِبِيِّ

المتوفى ١١٧٥هـ

دراسة وتحقيقه

إِبْرَاهِيمَ أَيْتَ وَسَوْدَرِي



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

أسسها محمد علواني يعقوب

سنة 1971 ببيروت - لبنان

عَرْفُ النَّسَدِ
فِي
حُكْمِ حَافِ حَرْفِ الْمَلَكِ
(فِي الْقِرَاءَاتِ وَالنَّجْوِيَّةِ)

تألِيفُ
أَبِي الْعَبَاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّزْقِ الرَّهَنِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
الْمُتَوْفِ ١٢٧٥

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
إِبْرَاهِيمُ أَبْيَاضُ وَشُورَى



Title : Arf al-nadd
fi hukm hadf harf al-madd

Classification: Recitations and intonation of the Qur'an

Author : Abu al-Abbās al-Hilāli

Editor : Ibrahim Ait Ouaghori

Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Pages : 192

Year : 2009

Printed in : Lebanon

Edition : 1st

الكتاب : عرف النَّد
في حكم حذف حرف المَدَ

التصنيف : قراءات وتجويد

المؤلف : ابو العباس الهلالي

المحقق : إبراهيم أيت وغوري

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 192

سنة الطباعة : 2009

بلد الطباعة : لبنان

الطبعة : الأولى



جَمِيعَ الْحَقُوقِ مُحْفَظَةٌ

2009 A.D.-1430 H

ISBN 978-2-7451-6231-4

9 0 0 0 0
ISBN 2-7451-6231-4
7 82745 162311

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده تعالى حمدا يليق بجلاله، ونستغفره ونستهديه، ونعود به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله شرف هذه الأمة وكرمها فاصطفى القرآن لها واصطفاها له، أنزله بلسان عربي مبين، فيما لا عوج فيه، وأشهد أن سيدنا محمدأً عبده ورسوله، بين معانيه وأدابه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ومن اتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الله تعالى تعبد الخلق بتلاوة كتابه، والاستماع له، وتدبّر آياته، فقال عز من قائل «فَاقْرُءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»⁽¹⁾، وقال «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ مُبَرَّكٌ لِيَدْبُرُوا مَا بِهِمْ وَلَيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»⁽²⁾، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه: "عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذكر لك في السماء"⁽³⁾، وقال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه - : "من استمع إلى آية من كتاب الله كتب لها حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت لها نوراً يوم القيمة"⁽⁴⁾.

ولا يتحقق الامتثال لأمره تعالى، واستحقاق ثوابه إلا بتلاوته وفق ما أمر به: «وَرَأَلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»⁽⁵⁾ واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أمر أمته أن تقرأه كما أنزل، فقال "إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل"⁽⁶⁾ وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم نموذجاً للقراءة المثلثي، وهو "يمد القراءة مدا"⁽⁷⁾، ويقف عند كل آية

(1) سورة المزمل الآية: 2.0.

(2) سورة ص الآية: 29.

(3) انظر مسند أبي يعلى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يسم الصحابي الذي وصاه الرسول صلى الله عليه وسلم. 283/2، وحلية الأولياء 168/1.

(4) مسند الإمام أحمد 2/341.

(5) سورة المزمل الآية: 4.

(6) صحيح ابن خزيمة من حديث زيد بن ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

(7) صحيح البخاري كتاب "فضائل القرآن". باب "مد القرآن".

كما أخبرت أم سلمة وعائشة رضي الله عنهمَا.

وسار الصحابة رضوان الله عليهم على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم عبد الله بن مسعود، الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءته: "من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد"⁽¹⁾.

ثم سلك سبيل الصحابة، واقتدى بهم من جاء بعدهم من التابعين الآخيار، ومن سلك مسلكهم على مر الأعصار، فلم يخل عصر، ولا مصر من يرتل القرآن حق ترتيله، ويدب التفريط والإفراط عن تلاوته، وألفت في ذلك كتب كثيرة.

ولقد كان أبو العباس أحمد الهلالي حلقة من سلسلة هؤلاء العلماء الأجلاء، الغيورين على كتاب الله وحراسه، وكان مؤلفه "عرف النّد" - وهو موضوع هذا الكتاب - منارة من مناراتهم على سبيل القراء والمقرئين، يدعوا إلى قراءة كتاب الله - كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - وفق ما أنزل.

وأنا بإخراج كتاب الهلالي هذا، والإسهام به وفق طاقتني في خدمة التراث العربي الإسلامي في المغرب الأقصى عامَة، وتراث القراءات خاصة، فلن أنسى تقديم جزيل الشكر وامتناني العميق لوالدي الكريمين اللذين ربياني على حب العلم، وأستادي الجليل الدكتور محمد الرواندي على دعمه الدائم، وهو الذي زرع في أعماقي حب تراثنا الفكري، والسهر على خدمته وإحيائه، وأستادي العزيز الدكتور أحمد اليزيدي الذي أسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة، وجميع أساتذتي في دار الحديث الحسنية بالرباط، وموظفي خزانة دار الحديث الحسنية والخزانة العامة والخزانة الحسنية بالرباط، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا العمل، وأخص بالذكر الصديق الوفي الأستاذ أحمد السعديي حفظه الله.

إبراهيم أيت وغوري الصوابي
sawabi_b@hotmail.com

إنزكان، المغرب

13 رجب 1429هـ

21 يوليو 2008

(1) صحيح ابن حبان 542/15 تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط 2 مؤسسة الرسالة. والمستدرك للحاكم ج 2 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية س 1411، ص: 246.

الفصل الأول

ترجمة الهرلي

وفيه تمهيد، ومدخل، وسبعة مباحث:

- تمهيد: عصر الهرلي.

- مدخل: مصادر ترجمته.

- اسمه ونسبه ونسبه.

- سيرته العلمية.

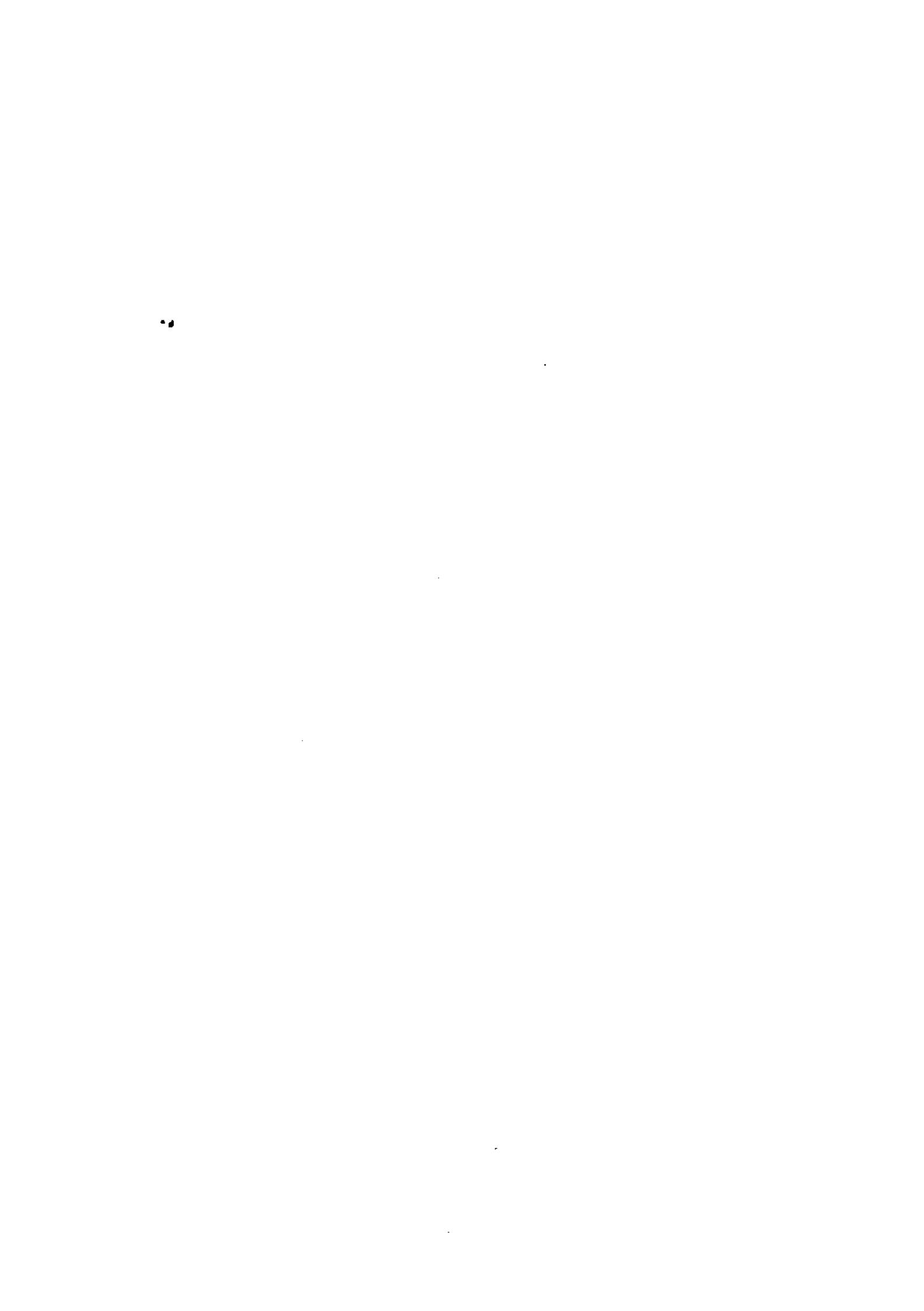
- شيوخة وأثرهم في شخصيته.

- تلامذته

- أخلاقه.

- وفاته ومرثياته.

- وآثاره.



عصر أبي العباس الهمالي

تمتد حياة أبي العباس الهمالي من (1113هـ) إلى (1175هـ); ويكون بذلك قد عاش أغلب أطوار القرن الثاني عشر الهجري، الذي عرف تقلبات كثيرة، على المستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي. وسأحاول إعطاء صورة مجملة، ومحضرة عن هذه الفترة، مع التركيز على تأثيرها في التكوين الثقافي للهمالي.

وسأقسم هذه المرحلة التي عاشها الهمالي إلى ثلاث مراحل:

1 - المرحلة الأولى: تبتدىء من سنة (1113هـ) إلى (1139هـ) وهي من أقوى سني دولة الشرفاء العلويين، بسط فيها المولى إسماعيل سلطانه على البلاد، " واستولى على سهلها ووغرها (...)"، وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدي، امتدت مملكته في جهة الشرق إلى (بسكرة) من بلاد العريد، والله أعلم حيث يجعل رسالته⁽¹⁾، ثم إنه قضى على الفتنة، وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وكانت نهاية هذه الحقبة بوفاة السلطان مولى إسماعيل سنة (1139هـ).

وأما على المستوى الاقتصادي، فقد عاش المغرب في هذه الفترة ازدهارا اقتصاديا، وصفه عبد الله كنون في النبوغ - رابطا بينه وبين الاستقرار السياسي - فقال: "Sad al-amn، وعم العدل؛ ففاضت الخيرات، وكثرت النعم، مع الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمع، ولا للماشية، والعمال تعجبي الأموال، والناس تدفع بلا كلفة"⁽²⁾.

وعلى المستوى الاجتماعي نستمع إلى القادري الذي عاصر هذه المرحلة يقول: "وكانت أيام مولانا إسماعيل - رحمة الله - أيام أمن وعافية للرائح والغادي، والحاضر والبادي، عدا من تقدم له أو لأبائه بتلصص، أو دخول في فتن، فكان عليهم شديدا، وخلاصهم منه بعيدا، فقطع بذلك دابر جميع اللصوص، وعلت فيه مراتب أهل الجاه والخصوص، كل منزل في محله، وكل ذي أصل رجع إلى أصله؛ فكثرت العمارات في كل موضع وأحمدت الشرور، وتتابع الرخاء، وكثر العلماء

(1) الاستقصاء للناصري 101/7.

(2) النبوغ المغربي في الأدب العربي 1/280.

والصلحاء، وشمخ ملكه، وطلع سعده بالنصر والتمكين حتى دار فلكه⁽¹⁾.
وقال الناصري - مجملًا ما سبق أن سرده من تاريخ دولة المولى إسماعيل - : "كانت أيام أمير المؤمنين المولى إسماعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمان والعافية، و تمام الضبط، حتى لم يبق لأهل الدعاوة والفساد محل يأوون إليه، ويغتصبون به، ولم تقل لهم أرض ولا أظلتهم سماء سائر أيامه"⁽²⁾.

ولا يخفى ما للاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والارتقاء الاجتماعي، من تأثير فعال في خلق ظروف ثقافية وتربيوية جيدة، وتمهيد سبل المتعلمين إلى تحصيل أحسن، ولذلك فقد كانت نتيجة ما تقدم ذكره من الازدهار الاقتصادي، والاطمئنان الاجتماعي، تطوراً إيجابياً على المستوى الثقافي، وقد أسهمت في ارتقائه أكثر، العناية التي أولاه المولى إسماعيل وأبناؤه - خاصة منهم محمد العالم، والمولى محمد بن عبد الله - للعلم والعلماء⁽³⁾.

في هذه المرحلة المزدهرة من تاريخ الدولة العلوية فتح الهلالي عينيه على الدنيا، وعاش في ظلها طفولته كاملة، وجزءاً يسيراً من شبابه إلى أن بلغ عامه السادس والعشرين، وهي فترة الأخذ والتكوين، فيها تأسس القاعدة التي يشيد عليها البناء الثقافي للمتعلم، خاصة وأن سجله الماسة كانت مهداً للدولة العلوية، وصارت في هذه الفترة متزلاً لكثير من أبناء السلطان أرسلهم إليها؛ ليعيشوا فيها بدلاً من مكناس، وقد كانوا في عهده مئة دار، وخصص لهم أراضي وعيادة، وهبات سنوية⁽⁴⁾، ومن شأن هذا أن يجعل سجله الماسة أكثر ازدهاراً وأمناً.

2 - المرحلة الثانية: من (1139) إلى (1171هـ): وهي من أشد فترات الحكم العلوى اضطراباً وفتنة؛ تحكم عبيد البخاري⁽⁵⁾ في زمام الدولة، يولون من شاءوا، ويعزلون من شاءوا، فتمزقت وحدة المغرب السياسية.

(1) التقاط الدرر 2/336.

(2) نفسه ص 99.

(3) انظر النبوغ المغربي 1/285 والحياة الأدبية ص 74 - 75.

(4) انظر الاستقصاء 7/101.

(5) الجيش الذي أسسه المولى إسماعيل.

يصف محمد أخضر المغرب في هذه المرحلة السياسية بأنه: "يعيش سنوات الاضطراب الثلاثين (...)" وقد اعتلى العرش أثناءها عدة مرات سبعة ملوك، غدوا العوبة في يد قبائل الجيش تارة، وفي يد عبيد البخاري تارة أخرى تلك كانت فترة اضطرابات يشيب لها الولدان"⁽¹⁾.

وأدخلت هذه الاضطرابات السياسية البلاد في أزمة اقتصادية متدهورة؛ لأن بيت المال كاد أن يصبح فارغاً، وافتقدت الحبوب الرئيسية من الأسواق وبيعت بأثمان فاحشة"⁽²⁾.

وكان طبيعياً أن تولد هذه الأزمة السياسية والاقتصادية ظروفاً اجتماعية سيئة، فقد انتشرت الفتنة، وعمت الفوضى المغرب كأن لا سلطان فيه، وعاشت الرعية حال من لا وازع له، وتبدل أمن الناس خوفاً، وقوتهم ضعفاً، واستمر هذا الوضع إلى وفاة مولى عبد الله بن مولى إسماعيل.

وقد اكتوى الهلالي بنيران ما عم في هذا العصر من الفتنة، وما ألم بالمستضعفين من المحن؛ لانتشار الحرابة وقطع طرق، وصور ذلك في مناجاته الربانية إذ يقول⁽³⁾:

من بغاء، بغو على المسلمين وعن الحق أصبحوا ناكبينا وأضعوا كتابه المستينا وأخافوا الضعيف، والمسكينا ل والعرض والدماء مهرقينا	لك أشكوي يا قاهر المسرفين بدلوا الدين ضلة والدعاء بدلوا سنة النبي جهارا قطعوا الطرق بالحرابة عدوا ثم صالحوا على القرى، واستباحوا الماء إلى أن قال: حاربوا آل المصطفى، وتعدوا
--	---

كل حد لسيد المرسلينا

(1) الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية ص: 269 وانظر "تاريخ المغرب الكبير جلال يحيى 3 . 72

(2) الحياة الأدبية ص 269

(3) "معالم وأعلام في الثقافة المغربية أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي الشاعر" مقال للأستاذ عبد الله الهمس، مجلة "حواليات كلية اللغة العربية". ع.4.س 1415 - 1994. ص 124

واسططوا عليهم باعتداء
وجيوش كثيرة صاثينا
قتلوا، ثم سلبوهم رجالا
وقال في قصيدة أخرى يصف هول المشهد المغربي⁽¹⁾:

وحوادث قد ألمت فلمت
من شتات الخطوب كل جليل
مستغيثًا لسادتي، ثم نفسي
ولأهلي، وجيروني، وقبيلي
وفي هذه الفترة المضطربة الحلكة، سطر رحمة الله - أهم صفحات عمره
البيضاء، في تعلم العلم وتعليمه، سافر وجال في المعرفة بلاد المغرب وخارجها،
أنهى فيها بقية شبابه، وبلغ أشدّه، وأوشك على الستين: من عامه السادس والعشرين
إلى السابع والخمسين، ولا ريب أن الفضاء الصحي الذي ترعّر فيه بداية عمره
زرع فيه من حب العلم ما قوى عوده، وشحد همته، فصبر عليه في أصعب الظروف
فتنة وخوفا.

وليس الهلالي بدعا في هذا، فقد استمرت عجلة الحركة العلمية في التقدم؛
بفضل الدفعة الإسماعيلية المباركة، وتشجيع مولى عبد الله للعلم رغم كل تلك
الاضطرابات.

يقول محمد أخضر: "أثناء ذلك تابعت الحياة الثقافية سيرها على مهل نحو
التقدم، وأتم مولاي عبد الله الذي نصب على العرش أربع مرات عمل أبيه في هذا
الميدان، من ذلك أنه جدد مجموعة من الكتب، التي كان مولاي إسماعيل قد أمر
وزيره أحمد بن الحسن اليحمدي بجمعها (...) وأوقف الكتب النفيسة على جامع
القرويين، وغيره من المعاهد العلمية"⁽²⁾.

ومن مظاهر عدم تأثر الحركة الثقافية كثيرا بما ساد البلاد من اضطرابات
على المستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، ما أنتجه الفكر المغربي من
مؤلفات مهمة كما، وكيفا، ولا يتسع المجال لعرضها ويكتفي شاهدا ما سأعرضه من
مؤلفات الهلالي نفسه، وشيخه أبي العباس أحمد بن مبارك (ت 1155هـ)، وتلميذه
القادي (1124 - 1187هـ) والحضيكي (1118 - 1189هـ)، وغيرهم كثير، كما

(1) نفسه ص 123.

(2) نفسه ص 74 - 75.

يلاحظ - رغم صعوبة الظروف - نشاط الرحلة العلمية سواء بين الأقطار المغاربية، أو بين المغرب والشرق، كما تفصح بذلك الكتب المترجمة لأعلام هذه المرحلة⁽¹⁾.

3 - المرحلة الثالثة: من (1171هـ) إلى (1075هـ) وهي فترة انبات الدولة العلوية من جديد على يد السلطان المصلح مولى محمد بن عبد الله "باعث المجد المغربي بين الأنناض"⁽²⁾ الذي التف الناس حوله وباياعوه بعد أن "سموا الهرج والفتن، وأعياهم التفاقم والاضطراب، وملوا الحرب وملتهم"⁽³⁾، ولما خبره الناس في شخصه أيام خلافه لأبيه في مراكش "من حسن السياسة، وكمال النجدة، ووجوه الرأي..."⁽⁴⁾، فنشر الأمن، وتفقد مصالح الرعية، وأولى أهمية كبيرة للعلم، والعلماء، وكان من أول ما سأله عند بيته علماء المغرب⁽⁵⁾؛ ليستعين بهم، ويعينهم على نشر رسالتهم العلمية في الأمة.

قال الناصري: "كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - محباً للعلماء وأهل الخير، مقرباً لهم، لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات، وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته"⁽⁶⁾.

ومنهم أبو العباس الهلالي فقد قرأ عليه السلطان بعد بيته "جل الموطأ وبعض صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرهما"⁽⁷⁾.

عاش الهلالي تحت حكم هذا السلطان، آخر أربع سنين عمره، من عامه السابع والخمسين إلى الثاني والستين، عام انتقاله إلى جوار ربه، وناله من كرمه ما سألي على ذكر بعضه في محله إن شاء الله تعالى.

(1) انظر التقاط الدرر، ونشر المثاني، وطبقات الحضيكي، سلوة الأنفاس، وفهرس الفهارس...

(2) النبوغ المغربي 1/281.

(3) الاستقصاء 3/8.

(4) النبوغ المغربي 1/281.

(5) انظر الروضة المقصودة للحوات 1/306.

(6) الاستقصاء 8/271.

(7) المعسول 6/33.

مدخل إلى ترجمة أبي العباس

المصادر والمراجع:

أبو العباس الهملاي من أعلام الفكر الإسلامي في المغرب، له اهتمام بفنون شتى، وسجل بذلك حضوراً متميزاً في الكتب المهمة بتاريخ العلم بالمغرب، سواء منها كتب التراجم والطبقات، أو الفهارس، أو الكتب المؤرخة لمراحل تطور العلم بال المغرب منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري إلى يومنا هذا.

و قبل الشروع في دراسة حياة ومكانة هذا العلم، أرى من المفيد الوقوف - ولو بسيراً - عند هذه المصادر والمراجع التي اهتمت بالهملاي، مرتبًا إياها حسب أهميتها وقيمة ما تقدم من معلومات:

1 - يأتي في مقدمتها ما خلفه الهملاي نفسه من كتابات تلقي الضوء على جوانب من شخصيته الإنسانية، وأحساسه، ووجوداته، ومقاطع من سيرته العلمية ورحلاته وشيوخه، وزوايا من محیطه الاجتماعي والاقتصادي واستفادت منها معلومات لا توجد في غيرها، ويعتبر فهرسته - الذي خصه لأسانيده ومروياته عن شيوخه، مشفوعة بذكر مكان الأخذ والسماع، وزمانه أحياناً، وطرق التحمل - أهم مصدر للبحث في تاريخه العلمي، وتأتي أشعاره، وفتاويه لدراسة الجوانب المذكورة الأخرى.

2 - ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية ما سطره تلاميذ الهملاي في كتبهم، وأسانيدهم، وإجازاتهم. وسأذكرها مرتبة حسب تاريخ وفاة أصحابها، مع ذكر أهمية وقيمة كل منها:

• محمد بن الطيب القادري (ت 1187هـ) ترجم له في:

- "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر" (1/ 143 - 151) وعنه أخذ أغلب من جاء بعده، ويصرح بالأخذ عنه الكتاني في فهرس الفهارس.

- "التقاط الدرر ومستفاد الموعظ وال عبر من أخبار المائة الحادية والثانية عشر": ولا يضيف هذا المصدر شيئاً ذا بال عما في النشر، بل هو اختصار لما فيه.

• أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الحضيكي (ت 1189هـ) ترجم له في طبقاته المعروفة بـ "مناقب الحضيكي" وهو أيضاً كتاب أساس في ترجمة

الهلالي، نقل كلامه بالحرف أيضا الكتاني في فهرست الفهاريس.

- أبو عبد الله محمد التاودين سودة (ت 1209هـ) ذكر مروياته وأسانيده عن شيوخه، ومنهم أبو العباس الهلالي.

- أبو عبد الله محمد بن صالح الفلالي (ت 1241هـ) تحدث عن شيخه الهلالي في مقدمة إجازته له، تلك التي نقلها عنه تلميذه الجشتيمي وأدرجها محمد المختار السوسي في معسوله (6/32 - 40).

إذا كانت المصادر السابقة - خاصة القادري، والحضيكي - حازت قصب السبق من حيث الشهرة، ونقل من جاء بعدّ عنها، فإنني أعتبر وثيقة ابن صالح أهم ما بين يدي الباحث في شخصية الهلالي، وسيرته التعليمية والعملية، ومكانته، بل ودقائق من حياته الأسرية.

فإن القادري، وإن كان من تلاميذه، فإنه لم يلزمه إلا فترات يسيرة، هي فترات إقاماته بفاس، طالباً ومعلماً.

وأما الحضيكي فقد قال: "لم ألقه، وإنما كاتبته فكتاببني بالإجازة" وأما ابن سودة فقد اقتصر - كما سبق - على الأسانيد.

إذا كانت فهرست الهلالي أغنى ما وصل إلينا عن مسيرة الهلالي التعليمية، ورحلته في طلب العلم، فإن وثيقة ابن صالح أغنى ما وصل إلينا عن سيرته التعليمية، ورحلته في نشر العلم، يوجد فيها ما لا يوجد في غيرها، لأن المخبر فيها من أخص تلاميذه، لازمه دهراً من حياته، في حله وترحاله، يومه وليله، وقد أنزله الهلالي منزلة ولده، قوله وفعلاً.

3 - ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية: ما خلفه تلميذ تلميذ الهلالي ومن أهم ما وصلنا من ذلك ما سجله أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1231هـ) من تلاميذ أبي عبد الله محمد بن سودة (ت 1209هـ) وخواصه، في كتابه "الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثربني سودة" (1/294 - 302).

وهو كما يوحى عنوانه موضوع فيبني سودة، وعلى رأسهم شيخه أبو عبد الله (ت 1209هـ) تلميذ الهلالي، ولا يخلو من زيادات على سابقيه فيما يخص سيرة الهلالي العلمية، ومكانته بين أقرانه من العلماء، وأخلاقه، سواء في ترجمته له،

أو في تراجمه لمعاصريه، كما هو الشأن في ترجمته لأبي العباس أحمد الدكالي الغربي (ت1178هـ)، وهي من المصادر التي اقتبس منها الكتاني جملة في ترجمته للهلالي.

4 - ثم يأتي بعد ذلك طبقة من مترجمي النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، الناقلين عنهم سبقهم، وسادذكرمن بلغت إليه منهم - إن شاء الله - مرتين على سني وفاتهم:

- أبو عبد الله محمد بن بشير ظافر المدنى الأزهري (1329هـ) خص له ترجمة في كتابه "الياقوت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة" (ص20) لم يزد فيها على ذكر بعض شيوخه، وكتبه، ومقططفات من شعره، معتمداً مؤلفات الهلالي - كما صرحت - مصدراً له.

- إسماعيل باشا البغدادي (ت1339هـ) ترجم له في أكثر من مكان من "إيضاح المكنون" (146/5 و348 و345 و61) ناقلاً عنهم سبقه، مركزاً على مؤلفاته، وقد أخطأ في ضبط اسم الهلالي مرتين، فمرة سماه "أحمد هلالي" وأخرى "أحمد بن رشيد" وأيضاً أخطأ في ضبط بعض مؤلفاته، كما سيأتي إن شاء الله.

- محمد بن محمد مخلوف (1360هـ) في "شجرة النور الزكية" (ص355) صاغ له ترجمة قصيرة، ولم يأت فيها بجديد، وقد اعتمد في صياغتها - كما يبدو - فهرسة الهلالي، أو بعض مؤلفاته، وذلك ما قد يفسر قوله: "لم أقف على وفاته".

- عبد الرحمن بن زيدان (ت1365هـ) ترجم له في كتابه "إتحاف أعلام الناس بجمل أخبار حاضرة مكناس" (3/129).

- ليفي بروفنسال (ت1375هـ) وقد أورد ترجمة للهلالي في كتابه "مؤرخو الشرفاء" (ص225) واستقاها بكمالها - كما هو واضح عند التتبع والمقارنة - من نشر المثاني، ولم يضف جديداً يذكر.

5 - ثم يأتي بعد ذلك مترجمو نهاية القرن الرابع عشر، وبداية القرن الخامس عشر ممن ترجموا للهلالي ضمن سياقات مختلفة، وسأرتب المتوفين منهم على تواریخ وفياتهم، وأذكر بعدهم من لم يبلغني وفاتهم، ثم الأحياء حفظهم الله:

- محمد بن الحسن بن العربي الحجوی (ت1376هـ) ترجم للهلالي له في "الفکر السامی في تاريخ الفقه الإسلام" وترجمته مختصرة جداً رکز على انتاجه

الفكري، ولا يخلو في هذا من أهمية، فقد ذكر له بعض المؤلفات، وبين قيمتها وكونها مطبوعة، وأين طبعت.

- محمد بن عبد الحي الكتاني (1382) ترجم له في كتابه "فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" (1101.1099/2) وهو من أهم مصادر هذه الفترة، اختصر ما جاء في كتب من سبقه عن شخصية الهلالي وعلمه، وأضاف بحثه وتنقيبه في مجال مؤلفاته، كما أن له أسانيد ذكرها مرفوعة إليه.

- خير الدين الزركلي (1396هـ) في كتابه "الأعلام" (151/1) جمع ترجمته للهلالي من المصادر السابقة، صرّح منها بطبقات الحضيكي، وأفاد إفادات مهمة في ما يخص بعض مؤلفاته، وبين المطبوع منها، وأحال على مواضع وجود مابقي منها مخطوطاً.

- عبد السلام بن سودة المرى (ت 1400 هـ) في "دليل مؤرخ المغرب الأقصى" (ص 309/5 و 318 و 348)، وفيه معلومات قيمة بخصوص فهرساته، ورحلته.

- عبد الله كنون (ت 1989م) ترجم له ضمن صانعي النبوغ المغربي في "النبوغ المغربي في الأدب العربي" (301/1 - 302) وانتخب بعضاً من أشعاره، وقد اعتمد في صياغة ترجمته، ووصف مكانته أساساً على مؤلفاته.

- رشيد المصلوت الرداني (ت 1422هـ) في "إتحاف المعاصر والتالي" بجمع ترجمة الشيخ أحمد الهلالي" ويعتبر عملاً فريداً بين اهتمامات العلماء بالشيخ الهلالي، وضعه صاحبه للتعریف بأبي العباس الهلالي من زوايا مختلفة، وهو جمع لما تفرق في المصادر الذكورة.

.. - الأستاذ المرحوم سعيد أعراب (1424هـ) في "القراء والقراءات بالمغرب" (140 ص)، ولا بد من الإشارة إلى أن سعيد أعراب وهم في تحديد تاريخ وفاة الهلالي وكذلك في جعله مؤلفاً واحداً من مؤلفاته مؤلفين، على ما سأذكره في حينه إن شاء الله.

- إدريس الماحي، ترجم له في كتابه "معجم المطبوعات المغاربية" (ص 325).

- محمد أخضر ترجم له في "الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة

العلوية" (ص 281 - 284) وقد ذيل ترجمته له ببحث مهم في مؤلفات الهلالي، مقتضاها إياها على حسب الفنون، ومشيرا إلى المطبوع منها، ومواضع المخطوط وأرقامها.

- يوسف سركس في "معجم المطبوعات العربية والمغربية" (2/1895).
 - عبد العزيز بن عبد الله ترجم له في "الموسوعة المغربية للأعلام البشريّة والحضاريّة" (ص 107).
 - عمر رضا كحاله في "معجم المؤلفين" (1/275).
 - عبد الله الترغي في "فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى القرن الثاني عشر الهجري" (ص 672 - 673).
 - أبي سيدى أمرانى علوى، فى "فتاوى فقهاء المالكية بتأفلالت من القرن التاسع الهجرى إلى القرن الثالث عشر".
- والمؤلف أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، قدمه بدار الحديث الحسينية للسنة الجامعية 1422 - 1423 هـ / 2001 - 2002 م.

وقد انتخب المؤلف أَحمدَ الهلالي ضمن ثلاثة فقهاء كبار سجلماستة⁽¹⁾، وخصص حيزاً مهماً من الكتاب لترجمته، ومقتضيات من فتاويه.

وأهمية هذا التأليف تكمن في ما يحيل إليه من المصادر والمراجع، ثم ما يحويه من تعليقات فقهية تقييم الجانب الفقهي الاجتهادي من شخصية الهلالي.

(1) إبراهيم بن هلال (ت 909 هـ)، وأبو العباس أحمد بن مبارك اللقطي (ت 1156 هـ).

المبحث الأول

اسمه ونسبه ونسبته:

هو أبو العباس "شهاب الدين"⁽¹⁾ أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد - فتحا - بن محمد - ضما - ابن الإمام أبي إسحاق إبراهيم الهلالي بن هلال السجلماسي⁽²⁾.

وهذه إحدى الترجمات القليلة، ضمن الترجمات التي استطاعت الوصول إليها، استرسلت في ذكر نسب الهلالي إلى جده الثامن إبراهيم بن هلال، فيما اكتفى بعضهم بمجرد نسبته إليه من غير ذكر الواسط من آبائه، قال الحضيكي - مثلاً -: "أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي من ذرية الإمام أبي إسحاق..."⁽³⁾ كأنهم يستعجلون الربط باختصار المسافات بينهما.

وللموقوف على سبب ذلك نختصر معهم المسافات، ونرسو عند إبراهيم بن هلال.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي، عالم سجلماسة ومقتليها، حلاق ابن عسكر بقوله: "شيخ الفتيا، وإمام أهل التقى، العالم العلم القدوة كان هذا العالم أشهر من أن يذكر لفضله، وغزاره علمه، واتساع باعه... إنه فريد عصره، وأعجوبة دهره"⁽⁴⁾، كان آية في النظم، والثر ونوازل الفقه، حتى لقب "بياز النوزل"، توفي (903هـ)، ولة مؤلفات في شتى الفنون، منها اختصاره 'فتح الباري' واختصار 'الديباج المذهب'..⁽⁵⁾.

هذا قليل من كثير، قيل في أبي إسحاق، يمكن أن يفسر استعمال المترجمين الربط بينه وبين أبي العباس، كأنني بهم أرادوا أن يقولوا: "هذا الشبل من ذاك

٠٠

(1) انظر عجائب الآثار 2/149.

(2) فهرس الفهارس والأثبات 2/1099 - 1100 - والحياة الأدبية. ص 28.

(3) ونفسه عند القادري في التقاط الدرر. وقال بروفنسال: "أحمد الهلالي ينتسب إلى عالم سجلماسي اسمه إبراهيم بن هلال".

(4) دوحة الناشر بمحاسن أهل القرن العاشر. ابن عسكر الشفشاوني ص 67.

(5) مناقب الحضيكي 1/118 ط 1355 - وفهرس الفهارس 2/1106 - ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى القرن الثاني عشر الهجري لعبد الله الترغي ص 399 - 400.

الأسد" ، وقديما قال الشاعر:

ومن قصد البحر استقل السوافي⁽¹⁾

ويتسب أبو العباس إلى " سجلماسة " ؛ فيقال له: " السجلماسي ". كما يتسب أيضا إلى " لمط " فيقال له " اللمطي " ، و " لمط " بالتحريك، تطلق على قرية بالمدينة العامرة من سجلماسة، كما تطلق أيضا على رهط من سجلماسة⁽²⁾.

و " سجلماسة " بكسر أوله وثانية، وسكون اللام " مدينة في جنوب المغرب، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، في وسط رمال كرمال زرود⁽³⁾ ، ويتصل بها من شمالها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض، قد غرسوا عليه بساتين، ونخيل مد البصر"⁽⁴⁾.

تقع من الناحية الجغرافية في أقصى الجنوب الشرقي المغربي، ما بين خطى عرض 17° و 37° شمالاً، و 04° و 16° شرق خط غرينويش، وعلى حوالي 765 م فوق سطح البحر، يحدها شمالاً واحة أولاد الزهراء وأرفود، جنوباً جبل أدرار وبومعiez، شرقاً وادي أمرابوح، وغرباً وادي غريس.

يبلغ طولها حوالي 20 كلم، وعرضها يتراوح ما بين 7,9 كيلومتر، مساحتها الإجمالية تتراوح ما بين 150 و 170 كلم مربع وهي تقريباً واحة مسطحة باستثناء بعض المرتفعات الجبلية مثل الجبيل 787م، وتينغراس 776م، وريش 790م⁽⁵⁾. وقد اختلف المؤرخون متى، وعلى يد من تأسست هذه المدينة، ذكر " ماك

(1) والشطر الأول من البيت الذي قاله المتنبي في كافور: قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السوافي. انظر دلائل الإعجاز ص: 357.

(2) الإعلام بمن دخل مراكش من الأعلام للمراكشي 2/383 ط 197 وفي معجم البلدان " لمطة " بالفتح ثم السكون وطاء مهملة: أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقال للأرض وللقبيلة معا: " لمطة ". معجم البلدان للحموي 5/23 ط دار إحياء الثارات العربي بيروت

(3) رمال بين الثعلبة والخزيمية بطريق الحجاج من الكوفة. انظر معجم البلدان 2/139.

(4) معجم البلدان للحموي 3/192.

(5) " واحة تافيلالت بين الأمس واليوم " مقال للحسن تاوشيخت المجال والمجتمع بالواحات المغربية كلية الأدب مكناس ص 8.

كول" في ذلك خمس روایات⁽¹⁾ جمعها من كتابي "المسالك والممالك"⁽²⁾ و"وصف افريقيا"⁽³⁾.

(1) بعد أن ذكر ماك كول أن أغلب الروایات متفقة على تاريخ تأسيس سجلماسة، استعرض هذه الروایات عن تأسيسها وهي:

1 - ما ذكره البكري من أن مؤسسها هو ثاني ملوك دولة بنى مدرار: أبو القاسم سمكور بن واسول المكناسي سنة 140 هـ - 58 - 757 م.

2 - أن بانيها هو مدرار، وهو حفيد لأبي القاسم المذكور وبه سميت الدولة {دولة بنى مدرار} تقول بأن "مدرار" هذا كان حداداً فبني خيمة للحدادة فاجتمع الناس حوله فكانت نواة سجلماسة، وهذه الروایة فيها كثير من الإضطراب، حتى أن ابن خلدون، وابن عذاري تجاهلاها.

3 - الروایة الرومانية وقد ذكرها مؤلف واحد هو الحسن الوزان تقول بأن مؤسسها كان قائداً رومانيا ذهب إلى موريتانيا فاحتل نوميديا ثم زحف إلى شطر الغرب حتى مارة فبني المدينة فسمتها "سِجْلُوم" - ميسى لأنها كانت آخر فتوحاته، فحرف هذا الإسم إلى "سجلماية"، وقد رد هذه الروایة محمد حجي، ومحمد الأخضر معرباً كتاب وصف افريقيا، وقالاً "إن الرومان لا يعرف لهم توغل في في داخل المغرب وبالآخر جبال الأطلس".

4 - روایة نسبها الوزاني إلى البكري، {ولم يذكرها البكري في كتابه} تحكي أن مؤسسها هو الإسكندر الكبير لقائدة المرضى، والمعطوبين من جنوده. انظر كتاب "الروایات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغاته" لمالك كول تعريب وتعليق محمد الحمداوي دار الثقافة، الصفمات تسلسل الروایات: 13 - 25 - 35 - 42 - وانظر وصف إفريقيا تحقيق المحمددين: حجي والأخضر 128/2 ط 2 س 1983 - .

(2) لعبد الله بن العزيز الأندلسي البكري.

(3) للحسن الوزاني الفاسي المعروف باليون الإفريقي.

المبحث الثاني

ولادته وسيرته العلمية:

ولد أبو العباس - على ما ورد في ما بين يدي من المصادر⁽¹⁾ التي أرخت لولادته - عام(1113 هـ) وخالفهم الفلايلي هذا القول، فقال: "كانت ولادة شيخنا رحمة الله على ما أخبرني به عام أربعة عشر ومئة وألف"⁽²⁾ ولهذا القول الأخير أهميته، لأنَّه من إخبار الهلالي نفسه لأنَّه تلاميذه، وأخرهم وفاته. ولم تشر أي المصادر التي وقفت عليها إلى شيء من طفولته، ولا إلى شيء من حياته الأسرية اللهم ما كان من تقسيم أيام عمره بين بيتهن، يقضي عاماً عند زوجة بزواجه "الزينة"⁽³⁾، وعاماً عند أخرى بـ"الزاوية الحمزوية"⁽⁴⁾.

كما لم تشر أيضاً إلى شيء من فترة تعليمه المبكر، مع ما لذلك من دور مهم في تعميق العلم بشخصية العالم، فكلها تبدئ عند مرحلة متقدمة في طلبه للعلم، واتصاله بشيخه أحمد الحبيب اللمعطي بسجله.

أما حفظه القرآن الكريم فإنه سيكون في أحد قصور تافلات، "فجل إن لم نقل كل قصور تافلات تحتوي على محضرات⁽⁵⁾ للقرآن الكريم، سواء صغيرها وكبیرها"⁽⁶⁾.

(1) طبقات الحضيكي، فهرس الفهارس، الحياة الأدبية، معجم المطبوعات المغربية.

(2) المعسول 4/6.

(3) زاوية سجله تُنسب إلى الولي الصالح أبي الحسن علي بن زينة، وهو جد أبي العباس الهلالي لأمه. إتحاف المعاصر والتالي، ص 4، والزاوية "العياشية" تقع على أحد روافد نهر زيز، جنوبى مدينة "ميدلت" انظر افتقاء الآخر ص: 21.

(4) نفسه ص 36.

(5) كتاتيب لتحفيظ كتاب الله، وهي الأماكن المخصصة لحفظ القرآن الكريم، انظر الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع الهجري ص 17.

(6) "المدرسة القرآنية بتافلات" مقال للأستاذ عبد القادر علاوة. مجلة المعاهد 1421 هـ/2000 م. ص: 26.

من هذه القصور: قصر مولاي إبراهيم، وأولاد يوسف.

وقصبة مولاي أحمد الذهبي، وإرارة، وتبوعصامت، ووينلان. "مقال "المدارس القرآنية بتافلات" عبد القادر علاوة مجلة المعاهد 10 س 2000 ص 26.

وتبتدىء مرحلة ما بعد حفظ القرآن في سجل ماسة، كما سجل اليوسى (ت 1102هـ) رحمة الله في فهرسته* بدراسة النحو خلال "لامية الأفعال" و"الألفية" لابن مالك وغيرها من المتون، والفقه من خلال "الرسالة"، و"مختصر خليل"، وأصول الفقه من خلال "جمع الجواعِم"، وفي التوحيد "عقيدة السنوسي"⁽¹⁾.

- رحلته في طلب العلم:

اقتداء بعلماء السلف رضوان الله عليهم، الذين كانوا يستقلون كل مشاق السفر في سبيل العلم؛ فيقطعون مسافات طويلة من أجل تحقيق حديث واحد، أو ضبط حرف ملتبس، فارق الهلالي بلده وأهله للقاء شيخ عصره، وأخذ العلم عن أهله.

عن جابر بن عبد الله قال: "سمعت بسر بن عبيد الله يقول: ثم إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"⁽²⁾، وعن جابر أيضا يقول: "بلغني عن رجل حدث سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى بعيراً، ثم شددت رحلي، فسررت إليه شهراً حتى قدمت الشام.." ⁽³⁾، ولفضل الرحلة في طلب العلم ألف فيها العلماء كتاباً، ولا يخلو كتاب حديث من الحديث عن همة السلف في ذلك، وتفاضل العلماء به.

وقد تردد الهلالي في رحلات متكررة⁽⁴⁾ إلى فاس، وأخذ عن جماعة - سنذكر بعضهم إن شاء الله - فنونا متنوعة، منها في الحديث صحيح البخاري⁽⁵⁾، وشمايل أبي عيسى الترمذى⁽⁶⁾ وجامع الأصول الستة لابن الأثير⁽⁷⁾، وفي السيرة

* وإن لم يكن الهلالي معاصرًا لليوسى فإن البرامج التعليمية لا تغير غالباً في مثل المدة الفاصلة بينهما.

(1) انظر فهرست اليوسى خ 179.

(2) سنن الدارمي 149/1.

(3) مجمع الزوائد باب "الرحلة في طلب العلم" 1/133.

(4) انظر مؤرخ الشرفاء، ص 225.

(5) انظر فهرست الهلالي، ص 13.

(6) نفسه ص 26.

(7) نفسه ص 35.

الاكتفاء للكلاعي⁽¹⁾، وفي التوحيد عقيدة السنوسي وغيرها⁽²⁾، وفي الفقه الرسالة، ومحضر ابن عرفة⁽³⁾.

وأما عن رحلته إلى المشرق، فقد نص على ذلك غير واحد من تناولوا سيرته، رحل مرتين⁽⁴⁾، فحج ولقي من علماء الحجاز ومصر جماعة، وألف رحمة الله في ذلك "رحلته"⁽⁵⁾.

ولم أقف على قول ينفي رحلته إلى المشرق مرتين، إلا أن ثمة نصا فيما نقله محمد المختار السوسي في "المعسول" عن الفلاي تلميذ الهلالي قد يحدث بعض اللبس عند حديثه عن آخر لقاء بينهما سنة (1173هـ)، وأنه فارقه على أن يأتي بجمال يحمل عليها هو وإياه إلى المشرق، قال: "ليحج هو ثانياً تطوعاً، وأحج أنا مؤدياً الفريضة"⁽⁶⁾، ثم توفي الهلالي رحمة الله بعد ذلك بعامين ولم يلقه.

فالنص صريح على أنه لم يحج إلا مرة واحدة، ونحن أمام احتمالين:

- إما أن يكون سافر إلى مصر، ومكث بها زماناً ثم رجع ولم يحج.

- وإما أن يكون رحل إلى الحجاز في غير موسم الحج.

وكانت إحدى رحلتيه في منتصف القرن الثاني عشر، فقد ذكر في "فهرسته" أنه أخذ حديث الرحمة* عن العجمي في الحرم عام خمسين ومئة وألف⁽⁷⁾. ولو

(1) "الاكتفاء في السيرة النبوية، وسيرة ثلاثة الخلفاء" لأبي الربيع الكلاعي. انظر المصدر نفسه ص 37.

(2) نفسه ص 39 - 40.

(3) نفسه. ص 48.

(4) انظر مؤرخ الشرفاء ص 225.

(5) انظر مؤرخ المغرب الأقصى ص 384. الرحلة لم أقف عليها، ولا أعلم وجود نسخة منها في الوقت الحاضر.

(6) المعسول 6/38.

*الحديث المروي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وأخرجه الترمذى في باب "ما جاء في رحمة المسلمين" 4/323. وأبو داود في السنن، باب "في الرحمة" 4/285 وأحمد في مسنده 2/160.

(7) فهرست الهلالي تج رشيد المصلوت ص 58.

وُجد كتابه "الرحلة" لأفادنا في هذا المجال، لكنه ضاع ضمن ما ضاع من إرثنا الشعافي الضخم.

وقد أخذ الهلالي عن المشارقة فنونا كثيرة، يطول ذكرها، ويكتفي أن أقول بأن أغلب ما يذكر سنته في فهرسته⁽¹⁾ من الكتب هو من طريق المشارقة.

- حبه للعلم:

كان رحمة الله آية في الاعتناء بالعلم وتقييده⁽²⁾، واحترام مجلس العلماء، حسن الانتباه، على هدي السلف في حسن الإصغاء، حكى القادري أنه "إذا دخل لفاس يجلس في مجلس شيخنا سيدى الكبير السرغيني، ولا يتكلم بل يطرق وينصب إلى أن يفرغ المجلس، رأيته فعل ذلك مرارا"⁽³⁾.

وقد لازم العلم - رحمة الله - حياته أخذًا وعطاء، ونصح بالمبادرة إلى مثل ذلك، ونهج أحسن المسالك في طلبه.

وفي هذا قال⁽⁴⁾:

لكي ترى مناهج الخلاص ومن سرى في ظلمة الجهل هلك والعمر ضيف زار أو طيف ألم والشخصية في مثل مستوى الهلالي لا بد أن يكون لعلماء فضلاء تأثير في	والزم طلاب العلم بالإخلاص فالعلم نور والجهالة حلك وقدم الأهم إن العلم جم
---	--

مسيرته العلمية والسلوكية، ولهذا آثرت الوقوف عند بعض شيوخه.

"

(1) وهي التي حققها المصلوت، وله فهرستان غيرها.

(2) التقاط الدرر 2/444.

(3) نفسه.

(4) فتح العلي المتعالي.

المبحث الثالث

شيوخه:

وسأتابع إن شاء الله في ترتيبهم معيارين: أولهما مكاني: مغربي / غير مغربي، ثالثهما زماني: حسب تاريخ الوفاة.

أولاً. شيوخه المغاربة:

١ - أبو عبد الله محمد بن الحسن الجندوز المصودي:
الشيخ الشهير العلامة الكبير الحافظ الضابط المتقي الورع، كان من العلماء العاملين، له عكوف على تعلم العلم وتعليمه، برع في النحو، وكان مشاراً إليه فيه، أحد أعيانه، يحفظ كثيراً من الأدب والحكم واللغة، وأيام العرب، فصيح اللسان، مجلسه مجلس وقار، لا يستطيع أحد أن يجلس فيه إلا مشمراً عن ساعد الجد، مطرقاً، مستمعاً، مستجيناً، ومع ذلك كان عذب الفكاهة، رحيمًا بالضعفاء، معتنباً بأهل الدين.

أخذ عن شيخ المغرب كالمستاوي (1072هـ) والوجاري وأحمد الشدادي.. الخ، وتخرج عنه جماعة. توفي رحمه الله يوم الخميس الثالث من المحرم، عام (1148هـ) بفاس^(١).

٢ - أبو العباس أحمد بن المبارك السجلماسي اللمعطي:
الفقيه، المحدث، الحافظ العلامة الشهير، خاتمة المحققين، قال عنه تلميذه القادرى (1187هـ): "له عريضة في النقل، يأتي بالغرائب، ولا يحصل منه إذعان لأحد من كبراء المتقدمين، فأحرى المتأخرین".

أخذ عن أبي عبد الله القس提طيني (ت 1116)، وعبد العزيز الدباغ والمستاوي (ت 1136) وغيرهم، وأخذ عنه جماعة. توفي (1155هـ)، له مؤلفات كثيرة منها:

"الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز"^(٢) في مناقب شيخه عبد العزيز

(١) انظر التقاط الدرر 2/ 365 - 367 - 374/3 النشر - 376 .

(٢) التقاط الدرر 2/ 393 دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 209، أكثر فيه من الفوائد الأصولية، قال هاشم العلوى: "طبع مراراً في القاهرة، وأول طبعاته في عام 1278هـ. انظر هامش التقاط الدرر".

أَنْدَبَاغٍ.

- "دلالة العام على بعض أفراده"⁽¹⁾.
- "كشفاللبس عن المسائل الخمس"⁽²⁾.
- "رد التشديد في مسألة التقليد"⁽³⁾.
- "ثبوت الشرف من قبل الأم"⁽⁴⁾.
- تعليق على قول خليل: "وخصصت نية الحالف"⁽⁵⁾.
- فهرست لشيوخه⁽⁶⁾.

3 - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الفاسي⁽⁷⁾: الإمام الفقيه، العالم العلامة، المدرس، النوازلي، قال عنه القادرى: "رئيس العلماء والصلحاء في العلم والعمل"، وحلاه الكتاني بقوله: "شيخ المشايخ، مسند فاس، والمغرب في وقته"، وهو من أبرز شيوخ الهلالى، تردد كثيراً في أسانيده، قال في سنته إلى البخاري: "أخبرني به إجازة الشيخ الكبير سيدى محمد بناني الفاسي"⁽⁸⁾.

من شيوخه أَحمد بن الحاج (1040 - 1109هـ)، وأبو عبد الله بردة (1042 - 1133هـ)، ومحمد بن عبد القادر الفاسي (ت 1091هـ)..

مرض ولزم الفراش مدة طويلة، وتوفي - رحمه الله - سادس عشر ذي القعدة من عام ثلاثة وستين ومئة وألف.

(1) نفسه وقال العلوى: مخطوط بالخزانة الملكية رقم 1092 ك.

(2) نفسه قال العلوى: مخطوط بالخزانة العامة رقم 1095.

(3) مؤرخو الشرفاء تعریب عبد القادر الخلادي ص 220.

(4) مخطوطة بالخزانة الصبيحية رقم 4/93.

(5) نفسه رقم 24/87.

(6) انظر التقاط الدرر 2/393 - 394 الفكر السامي 2/289، اليواقيت الثمينة ص: 39 - 42، السلوة 2/203 - 204، مؤرخو المغرب الأقصى 1/209 - 210 شجرة النور ص 352 الحياة الأدبية ص 237.

(7) انظر الحضيكي 2/114 وفيه "البناني" بالألف واللام، والنشر 1/80 - 81، السلوة 1/146 - 148، الفكر السامي 2/289.

(8) فهرست الهلالى ص: 12.

من آثاره:

- "شرح على الكلاعي" في ستة أسفار، بقى في تبييضه ستة عشر عاما.
- "شرح لامية الزفاف" في سفر صغير.
- "اختصار الشفاء".
- "شرح أرجوزة الشاطبي" ...

4 - أبو عبد الله محمد بن أحمد أبو الرخاء اللقطي:

حلاه القادري بالنجوي، المعقولي، الأصولي، له مشاركة في علوم، لم يتصدر للتدريس، لكنه كان كثير المفاوضة، والمذاكرة، وأخذ عن ابن المبارك وغيره.

توفي بمرض الاستسقاء عام ثلاثة وستين ومئة وألف بفاس⁽¹⁾.

5 - أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي:

حلاه صاحب السلوة بالفقية "الوجيه، الفاضل النبی، البرکة"، قال الھلالی في سنته إلى شرح المکودي: "أرويها عن سیدی محمد بنانی، وسیدی احمد الفاسی، عن والدہ سیدی محمد بن عبد القادر"⁽²⁾. ولد رحمه الله سنة (1093ھ) بفاس، ونشأ بها، وقرأ القراءات، ثم أخذ في طلب العلم، فقرأ على أبيه، وأخيه أبي عبد الله الطیب، وغيرهما.

توفي رحمه الله فجأة بين وادي سبو، ودرعة، راجعا من زيارة عبد السلام بن مشيش، فحمل إلى فاس فدفن بها شوال من عام (1164)⁽³⁾.

6 - أبو العباس أحمد بن محمد الحبيب الغماري اللقطي الصديقي:

أبو البركات الولي الشهير، السجلماسي نشأة، ووفاة، وضريحها، له صيت كبير في الولاية مطبقة عليه لدى أهل تلك النواحي، وغيرهم، وهو عمدة الھلالی، وإليه ينتمي، قال عنه عند ذكر سنته إلى البخاري: "أخبرنا به شيخنا، علم الأعلام، وغوث الإسلام، الجم المئاثر والمناقب، المستوفر من علمي الظاهر والباطن على

(1) التقاط الدرر 2/414.

(2) الفهرست ص: 43.

(3) السلوة 1/320 - 321.

أسمى المراتب، غاية مناي والتماسي،⁽¹⁾ أخذ العلم والطريقة عن شيوخ، توفي رحمة الله رابع محرم عام(1165هـ)، بنيت عليه قبة، فهي من أعظم المزارات في سجل ماسة⁽²⁾.

7 - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الطيب الشرقي الفاسي: المالكي الشهير بابن الطيب، نزيل المدينة المنورة، حلاه صاحب "سلك الدرر" بقوله: "المسند، المحدث، اللغوي، العالم العلامة، المتنـ.."، ولد بفاس(1110هـ)، ونشأ بها، وأخذ عن جملة من العلماء منهم والده، والمسناوي، ومحمد بن عبد القادر الفاسي... وغيرهم ممن يزيد على مئة وثمانين شيخاً، أخذ عنه الهلالي - ضمن ما أخذ - صحيح البخاري، قال: "أخبرني به قراءة لبعضه، وإجازة لباقيه، شيخنا العلامة سيدي محمد بن الطيب، حفظ الله كماله... بخلوته بالمسجد الحرام"⁽³⁾، له تأليف حسنة منها⁽⁴⁾:

- حاشية على الاقتراح
- شرح كافية ابن مالك
- شرح شواهد الكشاف
- حاشية على القاموس في أربعة مجلدات
- شرح نظم الفصيح لابن المرحل
- شرح المزهر للسيوطـ
- رحلة

إلى غير ذلك مما ينفي على خمسين مصنفاً، وله شعر لطيف، ومكاتبات فائقة.

وقد ختم المرادي ترجمته بقوله: "وفضله أشهر من أن يذكر". توفي بالمدينة المنورة سنة (1170هـ)، ودفن قرب السيدة حليمة⁽⁵⁾.

(1) الفهرست ص 10.

(2) التقاط الدرر 2/424 - الإعلام بمن حل بمراكن من الأعلام 2/383 - 384.

(3) الفهرست ص: 15.

(4) انظر عجائب الآثار 1/298 - سلك ادرر 2/105 - 108 - النبوغ المغربي 1/301.

(5) السلك 2/108.

ثانياً. شيوخه غير الغاربة:

1 - أبو العباس أحمد بن عيسى العماوي:

الإمام العلامة، أستاذ المحققين، وصدر المدرسين، مالكي المذهب، أخذ عن الشيخ الشبرا ملسي، وعبد الرؤوف الشبيتي...، قصده الطلبة وانتفعوا به، وكان حلول التقرير، كثيراً الأطلاع، مستحضرأ للأصول والفروع والمناسبات والتواتر، يتلقى عنه غالب أشياخ العصر، وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية، قال الهلالي - في سنته للبخاري -: "وأجازناه الشيخ الجليل العلامة الأصيل، شهاب الدين أحمد العماوي المالكي"⁽¹⁾. توفي سبع جمادى الأولى سنة 1155⁽²⁾.

2 - محمد السجني:

الأستاذ العلامة، شيخ المشايخ، الشافعي، الضرير، أخذ عن الشربالي ولازمه ملازمة كلية، وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد ربه الديوي، وأهل طبته وكان إماماً عظيماً، أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم، قال الهلالي.

في سنته إلى مسلم: "أجازنيه الإمام، الشيخ محمد السجني أكرمه الله"⁽³⁾.

توفي سنة 1158هـ⁽⁴⁾.

3 - أبو الموهاب مصطفى كمال الدين البكري الصديقي:

شيخ المشايخ، وقدوة السالكين، الشامي دارا، المصري مدفنا، نشأ ببيت المقدس، وبرع فهماً، وعلماً، وأبدع ثراً ونظمها، كثير الترحال، يروي عاملاً عن البديري، والنحلي، والنجم الرملي، وأخذ عنه خلقاً كثيراً، قال أبو العباس في سنته للموطأ إلى صاحبه: "أخبرني به إجازة مصطفى البكري رضي الله عنه"⁽⁵⁾.

وله تأليف تقارب الشمانيين، وأحزابه، وأوراده أكثر من ستين، وأشهره ورده السحري، وله عليه ثلاثة شروح، أكبرها في مجلدين، وله "الرحلة الرضوانية الدانية"

(1) الفهرست ص: 18.

(2) عجائب الآثار 1/236 - شجرة النور 337.

♦ وفي فهرست الهلالي "السجني" بغير اليماء.

(3) الفهرست ص: 20.

(4) عجائب الآثار 1/234.

(5) الفهرست ص: 21.

في الرحلة الحجازية الثانية"، وله الرحلة المسماة "الحلة الحقيقة لا المجازية في أمرحلة الحجازية"، ورحلته القدسية الأولى، والثانية، وجمع ما ورد عن الخلفاء الأربعـة من الأحاديث في مجلد لطيف (مطبوع) ونظم أربعين حديثاً مع مقدمة وخاتمة.

ولد البكري سنة (1099هـ) وتوفي رحمه الله (1162هـ)⁽¹⁾.

4 - محمد بن محمد البليدي الأندلسي:

الإمام، المحدث، الشريف، المالكي، الأشعري، أخذ عن شمس الدين المقربي، والملوي.. وغيرهما من أشياخ الوقت، لازم الفقه، والحديث بالمشهد الحسني، فراج أمره، واشتهر ذكره، وعظمت حلقته، فلم يزل مقبلاً على شأنه، ملازماً على طريقته، مواضياً على إملاء الحديث حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة (1176هـ)⁽²⁾.

5 - أبو عبد الله محمد بن سالم الحفناوي:

الشيخ المحدث المصري الشافعي الخلوقـي، أخذ عن الشهاب الخليفي، والملوي، ومصطفى البكري... وكان رحـمه الله كثير التلامـيد والأتباع، تخرج عليه أغلب أهل مصر، وطبقـته، ومن دونـهم، اشتـهر بالتدـريس بجـامـع الأـزـهـر "للـجـمـع الصـغـير" للـسيـوطـي، وهـمـزـيـة الـبـصـيرـي، وـغـيرـهـما.

ومن تـأـلـيفـه المشـهـورـة⁽³⁾:

- حـاشـيـة عـلـى شـرـح رسـالـة العـضـد لـلـسـعـد

- عـلـى الشـنـشـورـي فـي الفـرـائـض

- عـلـى شـرـح الـهـمـزـيـة لـابـن حـجـر

- عـلـى مـختـصـر السـعـد ..

روى عنه الهلالـي أكثرـ من كـتابـ، وـفـنـ، وـحـدـيـثـ، وـمـنـ ذـلـكـ منـظـوـمـةـ "حرـزـ الأمـانـيـ"⁽⁴⁾، وـقـالـ فـيـ "ثـبـتـهـ": "(ـلـطـيفـةـ)" جـتـ مـنـزـلـ شـيخـنـاـ البرـكـةـ الحـفـنـاـويـ، نـاوـيـاـ أنـ

(1) عـجـائـبـ الآـثارـ 1/ 246 - 247.

(2) انـظـرـ عـجـائـبـ الآـثارـ 1/ 324 معـجمـ المؤـلـفـينـ 9/ 120.

(3) عـجـائـبـ الآـثارـ 1/ 341.

(4) الفـهـرـسـ صـ: 39.

أطلب منه أن يرويني هذا الحديث [المسلسل بالأولوية] المسمى حديث الرحمة، وهو {الرا حمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء}⁽¹⁾، فوجده داخل منزله، فأجلسني أصحابه في غرفة بفناء المنزل مفروشة، معدة للقراءة والذكر، فلما خرج الشيخ رضي الله عنه، قمت إليه وسلمت عليه، ثم لما جلس شرع يحدثني بهذا الحديث، ففرحت غاية افراح ..

وقد نظم له أبياتاً في وصف الحال منها:

من شاء أن يحظى بما هو ناوي	ويبذ كل مسابق ومناوي
فلينتاج المولى الإمام محمد	شيخ الشيوخ الفاضل الحفناوي
قد جئته أروي الحديث مسلسلا	بالأولية وفق ما هو راوي
فأفاض من قبل السؤال سجاله	فرواه لي مثل الذي أنا ناوي ⁽²⁾
ولد رحمه الله ببلدة 'حفنا' قرية من أعمال "بلبيس" وبها نشأ، وانتسب	
إليها، وغلبت عليه النسبة حتى لا يذكر إلا بها، وتوفي يوم السبتسابع عشر ربيع	
الأول سنة 1181هـ ⁽³⁾ .	

6 - أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجيري الملوى:

الإمام العلامة المعمر، مسنن الوقت، وشيخ الشيوخ، الشافعي الأزهري، أخذ عن الكبار من أولي الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد، من شيوخه أحمد بن الفقيه، وعبد الرؤوف البشبيسي، ومحمد العجمي، ومحمد بن عبد الرحمن الورزارى، وأحمد الهشتوكي، ومحمد بن عبد الله السجلماسي...، انتفع به الناس؛ طبقة بعد طبقة، له مؤلفات كثيرة منها:

- شرحان على متن السلم
- شرحان على السمرقندية
- "شرح عقيدة الغمراي"

(1) سنن الترمذى، باب "ما جاء في الرحمة" 323/4، وسنن أبي داود، باب "في الرحمة" 4/285.

(2) الفهرست ص: 64.

(3) النشر 4/182 - 184 - عجائب الآثار 1/339 - 354

- "إرشاد الطلاب إلى حسن الأدب"⁽¹⁾.

بقي في فراشه معلولاً ثلاثين سنة، يقرئ خلالها مع ذلك ويحيى، توفي رحمة الله في منتصف ربيع الأول عام (1181) وكان ميلاده سنة (1088)⁽²⁾.

هؤلاء شيوخ أبي العباس الذين تردد ذكرهم في تراجمة، وذكر بعضهم في فهرسته، وأعتقد جازماً أن ليسوا كل شيوخه، كما اعتقد أن ذكرهم جميعاً صعب بلوغه، فاقتصرت على هؤلاء الفضلاء، وجدير بمثلهم أن يكون مؤثراً في من جالسه صدفة، فكيف بمن جاءه قصداً، ولا زمه دهراً، وتتلذذ على يديه، وارتوى من فيض علومه، وعاين سلوكه، فحق لي أن أسلك عبرهم مسلكاً يقودني إلى استكناه شخصية أبي العباس، ومكانته علماً، وسلوكاً.

فما هي أهم مميزات شيوخه؟

مميزات شيوخ أبي العباس، وأثرها فيه:

أ - مميزات شيوخ أبي العباس:

1 - الموسوعية: لهم المشاركة في شتى العلوم، مما يمكن أن أصفه بالشمولية في المعرفة، وأقصد بذلك المعرفة المتداولة آنذاك، من فقه، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الدين وأصول الفقه، وعلوم اللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاهة، وعروض، وعلم المنطق، والحساب...

فها هو ابن الطيب كان صاحب الشعر اللطيف، والمحدث المسند اللغوي المتفنن، محققاً، متضللاً في كثير من العلوم⁽³⁾، وأبو الرخاء" الفقيه، النحوبي، المعقولي، الأصولي له مشاركة في علوم⁽⁴⁾، والسجني كان" إماماً عظيماً، وفقيها نحوياً، وأصولياً منطقياً⁽⁵⁾، والحفني له تأليف منها في الجبر والمقابلة⁽⁶⁾، والملوي ألف في المنطق "شرح على متن السلم"، وفي الجبر والمقابلة "شرح للياسمينية"،

..

(1) خـ رقم 1882.

(2) عجائب الآثار 1/ 335 - 336.

(3) سلك الدرر 2/ 105.

(4) التقاط الدرر 2/ 414.

(5) عجائب الآثار 1/ 234.

(6) عجائب الآثار 1/ 324.

والعقيدة "شرحا لعقيدة الغمرى"، والفقه "شرحا لدبياج المختصر"، وفي النحو "شرحا لل مجرومية" ، وفي البيان " شرحا للسمرقندية" ، وتعريف "رسالة منلاعاصام" في المجاز⁽¹⁾، وأما ابن المبارك فلك أن تطلق عليه بكل ثقة العالم الموسوعي، ومؤلفاته المتعددة، والمتنوعة عنوان على تعدد معارفه⁽²⁾.

هذه عينة تكفي شاهدا على موسوعية هؤلاء الشيوخ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى ما سبق ذكره، أو يعود إلى تراجمهم في محلها.

2 - التصوف: إن الأغلب على شيخ الهلالي الميول، إن لم أقل الاستغراق، في التصوف، والمزاوجة في الاعتناء بين علمي الظاهر والباطن. يقول الهلالي في ذكر شيخه، وغاية منه، أحمد الحبيب اللقطي بأنه: "الموفى في علم الظاهر والباطن على أسمى المراتب"⁽³⁾، وهو كما جاء في "النشر" من أكابر الزهاد، وممن شاعت كرامته في الأرض والبلاد، ومن أجمع الخاصة على ولايته..⁽⁴⁾.

وأما مصطفى البكري فقد ذكر أنه "رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: أين لك هذا المد؟ فقال له: منك يا رسول الله، فأشار أن نعم.

ولقي الخضير عَلَيْهِ الْمَسَاءُ ثلاث مرات، وعرضت عليه قطباً نية المشرق، فلم يرضها..⁽⁵⁾.

والحفناوي خليفة للبكري في الطريقة، وقد اشتغل بالسلوك، وطريق القوم بعد الثلاثين، فأخذ عن رجل يقال له أحمد الشذلي المغربي، المعروف بالمقربي، فتلقى منه بعض أحزاب، وأوراد، ثم قدم البكري من الشام، فاجتمع عليه الشيخ، فحصل بينهما الارتباط القلبي (...)، فأخذ العهد حالا، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة⁽⁶⁾،

(1) نفسه 336.

(2) انظر المستقبل من هذا المبحث.

(3) فهرست 10.

(3) ص 10.

(4) انظر الإعلام للمراكنى 2/383.

(5) عجائب الآثار 1/247.

(6) نفسه 1م 342.

و"صار رحمة الله - خليفة الوقت وقطبه، ولم يبق ولی من أهل مصر إلا أذن له"⁽¹⁾، وأما أحمد بن المبارك فقد وصفه صاحب "إتحاف المعاصر" بالعلامة الصوفی⁽²⁾.

3 - أنهم من مختلف الأقطار الإسلامية، ويتمون إلى مدارس مختلفة، ومذاهب، وفرق، وطرق متعددة: فقد رأينا أن شیوخ أبي العباس منهم مغاربة، ومصريون، ومکيون، ویمنيون، وشاميون. وأنهم يتتمون إلى توجهات متعددة: حنفيون ومالکيون، وشافعیون..

ب - أثر هذه المميزات في الھاللي:

مميزات شیوخ الھاللي هذه تعكسها مكانته العلمية، وسلوكه التعبدي، وأتحدث - أولاً - عن مكانته العلمية، وثانياً - عن سلوكه التعبدي.

1 - أثر شیوخه في مكانته العلمية:

إن مستوى التعليم الذيحظى به أبو العباس جعل منه علما من أعلام العلم، والفكير بالمغرب، وقد أجمع المترجمون له على موسوعيته، وتمكنه من فنون شتى، قال تلميذه القادری: "العالم العلام، المحقق، المشارک"⁽³⁾ ووصفه في 'النشر' بإمام "في تحصیل العلوم، وتحقيقها، من نحو، وبيان، ومنطق، ولغة، وفقه، وحديث، وتفسیر، وهندسة، وأدب، وتاریخ، ونسب، وغير ذلك"⁽⁴⁾، وقال الحضیکی: "كان أعلم أهل زمانه"⁽⁵⁾، وقال الحوات: "سار بذکرہ کل مشرق ومغرب، وبلغ الشاهد الغائب.. فانحصرت الخلاائق إليه من أقاصی المغارب، بل کادت أن تنقض عليه من الكواكب"⁽⁶⁾.

وقال في "شجرة النور": "العالم المتبحر في العلوم عقلیها، ونقلیها، المحدث، الراویة"⁽⁷⁾، وقال هاشم العلوی: "فقیه، ومحدث، وأدیب، وقد خلف

٦٠

(1) نفسه ص 353.

(2) ص 6.

(3) النقاط الدرر 2/443.

(4) النشر 1/144.

(5) المناقب 1/109.

(6) الروضة المقصودة 1/295.

(7) ص 355 وكذلك حلہ الکتائی فقال "علامة المنقول والمعقول" فهرس الفهارس 2/1099.

تراثا في الفقه المالكي، واللغوي، والحديث، وغير ذلك مما جعله من شيوخ الفكر القانوني⁽¹⁾.

وقد يعني عن كل هذه الشهادات وغيرها، ما أورده الحوات في "الروضة المقصودة"، والذي ينتقل بنا إلى حضرة السلطان محمد بن عبد الله حين بوع، وحوله نخبة من علماء العصر، كالشيخ التاودي وغيره، فسأل أبا حفص عمر الفاسي (ت 1188هـ) عن أعلم الناس بالمغرب وأعملهم، فقال له: "الأحمدون" يعني: المترجم، وأحمد بن عبد الله الغريبي الرباطي^{*}، وأحمد بن محمد الورزازي^{*}، فصدقه السلطان في الهلالي، وكأنه أنكر ذكر الورزازي، فقال له الشيخ: "أجبتك بما أعلم فيه، لا بما أظنه"، وأقر ذلك من جالسه من العلماء⁽²⁾.

ما أعظم هذه الحقيقة التي لم يسترها حجاب المعاصرة، ولا زعزعها التحيز لأهل البلد!

ومثل ذلك قول الكتاني في "السلوة"، عند حديثه عن محمد بن الحسن البناني (ت 1194هـ): "... وتفقه على جماعة من أشياخ وقته كأبي العباس بن مبارك اللقطي، وأبي العباس الهلالي، المقول فيهما: لولا الأحمدان لذهب المعقول من المغرب"⁽³⁾، وقول الفلايلي (ت 1241هـ) - وهو من أخص تلاميذه -: "لقد كان الشيخ [الهلالي] رضي الله عنه في هذه الآفاق المغربية قطب رحابها، بل شمس ضحاها، عليه تدور مشكلات مسائلها وفتاويها، فيزيح غياب الإشكال عن سائلها، ورأوا فيها، وذلك في جميع ما بين تلمسان، وتوات، وفاس، ومراكش، وسوس، وما

(1) هامش التقاط الدرر 2/ 443.

♦ الدكالي نجارة، السلاوي دارا، كان عالما، مفتينا، صوفيا، فقيها، محدثا، عارفا بأصول الدين والفقه، وكان طلبة العلم يقصدونه من بلاد شاسعة؛ للأخذ عنه؛ لأنّه شيخ كبير عمره أدرك أكابر المشايخ، وسنده كان أعلى الأسنان، حج، وجاور، هناك، توفي عام 1178. انظر مناقب الحضيكي 1/ 102 - 103.

♦ كان عالما كبيراً برع في الفقه، والحديث، والقراءات وسائر العلوم، أخذ عن علماء فاس، ودرعة، وحج مرارا إلى البيت الحرام والأقصى، ارتحل إلى ثغور تطوان يدرس فيها، ويجاهد الكفار مات - رحمه الله - سنة 1179، انظر مناقب الحضيكي 1/ 106.

(2) انظر اتحاف المعاصر والتالي ص 28 - 029.

(3) سلوة النفاس 1/ 162.

يواлиها إلى الساقية الحمراء وبواديها، ومن بالأرض الجنوبيّة من الزوايا المشتغلين بتدرис العلوم في مساجدها ونواديها، كان أهل تلك البلاد كلها يردون عذب بحار علومه، ويستضيئون بمصابيح ثوابت فهوته، وقد شاهدنا ذلك كله أيام مصاحبه ولزومه⁽¹⁾.

وقال أيضاً: "لقد حضرت مجالس جل علماء مغربنا الأقصى، من أهل فاس ومكنا، وتطوان، والقصر، وسلا، والرباط، ومراكن، وفحشت تحقيقهم فحصاً، فلم أرَ مثل الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الذي يغوص على دقائق المسائل في بحر التحقيق غوصاً، فلا نسأله عن مشكل إلا وأسرع فيه جواباً وأملأ نصاً"⁽²⁾.

2 - أثر شيوخه في سلوكه التعبدِي:

نُقد عاش الهلالي في عصر التصوف بامتياز، سواء في ذلك المغرب وخارجِه، وقد رأينا هذا في حديثنا السابق عن شيوخه، والكتب المترجمة لشيوخ هذا العصر طافحة بأخبار الأولياء، وتعداد أصناف الكرامات، مثل القادري، والحضيكي، والجبرتي..إلخ، والتي تبلغ في بعض الأحيان إلى مستوى تملّف العين المتابعة، والعقل التصديق، وقد انساق العامة، والخاصة في اعتقادهم بالأولياء، وانتشرت المزارات، والمواسيم، وبلغ هذا الاعتقاد أن آمن الناس - كما يحكى الجبرتي - أن البدوي، والدسوقي شفعوا عند الله لتأجيل القيمة بعد أن جاء أجلها!⁽³⁾.

وقد تأثر أبو العباس بأهل عصره، وشرب مشرب شيوخه، فنجد أبا الموهاب جعفر الكتاني (ت 1323) يصفه بالفقير "...الصوفي الواعظ...القطب الأكبر، والولي الشهير، الممد بالنور الجلالي (...)"، قيل إنه تقطب قبل موته بثلاثة أيام⁽⁴⁾، وكان - رحمه الله - كما يقول تلميذه الفلالي -: "زواراً للصالحين، يرى زيارتهم صواباً، وغنىماً يكون به الدعاء مجاباً"⁽⁵⁾، فقال القادري: "كان يتعاهد زيارة ..

(1) المعسول 6/32 - 33.

(2) نفسه ص 36.

(3) انظر عجائب الآثار 1/220.

(4) انظر إتحاف المعاصر ص 4 - 5.

(5) المعسول 6/37.

الصالحين بفاس أحياء وأمواتاً⁽¹⁾، وقد أشتد في زيارته لعبد السلام بن مشيش رحمة الله:

زائر القطب أزكي السلام
للأمام الكمال عبد السلام
من عبيد يرجو بخالص ود
لعلاه فوزاً بدار السلام
وأماناً من كل هول وضر
يا سلام يا حبْ⊗ قرب السلام!⁽²⁾

ويأخذ عنه الناس الأوّراد؛ ذكر المصلوت" أن بعض طلبه استشاره في زيارة القطب أبي محمد مولانا عبد السلام بن مشيش، فأذن لهم وأمرهم بزيارة الشيخ مولانا الطيب الوزاني، وإبلاغه سلامه له، وأوصى الكبير منهم وقال له: "إياك وإساءة الأدب مع السادات"، فلما وصلوا الشيخ المذكور، سألهم عن الشيخ الهلالي، فأخبروه أنه يبلغه السلام، فباتوا عنده، وأعجبهم حاله، وقال كبيرهم: لم أر شيئاً أنكره إلا هذا الذكر الذي يذكره الفقراء مع اللحن الفاحش، يعني ذكرهم لكلمة التوحيد بالطبل والألحان، فعزم أن يكلم الشيخ في ذلك؛ فرأه في نومه أخذه بغضده يهزه، ويقول له: كم من واحد أعلم مني ومنك...، فأصبح كأنه مريض...، وقال لا بد أن نأخذ عنه الورد، وننوب بين يديه، فاقبلوا إليه ولقنهم الورد، وقالوا له يا سيدي: قد كنا أخذنا ورد الشيخ أحمد بن عبد العزيز، فأيهما نقدم في الذكر؟ فأمرهم أن يقدموا ورد أبي العباس لسبقه⁽³⁾.

ويوصي رحمة الله بإعطاء علوم التصوف الأولوية في سلم العلوم المطلوب الاهتمام بها، يقول في "نصيحته"⁽⁴⁾:

(1) النشر 2/ 144.

⊗ وحب - بالضم - كلمة تدل على المدح كنعم، أصله حذا، وإذا حذف منه لفظ "ذا" فالغالب ضم الحاء. نفسه ص 145.

(2) نفسه ص: 144. ومثل هذه الأقوال، والاعتقادات في الأولياء كان شائعاً، ولا يزال، بين علماء الصوفية، قال ابن سودة (1209 هـ) في زيارته لعبد السلام بن مشيش (الروضة المقصودة 1/ 121):

أتيتكم شيخاً وكهلاً وناشئاً
وفي كلها أرجو نوالكم الجما
فلا ترجعوني دون فيض بحاركم
ولا تحرموني من مواهبك العظمى

(3) نفسه ص 38 - 39.

(4) فتح العلي المتعالي شرح النصيحة الهلالية ص 127 - 129.

وقدم الأهم إن العلم جم والعمر ضيف زار أم طيف ألم
أهمه عقائد، ثم فروع تصوف، وألة بها الشروع
وأما الطريقة التي يتسبّب إليها، فالأرجح أن يكون شاذلياً، زروقياً ناصرياً،
من أتباع الزاوية الناصرية الدرعية، وهي فرع من فروع الطريقة الزروقية المنسوبة
إلى السيد أحمد زروق؛ وذلك لأسباب منها:

- 1 - أن في فهرسته إجازة شيخه محمد بن عبد السلام بناني (ت 1163هـ) له في الطريقة الزروقية بسنده إلى الشيخ أحمد زروق⁽¹⁾.
- 2 - أن شيخه ووسيلته السيد أحمد الحبيب - كما يقول هاشم العلوى - "متأثر بالطريقة الناصرية الزروقية"⁽²⁾.
- 3 - أن تمسك الهلالي بالسنة، ونهيه عن مخالفتها من قبيل قوله في نصيحته:

ولازم السنة واهجر البدع فالطرق قد سدت على من ابتدع
هو مسلك الطائفة الناصرية، فهي "أبعد الطوائف من البدع"⁽³⁾.

- 4 - أن الطريقة التي يتسبّب إليها ليست من الطرق التي تعتمد الذكر بالألحان، وهز الأبدان، وهذا ما ينطّق به النص السابق الذي ذكره المصلوت، فقد رأينا أن طلبة الهلالي، الآخذين الورد عنه، استقبّلوا ما شاهدوا من الذكر بالألحان في مجلس الوزاني، وهذا ما عليه الناصرية الزروقية.

٦٠

(1) انظر فهرست الهلالي ص 55.

(2) التقاط الدرر 2/424 (الهامش).

(3) الرحلة المراكشية، أو "مرأة المساوي الوقية" لمحمد المؤقت 1/148 ط دار النشر، وفي الروضة المقصودة أن الناصرية "مبناتها على اتباع السنة في جميع الأقوال، والأفعال، والعبادات، والعادات، ومجانبة البدع في ذلك كله" 1/400.

المبحث الرابع

تلاميذه:

وكما رتب الشيخ على تواريخ وفاتها، أرتب تلاميذه على ذلك أيضا، ولن التزم بذكر تلاميذه كلهم؛ لصعوبة حصرهم؛ لأنه كرس حياته للتعليم أولاً، ودرس في أكثر من مكان ثانياً، وسأكتفي ببعض أبرز الآخذين عنه، ومنهم:

1 - أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني الفاسي: وهو - كما قال المصلوتو - "من أشهر من تخرج عليه"، حلة عبد الله كنون بقوله: "المؤرخ، النسابة، الوعائية، (...)" له قلم بارع في الإنشاء، وتصرف في العلوم الشرعية، والأدبية، مع التقلل من الدنيا".

وقال في "شجرة النور": "الفقيه العلامة، أخذ عن والده، وتفقه بأبي العباس بن مبارك (ت 1155هـ)، ومحمد بن عبد السلام البناي (ت 1163هـ)" وذكر القادري في "النشر" أن الهلالي زاره في بيته بفاس.

وهو - رحمه الله - صاحب "نشر المثاني في أهل القرن الحادي عشر والثاني عشر"، و"التقاط الدرر في أخبار المائتين الحادي والثاني عشر"، و"الإكيليل والتاج في تذليل كفاية المحتاج" للشيخ أحمد بابا، وغيرها. توفي رحمه الله (1187هـ).⁽¹⁾

1 - أبو محمد عبد القادر بن العربي بوخريص الفاسي:
العلامة الفقيه المشارك، قاضي فاس العادل، كان بركة مع اليقين، والعلم مع الدين، أخذ عن أبي عبد الله محمد العراقي، وأبي عبد الله المسناوي (ت 1136)، وأبي العباس أحمد بن مبارك، وهو عمدته، وأخذ عنه عبد القادر بن شقرور (ت 1219)، وعبد السلام الدلائي وجماعة.
وقد كانت ولادته عام (1118) وتوفي (1188).⁽²⁾

(1) النشر 2/144 - والتقاط الدرر 2/484 وشجرة النور ص 352 - 353 والحياة الأدبية ص: 304 - 305. النبوغ المغربي 1/303.

(2) السلوة 2/12 - 13 وشجرة النور ص 356 ترجمة رقم 1423.

2 - أبو عبد الله محمد بن الحسن بناني⁽¹⁾.

الشيخ، الإمام، المتقن، المتفنن، الفاسي منشأ، ودارا، ومزارا، له مشاركة في فنون عديدة، من فقه وحديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وبيان، ومنطق، وكلام، وأصول، وتصوف.. تولى الخطابة، والإمامامة، والتدريس بضربيح مولاي إدريس نحوا من أربع عشرة سنة، لا يتسامح في الأحاديث، بل لا يذكر إلا ما صحي، أو حسن، وأعطي في نشر العلم القبول.

أخذ عن إمام النهاية محمد الجندي، وفقه على أشياخ عصره كأبي العباس بن مبارك اللطفي، وأبي العباس الهلالي.
ألف تأليف حسنة منها:

- "حاشية على شرح الزرقاني"⁽²⁾.

- "تقيد في الصفة النفسية"⁽³⁾.

- "رسالة في المقلد في العقائد"⁽⁴⁾.

- "شرح على السلم"⁽⁵⁾.

- "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني"⁽⁶⁾.

- "شرح المختصر" (وصل فيه إلى السهو).

مات رحمه الله عام (ت 1194هـ)⁽⁷⁾.

3 - أبو عبد الله محمد - فتحا - بن أحمد بن السيد العلوى السجلماسي:
قاضي مدغرة، اشتهر بالنسبة لجده السيد، وهو من مشاهير تلاميذ أبي العباس أحمد الهلالي المجازين منه، بل يستجاز له الهلالي من شيخ الجماعة بفاس

(1) قال الزركلي: "بناني من دون التعريف بـ"الـ" للتفرق بينه وبين "البناني" نزيل مصر" الأعلام 91/6 دار العلم للملايين.

(2) منها نسختان بخزانة تدسي إحداهما رقم 322 والأخرى ضمن مجموع رقم 322.

(3) انظر مؤرخ الشرفاء ومنه نسخة في الخزانة العامة رقم 1755د.

(4) توجد منها نسخة في الخزانة العامة رقم 1755د انظر فهرست الخزانة العامة بالرباط.

(5) طبع بفاس س 1313هـ وبمصر س 1318هـ ومنه بعض نسخ في الخزانة العامة، انظر المرجع السابق.

(6) طبع بمصر س 1303 و 1310 انظر معجم سركس ص 520.

(7) السلوة 1/161 - 164 واليواقت الشمية ص: 156 - 157، والفكر السامي 2/292.

محمد بن عبد السلام البناي.

من آثاره:

- "ثبت" في نحو كراسة ضمته أسانيد شيخه الهلالي مقتضراً عليها.

- "نظم رسالة السمرقندية" في الاستعارات، ثم شرح هذا النظم.
توفي رحمه الله (1197هـ)⁽¹⁾.

4 - أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم الكرسيفي:
كان - رحمه الله - من المحققين في فنون العلم فقهها، ونحوها، ولغتها، وتفسيرها، وحديثها، وبيانها، ومنطقها.. وكان فصيح عصره، ولهم قصائد وأجوبة مع بعض معاصريه، وكان أنشط معاصره في كل الميادين، فألف وذيل، وبين وشرح، ومن مؤلفاته:

- "رسالة في أنساب الكرسفين"

- "مجموعة فتاوى" و"رسائل متفرقة" جمعها بعضهم

- "مبادرة الطاعة قبل حلول الساعة"

مات بالولباء سنة (1214هـ)⁽²⁾.

5 - أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي:

الفقيه المحدث البارع، علامة المغرب، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني شارح "الإكتفاء" .. والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالي،قرأ عليهما "الموطأ" ، و"القاموس" ، وغيرها، والشهاب أحمد بن مبارك السجلماسي، قرأ عليه المنطق، والكلام، والبيان، والأصول، والتفسير والحديث، ...، أذن له في الإقراء في حياته، وكان يوده، ويشربه.

ولد بفاس سنة (1128هـ)، وتوفي رحمه الله (1209هـ)⁽³⁾.

6 - أبو عبد الله محمد - فتحا - بن عبد السلام الفاسي:

(1) فهرس الفهارس 2/ 1049 - 1050 إتحاف المعاصر ص 11.

(2) انظر المعسول 17/ 78 - 80 وسوس العالمة ص 195.

(3) الروضة المقصودة (وهو كتاب خاص في مآثربني سودة) شجرة النور ص 372 - السلوة 1/ 112 - عجائب الآثار 2/ 149 والفكر السامي 2/ 294 فهرس الفهارس 1/ 256 - 262 والأعلام للزركلي 6/ 62.

الشيخ، أستاذ المحققين، كان راسخ الملكة في أكثر الفنون، كالنحو، والصرف، واللغة، والحساب، والعرض، والتاريخ، وأنساب العرب وأيامهم، والمنطق، والكلام، والأصلين، والفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم القرآن، قال الكتاني: "هو خاتمة المقرئين بتحقيق وتوجيهه أحكام القراءات بال المغرب (...)" وهو من أجيز من الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي⁽¹⁾. من مؤلفاته:

- "شرح لامية الأفعال لابن مالك" (في سفر ضخم)
- "حاشية على شرح الجعبري لحرز الألماني"
- "القطوف الدانية في شرح الدالية". لمحمد بن مبارك السجلماسي⁽²⁾.
- "طبقات المقرئين"
- "المحادي بما يفك أسر المعانى من فوائد النشر وكنز المعانى"
- "أجوبة في القراءات"⁽³⁾.

توفي، رحمه الله، بمرض الاستسقاء يوم الأربعاء 12 رجب عام (1214هـ)⁽⁴⁾.

7 - أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي:

الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، المشارك، المطلع، النوازلي، السجلماسي نجارا، التادلي الدار والقرار، وهو من أشياخ المولى سليمان صاحب المؤلفات التي اشتهر منها شرحه على "العمل الفاسي".

توفي رحمه الله سبع عشر رمضان من سنة (1214هـ)⁽⁵⁾.

8 - أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرور الفاسي:

(1) فهرس الفهارس 848/2.

(2) منها نسختان في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1756 د و 359 د. انظر فهرست المخطوطات العربية في الخزانة العامة القسم الثالث ج 1 س 1973.

(3) الخزانة الحجوية ضمن مجموع رقم 162.

(4) السلة 2/318 - 319 - الحياة الأدبية ص 341 - 343.

(5) انظر شجرة النورص: 376 الفكر السامي 2/294 - 295 وموسوعة الأعلام المغربية لمحمد حجي 7/2468 ط 1980 - وإتحاف المعاصر ص 11.

كان مشاركاً أديباً، نحوياً، محدثاً، غواصاً على درر المعاني، ولـي خطة القضاء بسجل ماسة مرة، ومرة بفاس، فأحسن السيرة، له شرح على العشرة الثانية من "الأربعين النووية".

توفي يوم الخميس 11 شعبان عام (1219)⁽¹⁾.

٩ - أبو عبد الله محمد بن صالح الفلاي:

ينسب إلى جده، وبه عـرف، الفلاي أصلـا، الصـحراوي منـشـأ، الرـودـانـي دـارـا، وـقـرـارـا، وـإـقـبـارـا، تـولـى القـضـاء بـرـدانـة، ثـم اـسـتـعـفـى السـلـطـانـ، فـأـعـفـاه مـنـهـ، كـانـ عـالـماـ بـارـعاـ، مـتـبـحـراـ فـي كـلـ فـنـ مـنـ فـنـوـنـ الشـرـيـعـةـ، مـنـ عـلـومـ الـقـرـآنـ وـالـحـدـيـثـ، وـالـفـقـهـ، وـالـنـحـوـ، وـالـبـيـانـ، وـالـمـنـطـقـ.. وـكـانـ رـحـمـهـ اللـهـ - مـعـمـراـ نـاهـزـ الـمـئـةـ، وـكـانـ كـاتـبـاـ بـلـيـغاـ، مـنـطـقـيـاـ شـاعـرـاـ، كـانـتـ لـهـ عـنـدـ شـيـخـهـ الـهـلـالـيـ مـكـانـةـ مـمـيـزةـ؛ لـمـاـ رـأـىـ فـيـهـ مـنـ حـبـ للـعـلـمـ، وـهـمـةـ فـيـ الإـقـبـالـ عـلـيـهـ.

توفي سنة (1241هـ)؛ فهو آخر تلاميذ الـهـلـالـيـ حـيـاةـ عـلـىـ الإـطـلاقـ⁽²⁾.

هـؤـلـاءـ - كـمـاـ ذـكـرـتـ - بـعـضـ تـلـامـيـذـ الـهـلـالـيـ الـكـثـرـ، وـكـلـهـمـ مـنـ فـطـاحـلـةـ عـصـرـهـمـ، مـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ أـبـاـ العـبـاسـ - رـحـمـهـ اللـهـ - تـفـانـىـ فـيـ الـعـطـاءـ، كـمـاـ تـفـانـىـ فـيـ الـأـخـذـ؛ فـكـانـ حـلـقـةـ هـامـةـ مـنـ حـلـقـاتـ الـعـلـمـ بـبـلـادـنـاـ؛ دـرـسـ رـحـمـهـ اللـهـ بـمـدـغـرـةـ، وـبـسـجـلـمـاسـةـ، وـفـاسـ، وـغـيرـهـ⁽³⁾.

وـقـدـ أـسـدـىـ إـلـيـنـاـ تـلـمـيـذـهـ الـفـلاـيـ، وـبـعـدـهـ الأـسـتـاذـ مـحـمـدـ الـمـختارـ السـوـسيـ مـعـرـوفـاـ كـبـيرـاـ؛ أـنـ سـجـلـ لـنـاـ وـلـتـارـيـخـ الـعـلـمـ بـالـمـغـرـبـ بـرـنـامـجـ الـهـلـالـيـ الـدـرـاسـيـ وـإـنـهـ لـيـعـبرـ بـجـلـاءـ عـنـ إـخـلـاـصـ الرـجـلـ لـرـسـالـتـهـ الـعـلـمـيـةـ؛ بـأـنـ شـغـلـ بـنـشـرـهـ كـلـ وـقـتـهـ، كـمـاـ يـعـبـرـ أـيـضـاـ عـمـاـ سـبـقـتـ إـلـيـهـ مـنـ مـوـسـوعـيـتـهـ.

(1) انظر موسوعة الأعلام المغربية 7/2476 وإتحاف المعاصر ص 10.

(2) المعسول 6/32 - 52 - - إتحاف المعاصر ص 12 - 13.

(3) نشر المثاني 1/144 والروضة المقصدية 1/295.

ولوضع القارئ قريباً مما أُحكي، سأحاول وضع ما نقله السوسي في "المعسول" عن الفلايلي نصاً في جدول:

النصاب	الكتب المقررة	المادة	وقت الحصة {من السبت إلى الأربعاء}
- ربع الحزب تقريباً - قدر الثمن	- تفسير البيضاوي ⁽¹⁾ أو - تفسير الجلالين ⁽²⁾ أو - الدرر اللوامع ⁽³⁾ أو - مقدمة ابن الجوزي ⁽⁴⁾ - الموطأ أو صحيح مسلم أو غيرهما	- التفسير - أحكام التجويد - الحديث {رواية} الحديث {درائية} - الفقه - أصول الفقه	بعد حزب الصبح إلى الزوال
	- الفية العراقي أو الطرفة ⁽⁵⁾		
	أو غيرهما		

(1) المعنى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لأبي الخير عبد الله البيضاوي (ت 685 هـ).

(2) جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلى.

(3) الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع لعلي بن محمد المعروف بابن بري (ت 730 هـ).

(4) المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لشمس الدين محمد المعروف بابن الجوزي (ت 733 هـ).

(5) الطرفة في نظم ألفاظ الحديث لمحمد بن العربي الفاسي (ت 1052 هـ). انظر مؤرخو الشرفاء ص 246.

عرف النّد في حكم حذف حرف المد/ الدراسة

	- مختصر خليل ⁽¹⁾		
	- جمع الجوامع ⁽²⁾		
	- كبرى أو صغرى السنوسي أو مقدمته ⁽³⁾ - مختصر السنوسي ⁽⁴⁾	- التوحيد - المنطق - التصوف	بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر
و	- شرح ابن عباد على الحكم العطائية ⁽⁵⁾		

(1) مختصر خليل. كتاب في الفقه المالكي لخليل بن إسحاق بن موسى الشهير بالجندى المالكى توفي سنة (776 هـ) طبع بمصر، وفاس، والجزائر مرات متعددة، وترجم إلى الفرنسية، والإيطالية. انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة. القسم الثاني /1 .147.

(2) لأبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي أبي الحسن السبكي الشافعى ولد {728} وتوفي {771 هـ} شهيداً بالطاعون عن عمر 44 سنة، انظر الوفيات لأبي العباس أحمد الخطيب. تحقيق عادل نويهض ج 2 دار الآفاق ط 2 ص 364، وطبقات الشافعية لأبي بكر أحمد بن شهبة تح حافظ خان ج 3 ط 1 عالم الكتب ص 104 - 106، وكشف الظنون /1 .595

(3) وكلها لأبي عبد الله محمد بن يوسف التلمساني المتوفى سنة (895 هـ). له عدة كتب في العقيدة: "شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى" وله عليها شرح أسماء" عمدة أهل التوفيق والتيسير في شرح عقيدة أهل التوحيد"، وله عقيدة أهل التوحيد الصغرى" وشرحها "أم البراهين" وله المقدمة، وشرحها، وله الوسطى وصغرى الصغرى، وله أيضاً في هذا المجال شرح أسماء الله الحسنى. انظر عجائب الآثار، وفهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة، وأرقامها على التوالى: 2097 د و397 دو 663 د 2167 د 2059 د 2202 د 2123 د - 2059 د - 1863 د. طبعت الكبرى والصغرى وشرحهما مراراً بمصر وفاس.

(4) المختصر في المنطق لأبي عبد الله السنوسي السالف الذكر طبع بمصر سنة 1292 هـ يوجد منها بالخزانة العامة بالرباط خمس نسخ على الأقل. انظر فهرست الخزانة العامة ج 1 من القسم الثالث س 1973.

(5) المسمى "غيث المواهب العلية" لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفرى الشاذلى المعروف بابن عباد توفي بفاس سنة (792 هـ) وهو شرح "للحكم العطائية" لتاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء الله الإسكندرى، الشاذلى المالكى، توفي بالقاهرة سنة (709 هـ). انظر كشف الظنون 1/675 وانظر ترجمة ابن عباد في الاستقصاء للناصرى 84/2.

	أو		
	سنن المحدثين ⁽¹⁾ أو منهج العابدين ⁽²⁾ أو غيرهما		
	الرسالة ⁽³⁾ أو المرشد المعين ⁽⁴⁾ صغرى السنوسى {لنفع العوام}	- الفقه - التوحيد	بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء

(1) سنن المحدثين في مقامات الدين" لحمد بن يوسف العبدري المعروف بالموافق 897 هـ ح محمد بن ولد حميّا ط الشّيخ مريّه ربه س 2002.

(2) ينسب للغزالى، وقد تضاربت آراء العلماء في صحة هذه النسبة، قال في معجم البلدان بعد أن ذكر أن "منهج العابدين" لعبد الله بن محمد الداودي: "كان كبيراً في المذهب فصيحاً له شعر مليح، فأخذ منه من لا يخاف الله، ونسبة إلى الإمام أبي حامد الغزالى، فكثر في أيدي الناس لرغبتهم في كلامه، وليس للغزالى في شيء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على أنه كتاب من تصنيف غيره" 434/2.

وقال في الكشف: "منهج العابدين للإمام الغزالى، وقيل هو آخر كتبه، رتبه على سبع عقبات." ثم ذكر رأيا يقول بأنه للشيخ أبي الحسن علي المسفر، وكان مخمور الذكر، وإنما نسب للغزالى، وليس له، ولو كتاب آخر: "النفح والتسوية: الذي يعزى لأبي حامد أيضا" 2/1876.

(3) وهي الرسالة في الفقه المالكي المشهورة "برسالة ابن أبي زيد القيروانى" لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد إمام المالكية في وقته، وجامع مذهبه، وشارح أقواله، كان واسع العلم، كثير الحفظ، والرواية. ذاكراً عن مذهب مالك، قائماً بالحججة عليه، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلحاً تاماً، وورعاً، حاز رئاسة الدين، والدنيا، كثراً الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وكان يعرف بمالك الصغير، له مؤلفات كثيرة، منها: التوادر والزيادات، ومختصر المدونة. توفي سنة (386 هـ) وعمره 76 سنة، ودفن بالقيروان. انظر الديباج المذهب ص 222 - 223 وشجرة النور ص 96.

(4) "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لأبي محمد عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) وهو النظم المشهور "بابن عاشر" في قواعد الإسلام الخمس ومبادئ التصوف، انظر السلوة 2/247 - 276 والحضيكي 273 - 275.

عرف النذ في حكم حذف حرف المد/ الدراسة

صور من الميراث عشرين بيتا	التحفة العاصمية ⁽¹⁾	- الميراث - الفقه	بعد صلاة العشاء {لم يحدد وقت الانتهاء}
"	بواسطة: الإصرط لاب الربع المجيء روضة الأزهار ⁽²⁾	الستوقيت و الحساب	الخميس
	اليواقيت ⁽³⁾	.	
	المعونة ⁽⁴⁾		
	المقنس ⁽⁵⁾ {وغير ذلك}		
		- الحديث - التصوف	الجمعة {أول النهار}

هذا هو برنامج الهلالي، يستغرق كل وقته، إلا ما كان من أوقات الصلاة، أو قبيل صلاة الظهر؛ ليستريح بنومة قليلة، وقبيل صلاة المغرب عند الأصفار؛ الذي خصصه لمعاش أهله، ومؤونة ضيفه، أو آخر يوم الجمعة للعبادة ربه، وأذكاره، "هذا دأبه وجهاده أبداً رضي الله عنه: خمسة عشر نصباً، لا يتركها، حتى إذا ختم كتاباً أعاده، أو جعل مكانه كتاباً، وكان - رحمة الله - لا يفتر عن التدريس،

(1) "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" أرجوزة لأبي بكر محمد بن عاصم الغرناطي الأندلسي، توفي سنة 829 هـ. وقد طبعت ضمن مجموع المتون عدة مرات بفاس والقاهرة. انظر معجم سركيس ص 156.

(2) "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهر" منظومة في 336 بيتاً لأبي عبد الرحمن بن أبي غالب الجادري المديوني (ت 817 هـ) مخطوط توجد منه نسخة بالخزانة الصبيحية رقم 8/237.

(3) لم أستطع معرفة الكتاب بعينه لكثرة الكتب التي يبتدىء عنوانها بـ "اليواقيت".

(4) "معونة المكتب، وبغية الناجر المحتسب" وهو نظم لبيوع ابن جماعة، نظمه أبو سالم العياشي في 369 بيتاً. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1652، والصبيحية رقم 524/2.

(5) لأبي عبد الله محمد بن سعيد المرغبي السوسي {ت 1089 هـ} وقد شرحه شرحين وانتفع به الناس، انظر مناقب الحضيكي 2/74، وسوس العالمة ص 182.

ولا يتركه إلا لعذر مانع، كمرض، أو سفر رأه أعظم ثواباً⁽¹⁾.

ومما أسمهم في نجاح الهلالي في تبليغ رسالته العلمية، ومثابرة الطلبة في متابعة دروسه، بل وحبه، والشوق إلى ملازمته جنبه، خلقه الحسن، وورعه، وكرمه. ولأهمية هذا الركـن في شخصية، وأداء العـالم، أرى أن أخص حيزاً - ولو بسيراً - لأخلاق أبي العباس.

المبحث الخامس

أخلاقه:

إن العلماء هم النور الذي يستضاء به، وهم خلفاء الله في أرضه، وورثة كنوز رسله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر}⁽¹⁾، وهم أمناء رب العزة "في تبين شرعه، وفرضه، وهم حجته على عباده، إكتفى بهم عن بعثنبي، أ وإرسال نذير"⁽²⁾.

ولا تكتمل هذه المنزلة للعالم ويجدر بها، إلا إذا قارن العلم بالعمل، وزان ذلك بالخلق الحميد، ويكون له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

وقد كان علماء السلف - رضوان الله عليهم - يعلمون الخلق والسمت كما يعلمون العلم، وعلى هديهم سار الهلالي، قال في نصيحته:

والعلم ما أكسب خشية العليم فمن خلا عنها فجاهل ملجم
لأنه ميراث الأنبياء فلم يحزه غير الأتقياء
ولتك معنيا بحسن الخلق تحز رضا الحق به والحق
فقد كان - كما يصفه الحضيكي - "أعلم أهل زمانه، وأتقاهم، وأزدهم، وأحرصهم على إقامة الدين، وأشدهم تمسكا بالسنة المطهرة واتباعها"⁽³⁾، وذكر القادرى أنه كان "كثير العبادة، مقتضرا على ما يعنيه (...)" لانظير له في علماء زمانه زهدا، وورعا، وديننا، ومروءة، ومحبة أهل البيت، والصالحين، والعلماء، وطلبة العلم، والضعفاء، والمساكين، حريصا على نوائب الخير، وإهمال الفتنة"⁽⁴⁾.

وقد كان - رحمة الله - "مبرزا محرازا قصب السبق في ميادين الكرم، وحسن الخلق"⁽⁵⁾، ومن كرمه أنه كان يرعى طلبه رعاية الأب لابنه، قال الفلالى: "لم أر

(1) الترمذى. باب "ما جاء في فضل الفقه على العبادة" 48/5 تحقيق أحمد شاكر دار إحياء التراث وصحيف ابن حبان. كتاب العلم 1/290. تحقيق شعيب الأرناؤوط ط 2 مؤسسة الرسالة.

(2) نشر طي التعريف 14/1.

(3) المناقب 1/109.

(4) النشر 1/149.

(5) المعسول 6/36.

أشد منه على تلاميذه ونفعهم حرصا، كان - رحمة الله - ينفق على تلاميذه، ويكسو
من احتاج منهم، ولا يقبل أن يرى في أحد منهم نقصا⁽¹⁾، بل كان يدعو بعضهم:
رفقا بهم، وعطفا عليهم بكلمة "ولدي"⁽²⁾.

وقال فيه أبو الريحان البوطي: "له أخلاق وسمات بهية، يتواضع عن رفعة صون مترلتها الشموس والأقمار، ويتباسط مع الخلصاء من أهل المودة فتساقط عليهم من رياض مهابته الأزهار، يحسن إلى الطلبة، ويعطي لكل واحد منهم أربه، ويحود بما وجد، من غير تكلف لأحد، بل يحكى عنه من الكرم ما أربى على حاتم، ويضرب به المثل في عدم الاكترات بالدنانير والدراهم، هذا كله، مع حسن الإنفاق على عمل البر، والمساعدة والإسعاف.." ⁽³⁾.

ومن آيات ورعيه، وتمثله السنة المطهرة، وهدي السلف الصالح حرضه على بعد عن الرياسة والجاه⁽⁴⁾، وكان كثيراً ما ينفر من القضاء، ويحذر طلبه من توليه، وينشد في ذلك:

إلا فاعتبر يوم القضاء وفعله
فدع خطة القضاء ويحك لا تندم
إذا قيل من أحمق الناس كلهم
ولقد كان في زيارته للسلطان محمد بن عبد الله ما يؤكّد زهده؛ فلم يحضر
إلى السلطان إلا بعد دعوات متكررة منه، ضمنها شوقة لرؤيته، والأخذ عنه،
واعتذاراً عن عدم قدرته على المسير إليه، وزيارة في زاويته.

يقول الفلاسي في حديثه عن هذه الزيارة بأن السلطان "كتب مراراً للشيخ بما صورته: نرحب بفضلك أن تمن علينا بالقدوم إلينا؛ لتبرك بلقائك وزيارتك، والأخذ عنك؛ فإن حالنا ثقيل، ولا يمكننا القدوم إليك، مع غاية إشتياقنا إلى لقائك".⁽⁵⁷⁾

.38 (1) نفسه ص

.38 (2) نفسه ص

(3) الروضة المقصودة 1/297.

النشر 1/149

.33/6 المعسول (5)

فأنت ترى أن الهلالي ما حضر إلى السلطان إلا بعد تعذر حضور السلطان إليه، مع ما يجب عليه من النصيحة لأولي الأمر، خاصة وهو في أول عهده، والمرحلة مرحلة فتن، واضطراب، كما رأينا من قبل، وهذا من هدي السلف الصالح.

يُروى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد لما قدم المدينة حاجا، وجه البرمكي إلى الإمام مالك رضي الله عنه، وقال له: "يقول لك أمير المؤمنين احمل إليه الكتاب الذي صنفته - يعني الموطا - فقال له مالك: أقرئه السلام، وقل له إن العلم يزار، ولا يزور، ويؤتى، ولا يأتي"⁽¹⁾.

وصورة أخرى من صور ورعه وزهذه عن تملق ذوي الرئاسة من أجل عرض دنيوي، أنه رغم ما استقبله به السلطان من حفاوة عظيمة، وما وصله به من عطايا كريمة، ورغم إلحاح من كان برفقته على نظم قصيدة في مدحه، كما هو دأب من في مثل حاله، فإنه لم يفعل، مع ما يتمتع به من "ملكة عريضة في نظم الشعر على اختلاف أنواعه"⁽²⁾، حتى "كاد يكون أخف من النثر لديه"⁽³⁾، بل أجاب: "تكفينا هائمة ابن الخطيب فإن فيها ما ينبغي للملوك من السياسة"⁽⁴⁾، فلم يرض أن يتملق بشعره، ولا بشعر غيره، ولكن اختار قصيدة نصح وتعليم.

(1) نشر طي التعريف 15/1.

(2) النشر 145/1.

(3) المحسول 35/2.

(4) نفسه ص 33.

المبحث السادس

وفاته ورثاؤه:

- اتفقت المصادر التي رجعت إليها على أن أبي العباس توفي - رحمه الله - بمدغرة^{*} عام (1175هـ)، وفصل الفلايلي في ضبط وفاته، فقال: "توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول قبل الفجر ب نحو ساعتين عام خمسة وسبعين ومائة وألف"⁽¹⁾.

وبهذا قال الحضيكي، لكن الزركلي نسب إليه قوله آخر، فقال: قال الحضيكي في "الطبقات": "بل قبض قرب مطلع الفجر في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول 1174هـ، ثم خطأه قائلاً: "وهذا خطأ من الشيخ صحيحه (1175هـ) لأن الثلاثاء يوافق ذلك اليوم من سنة 1175هـ"⁽²⁾.

والذي وجدته في "طبقات" الحضيكي أنه "توفي رحمه الله في أواسط شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة ألف، بل قبض - رحمه الله - قرب طلوع فجر الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام 1175هـ"⁽³⁾.

وأما قول الأستاذ سعيد أعراب في وفاته أنها كانت عام (1165هـ) فلا أظنه إلا سبق قلم، أو التبس له مع أبي العباس أحمد الحبيب اللقطي شيخه؛ وإن هناك أكثر من شاهد على خطأ قوله.

وقد نظم الفلايلي راما إلى تاريخ وفاة الهمالي، وشيخه أحمد الحبيب

قائلاً:

لما أتى في (شقصه) نعي الحبيب في (عشقه) قضى الهمالي الليب⁽⁴⁾
مات رحمه الله وعمره 62 أو 61 وأشهر، وضربيه "مشهور قرب ضريح

* دائرة من دوائر سجل ماسة، تقع على واد زيز، تحتوي على قصور عديدة، أهمها قصر هلال، وفيه يقيم أمير الدائرة. انظر وصف افريقيا للوزان 2/123، وقال مترجماه محمد حجي، ومحمد الأخضر في هامشه أن قصر هلال أضمحل، ويبدو أن قصر السوق {الراشدية الآن} خلفه.

(1) الم المسؤول 6/39.

(2) الأعلام 1/151.

(3) المناقب 1/109.

(4) الم المسؤول 6/39.

جده من جهة والدته: الولي الصالح أبي الحسن سيدى الحاج علي بن زينة رضي الله عنهم⁽¹⁾. وقد رثاه القادري بقصيدة من سبعة وعشرين بيتاً انتخب منها⁽²⁾:

على فقد شمس العلم في مغرب القبر!
غداة نعوا شمس الأئمة في العصر
ويا أسفما مما أصابت من الصدر!
كما بكت النساء يوماً على صخر
وبحر العلوم الزاخر الفائض السر
ومن ذا لإتقان العلوم مع الذكر
ومن ذا لترصيع البديع من الشعر؟
وفي من يرى نور المحبة والخير؟
سليل الرضا عبد العزيز أخي البدر؟
يذوب أسى من فقدكم أمد الدهر

ورثاه تلميذه أبو عبد الله محمد البوكييلي (ت بعد 1206هـ) فقال في قصيدة

لك الله من قلب تقلب بالجمير
ولاسيما يوم أحال طلوعها
رمتنا سهام الدهر في أعين الحجا
فياللسماتبكي دما من دموعها
لفقد إمام البر والجوذ والتقوى
 فمن ذا لتبينِ وغامض مشكل
ومن ذا لرسيل بكل بلاغة
وفي من ترى تلك البشاشة بعده
فمن ذا لشمس العلم يجعلو كأحمد
وحق لقلب ذات يوماً فراقكم

اخترت منها⁽³⁾:

طود العلوم وقدوة لقادات
مجدد الدين غاية النهايات
هد الجبال ووقعه السماوات
حقاً هي فاجعة ستقلب لوقعها قلوب كل أحبة العلم - فضلاً عن أحبة
الشيخ - بالجمل، وسيكون عزاؤهم فيه ما بث من علوم توارثها الأجيال، وما سطر
من مؤلفات ثمينة في مختلف الفنون.

مات الإمام الذي عمّت فضائله
شيخ الشيوخ فريد العصر قاطبة
فيالها فجعة حق لوقعتها

حقاً هي فاجعة ستقلب لوقعها قلوب كل أحبة العلم - فضلاً عن أحبة
الشيخ - بالجمل، وسيكون عزاؤهم فيه ما بث من علوم توارثها الأجيال، وما سطر
من مؤلفات ثمينة في مختلف الفنون.

(1) إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي. لرشيد المصليوت ص 4.

(2) النشر 1 149/1 - 151.

(3) إتحاف أعلام الناس 4 145/4 - 146.

المبحث السابع

أشاره:

وسأذكر ما استطعت الوصول إليه، مع التنبية على المخطوط منها، ومكان وجوده، وما طبع حسب الفنون:

- علوم القرآن:

+ "تفسير القرآن الكريم"⁽¹⁾.

+ عرف الند في حكم حذف المد⁽²⁾.

- الفقه:

+ "نور البصر في شرح المختصر"، أو "ضوء البصر"، ويسمى أيضاً "إتحاف القانع بالقليل في شرح مختصر خليل". اختارته المنية قبل إتمامه، " ولو تم لأغنى عن كثير من الشروح، والحواشي، وقد طبع بفاس سنة ثلاث وثلاثين وألف، بتصحيح العلامة الرباني سيد محمد بن الطاهر البناي. وأعيد طبعه سنة 1309 بتصحيح العلامة جعفر الكتاني⁽³⁾.

+ "منظومة على خطبة المختصر"⁽⁴⁾.

+ "المرادم في أحكام فساد الدراديم"⁽⁵⁾، أو "المرادم في

(1) مخطوط بالخزانة الملكية رقم 5345.

(2) مخطوط بالخزانة العامة رقم 1371 د - 1641 د - 3937 د - 2936 د - 2526 د وفي الصيغة 124/11 او 223/10 وفي الحسينية رقم 1064 و 3603 و 1746 و 6823 وفي خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 409.

(3) إتحاف المعاصر ص 30 ومنه نسختان في الخزانة العامة رقم 2325 د و 381 د، انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة ج 2 1 القسم الثالث وكتاب المطبوعات الحجرية بالمغرب لفوزي عبد الرزاق ص 61 ذكر أنه مطبوع صحيحه محمد بن طاهر البناي بمباشرة الطيب الأزرق رجب 1303 هـ في حجم 21×8+7 سم ورقم الطبعة الحجرية المطبوعة سنة 1303 هـ بالخزانة العامة: 1/3014 س. في 176 صفحة والمطبوعة سنة 1309 هـ: 2692 أ. ومنها مخطوط بخزانة القرويين رقم 381 د.

(4) ذكرها فوزي عبد الرزاق ضمن الكتب المطبوعة طبعة حجرية بالمغرب انظر ص: 40، ورقم الطبعة الحجرية في خ 1/3014 س.

(5) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقم 8598 د و 1081 د و 108 د وفي الحسينية رقم 2893 و 4076 و 12099 يوجد ضمن كتاب الدرر الالهي من الورقة 1 إلى 208.

الدرّاهم⁽¹⁾ كما سماه القادري، ونقله عنه البغدادي خطأً باسم "الراهم في الدرّاهم"⁽²⁾.

قال في سبب تأليفه: "أنه حدث بيلدتنا، سجلماسة، في أواخر الحادي والخمسين من هذا القرن الثاني عشر في دراهمها الفضية اختلاط بالنحاس(...)"، ولم يجد الناس بدا من التورط في المعاملة بها (...)"، ووقع الناس في حيص بيص، فأردت - والله الموفق - أن أجمع فيما يتعلق بذلك من صرائح النصوص...".⁽³⁾

+ "النوازل"⁽⁴⁾ وقد جمعت في كتاب أسماء جامعه" الدرر الالائى من نفائس أحمد الهلالى" وهو مجھول.

+ "جواب في مسألة فقهية"⁽⁵⁾ يعالج حكم أحباب المساجد على الأئمة، والمؤذنين: هل هي من باب الإجارة، فتجرى عليها شروطه؟

+ "جواب في مسألة زواجية"⁽⁶⁾.

+ "أرجوزة في حكم سكنى بيوت المدرسة".⁽⁷⁾

+ "إصلاحت بعض أبيات تحفة الحكم لابن عاصم".⁽⁸⁾.

التصوف:

+ "قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى".⁽⁹⁾ مرتبة وفق ماورد في حديث أبي

وتوجد منه نسخة بتمكروت رقم 1917 ضمن مجموع.

(1) النشر 144م.

(2) كشف الظنون 3/345 - 5/146.

(3) مخطوط الخزانة العامة في مجموع رقم 1081 د من ورقة 11 إلى 17.

(4) مخطوط في الخزانة الحسينية ضمن مجموع رقم 2893 من الورقة 1 إلى 208 وفي خزانة العامة مخطوط سمي "أرجوزة فقهية" رقم 273 د.

(4) مخطوط بالخزانة الحسينية رقم 5572.

(5) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 5745.

(6) مخطوط بالخزانة الحسينية رقم 5572.

(7) مخطوط بالخزانة العامة رقم 175 د.

(8) مخطوط بالخزانة الحسينية ضمن مجموع رقم 2893.

(9) نفسه رقم، وفي الخزانة العامة رقم 157 د 1608 د 12099 د.

هريرة الذي أخرجه الحافظ الترمذى أنه ﷺ قال: {إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ} ⁽¹⁾ وهي سبعة وثلاثون بيتاً، على ما في بعض نسخه، وأربعة وثلاثون على ما في البعض الآخر ⁽²⁾:

+ "الفوائد الملقطة والوصايا المعتبرة" ⁽³⁾.

+ "قصيدة في التضرع" ⁽⁴⁾.

- في العقيدة:

+ "الياقوته الفريدة في نظم لب واجب العقيدة" ⁽⁵⁾، وهي في تسعه أبيات ضمنها العقائد الواجبة كلها بدلائلها العقلية، من غير رمز ولا لغز، فجاءت آية في البلاغة ⁽⁶⁾، ومنها ⁽⁷⁾:

صلى على رسوله وسلم
مخالف غني على الإطلاق
ذو قدرة إرادة علم حياة
جميعه لله والضد محال

الحمد لله على ما علما
الله موجود قديم باق
واحد ذاتا وفعلا وصفات
وبصر سمع كلام والكمال
إلى أن قال:

حافظ عليها تحظ بالسعادة
في نظم لب واجب العقيدة

وكل ذاك في كلمة الشهادة
سميتها **الياقوته الفريدة**
- في اللغة:

(1) سنن الترمذى 130/5 بتحقيق أَحْمَد شاكر ط دار إحياء التراث العربي بيروت. وانظر أيضاً صحيح البخاري باب ما يجوز من الاشتراط والثانيا في الإقرار 2/981 بتحقيق مصطفى ديبل دار ابن كثير وصحيح مسلم باب في أسماء الله الحسنى 4/360 بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي.

(2) إتحاف المعاصر ص 33.

(3) مخطوط خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 738 ع.

(4) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 679 ع.

(5) طبعت طبعة حجرية بفاس مراجعا انظر المطبوعات الحجرية بالمغرب ص 112.

(6) النبوغ المغربي في الأدب العربي 1/302.

(7) انظر نسخة مخطوطة في الخزانة العامة رقم: 2581 د ضمن مجموع الورقة: 56.

+ "فتح القدوس في شرح القاموس"⁽¹⁾:

+ "إضاءة الأدموس ورياضة النقوس من اصطلاح صاحب القاموس" قال فيه رشيد المصلوت: هو "أفید كتاب في بابه"⁽²⁾ وقد طبع بفاس طبعة حجرية وبها منه نظم لمحمد الكردودي (ت 1268)⁽³⁾ نظمه فيه، وقال في مقدمته بعد أن تحدث عن ضرورة تعلم اللغة العربية، وأثنى على فضل القاموس في بابه⁽⁴⁾:

وقد أضاءت درر اصطلاحه
 فأغنت الطالب عن إفصاحه
 وهو ببطن دفتر "إضاءة"
 لعالم الغرب الذي أضاءه
 شيخ له من رتب المعالي
 أعلى مقام أحمد الهلالي
 سميته بحلية العروس
 لجمعه إضاءة الأدموس
 وقال الهلالي: "ذيلت به ما من الله به علي من فتح القدوس في شرح خطبة
 القاموس"⁽⁵⁾.

+ "رسالة في علم الجنس"⁽⁶⁾، وهو تقييد في أحكام اسم الجنس من حيث التعريف والتنكير، ومتى تدخل "الـ" على اسم الجنس، والفرق بين اسم الجنس "أسد" واسم العلم "أسامة".

+ "الاستثناء في كلمة الشهادة"
 وهو عبارة عن جواب على سؤال: هل الاستثناء في الشهادة متصل، أو
 منفصل؟

وقد جزم بأنه متصل، ورد على من قال بخلافه، محتاجاً بالقواعد المنطقية

(1) مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1696 ك و 905 ك والخزانة الصبيحية رقم 191 أوله. الحمد لله جاعل لغة العرب أجمل اللغات...».

(2) إتحاف المعاصر ص 31.

(3) ذكر في كتاب المطبوعات الحجرية، ص 27 أنه طبع على نفقه العربي الأزرق سنة 1323 في حجم ٦x٤+٨=٥٢ ص.

(4) إضاءة الأدموس ص 3.

(5) نفسه ص 2.

(6) مخطوط الخزانة العامة ضمن مجموع رقم 2805 وهو بخط تلميذه ابن صالح الفلاسي. وذكر في نهايته قصيدة للهلالي في مدح شرح لامية الزقاق لعبد الله مطلعها: شرح أراه أم ندى فيه الفوائد تتدنى.

عقلا، وأقوال النحاة كابن مالك وابن الحاجب، ومؤلفي العقيدة كالستوسي، واليوسي نقلًا⁽¹⁾.

- + "جملة البسملة هل هي إنسانية، أم خبرية"⁽²⁾ .
 - + "الغاز"⁽³⁾ في أشياء منها ضمير يجب استيتاره⁽⁴⁾ .
- المنطق:

+ "الظواهر الأفقية على الجوهر المنطقية"⁽⁵⁾ ، وتسمى أيضًا "الزواهر الأفقية على الجواهر المنطقية"، وهو شرح لقصيدة عبد السلام القادري في المنطق، وقد طبع طبعة حجرية بفاس عام 1313هـ.

- + "شرح على السلم"⁽⁶⁾ .

- الأدب:

+ "الفهرسة"⁽⁷⁾ أو فهارس، فقد قال الكتاني: "له ثبت كبير، في نحو كراسين، ذكر فيه أسانيد الكتب الستة، ومشاهير الكتب المتداولة، وبعض المسلسلات، وله فهرس آخر صغير سبق ذكره في حرف العين"⁽⁸⁾ قال فيه: "ثبت صغير للشهاب أحمد بن عبد العزيز، ذكر فيه أسانيده في حديث الأولوية.."⁽⁹⁾، وقال في ترجمته للهلالي: "وله فهرس آخر وسط، ملخص من الكبير"⁽¹⁰⁾.
وذكر ابن سودة أن له في الخزانة الأحمدية فهرست في نحو كراسين،

(1) انظر النسخة المخطوطه في الخزانة العامة رقم 2581 د ضمن مجموع من الورقة 56 إلى 67. ومنه نسخة بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2893.

(2) مخطوط بالخزانة العامة رقم 2758 د.

(3) مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2099.

(4) إتحاف المعاصر ص 34.

(5) مخطوط خ رقم 276 د. وذكر في المطبوعات الحجرية ص 62 أنها طبعت بتصحيح محمد كنون وأحمد بن الجلالي الأ Mgari بالمطبعة الجديدة، شعبان 1313 في 44x8=352 ص.

(6) إتحاف المعاصر ص 32.

(7) الخزانة العامة بالرباط رقم 850 ج.

(8) فهرس الفهارس.

(9) نفسه.

(10) نفسه.

وهي فهرسته الكبرى، وله تلخيصها في نحو الكراسة، وله فهرست آخر اسمها "العجالات"⁽¹⁾ وقد حدق رشيد المصلوت الروdanî إحدى هذه الفهاريس، ورجم عنده أنها الكبرى⁽²⁾.

+ "الرحلة الملكية" كما أوردها عمر رضا⁽³⁾، وقال أبو الريبع الحوات: "أعمل الرحلة إلى الحجاز مرتين.. وجمع رحلته في مجلد مشتمل على فوائد لا تجحد"⁽⁴⁾، وهي مفقودة، بل هناك من شك في وجودها أصلاً، كما صرّح ابن سودة⁽⁵⁾، لكن الأرجح أن تكون مفقودة؛ لأنّ حديث صاحب "الروضة" حديث من رأى واطلع، لا من أخبر، أو سمع.

+ النصيحة⁽⁶⁾ وهي قصيدة مشهورة، ضمنها مواعظ، ونصائح و"أفكار فلسفية"⁽⁷⁾، اعتمد فيها على ما للغزالى في "الإحياء"، "ومنهاج العابدين"⁽⁸⁾، مطلعها:

يا أيها الإنسان هب من كراك
واصح من السكر الذي قد اعتراك
إن الرحيل يا أخي قريب
 وكلنا مسافر غريب
 وقد تكون هي المسجلة باسم "نصيحة العبيد" في مركز أحمد بابا للتوثيق
في تتبتكتو⁽⁹⁾. طبعت طبعة حجرية بفاس⁽¹⁰⁾، وشرحها رشيد المصلوت، في كتاب
سماه "فتح العلي المتعالي شرح نصيحة الهلالى"، وذكر في مقدمته أنه سبقه إلى
شرحها والد عبد الله كنون.

(1) دليل مؤرخ المغرب ص 319.

(2) فهرست الهلالى تحقيق المصلوت طبع سنة 1401 - 1981 ص 4.

(3) معجم مصنفي الكتب العربية ص 42.

(4) نفسه.

(5) دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 348.

(6) مخطوط خ 157 د.

(7) الحياة الأدبية في المغرب، محمد أخضر ص 284.

(8) إتحاف المعاصر ص 35.

(9) انظر فهرست المخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية تحت رقم 5692. ج 4 ص 536.

(10) المطبوعات الحجرية ص 95 قال: طبعت مع غيرها.

- + "قصيدة في مدح القاموس"⁽¹⁾.
- + "نونية في مدح شيخه أبي العباس أحمد اللمعي"⁽²⁾.
- + "قصيدة في مدح المولى إدريس الأكبر"⁽³⁾.
- + رسالة وجهها إلى حضرة المصطفى ﷺ⁽⁴⁾.
- + "الرسائل"⁽⁵⁾ تحوي أفكاراً، وآراء تبادلها مع أصدقائه.
- + "ديوان شعر"⁽⁶⁾، جمعه سليمان بن عبد الله الحوات، وحققه عبد الله الهمس.
- + "قصيدة"⁽⁷⁾.

الطب:

- + "الرحمة في الطب والحكمة"⁽⁸⁾.

الترجم:

- + "أرجوزتين في وفيات بعض الأئمة".

ذكر فيها وفاة بعض الأئمة المشهورين، رامزا بالأحرف، وقد يذكر أيضاً مكان الوفاة، ومن رمز لوفاتهم: مالك، وابن القاسم، والشاطبي، وخليل الفقيه، وخليل النحوبي، وابن عطية، والقاضي عياض، وابن عربي، وابن رشد...في ثمانية عشر بيتاً، أولها⁽⁹⁾.

(1) مخطوط خ 269 د وفي مؤسسه علال الفاسي رقم 227.

(2) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 227.

(3) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 227.

(4) مخطوط بالخزانة الحسينية ضمن مجموع رقم 2893.

(5) نفسه من الورقة 1 إلى 208.

(6) الخزانة الحسينية فيها نسختان منه ضمن مجموع رقمهما 158 و 2893.

(7) ذكرها فوزي عبد الرزاق ضمن المطبوعات الحجرية. قال: "قصيدة في 8 صفحات في الصفحة الأخيرةنظم آخر يليه بيتان للتهامي كنون" ص 95.

(8) مخطوط بالخزانة العامة رقم 2796.

(9) انظر المخطوط بالخزانة العامة رقم 2795. ضمن مجموع، وهو مخطوط محلول الأوراق، وسقط من الأرجوزة كثير من الكلمات ومعظمها من التي تحمل رمز الوفاة.

صار إلى الله الرحيم مالك بطيبة سنة فار ملك

هذه مؤلفات الهلالي التي استطعت جمعها، وهي - كما أسلفت - متنوعة وغنية، وجلها يحتاج إلى عناية: جمعا، وتحقيقا، نشرا، وشرحها..، وإيمانا بهذا فسأحاول دراسة، وتحقيق كتابه "عرف النّد في حكم حذف حرف المد"، طالبا من الله العون، وال توفيق.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب:

و فيه ثمانية مباحث:

- نسبة الكتاب إلى صاحبه
- دراسة أسباب تأليفه
- موضوعه العام
- دراسة موضوعه
- منهجه
- مصادره
- قيمته
- النسخ المعتمدة



المبحث الأول

نسبة الكتاب إلى صاحبه:

لقد أجمعـت المصادر، التي تحدثـت عن "عرف النـد"، وبلغـ إليها علمـي، على نسبةـه إلى أبي العباس الـهـلـالـيـ، كما أنـ أـغلـبـ النـسـخـ التي اـطـلـعـتـ عـلـيـهاـ يـنـسـبـهاـ نـسـاخـهاـ إـلـيـهـ، ويـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ أـنـ الـكـتـابـ نـفـسـهـ يـحـمـلـ بـيـنـ طـيـاتـهـ مـاـ يـعـزـزـ صـحـةـ هـذـهـ النـسـبةـ.

ولـتفـصـيلـ هـذـاـ المـجـمـلـ منـ الـكـلامـ، أـقـسـمـ هـذـهـ المـصـادـرـ حـسـبـ أـهـمـيـتـهـاـ فـيـ إـثـابـاتـ النـسـبةـ بـيـنـ "ـعـرـفـ النـدـ"ـ، وـالـهـلـالـيـ إـلـىـ:

1 - النـسـخـ المـخـطـوـطـةـ:

تحـفـظـ لـنـاـ الخـزـانـاتـ الـمـغـرـبـيـةـ، الـعـامـةـ مـنـهـاـ وـالـخـاصـةـ، عـلـىـ نـسـخـ كـثـيرـةـ مـنـ الـكـتـابـ، مـنـهـاـ مـاـ تـمـكـنـتـ مـنـ الـاطـلـاعـ عـلـيـهـ، وـمـنـهـ مـاـ بـلـغـيـ وـجـودـهـ، وـتـعـذرـ عـلـيـ الـوـصـولـ إـلـيـهـ؛ لـسـبـبـ أـوـ لـأـخـرـ.

فـفـيـ الـخـزـانـةـ الـحـسـنـيـةـ وـحـدـهـاـ خـمـسـ نـسـخـ، كـلـهـاـ تـنـسـبـ إـلـيـهـ، لـاثـتـيـنـ مـنـهـاـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـةـ؛ لـكـونـهـمـاـ قـرـيـتـيـ الـعـهـدـ مـنـ عـصـرـ الـهـلـالـيـ (1175ـهـ)ـ؛
الـأـولـىـ: تـمـ الـفـرـاغـ مـنـ نـسـخـهـ سـنـةـ بـعـدـ وـفـاتـهـ رـحـمـهـ اللـهـ (1176ـهـ).

الـثـانـيـةـ: تـمـ نـسـخـهـ (1192ـهـ)، أـيـ بـعـدـ 17ـ سـنـةـ مـنـ وـفـاتـهـ، وـبـيـدـ أـنـ أـحـدـ
أـخـصـ تـلـامـيـذـهـ اـبـنـ صـالـحـ الـفـلـالـيـ (تـ1241ـهـ).

وـفـيـ الـخـزـانـةـ الـعـامـةـ سـتـ نـسـخـ، كـلـهـاـ تـنـسـبـ الـكـتـابـ إـلـيـ الـهـلـالـيـ، وـخـمـسـ
مـنـهـاـ سـمـتـ الـكـتـابـ باـسـمـهـ مـعـ اـخـتـلـافـ بـسيـطـ؛ مـثـلـ تـغـيـرـ "ـحـذـفـ"ـ بـ "ـحـرـفـ"ـ⁽¹⁾ـ،
وـمـنـهـاـ نـسـخـةـ اـنـتـهـيـ نـاسـخـهـ مـنـهـاـ سـنـةـ (1212ـهـ).

وـفـيـ الصـبـيـحـيـةـ نـسـختـانـ، تـنـسـبـانـهـ كـذـلـكـ إـلـيـهـ، إـحـدـاهـمـاـ مـنـ نـسـخـ مـحـمـدـ بـنـ
الـطـيـبـ الـصـبـيـحـيـ سـنـةـ (1320ـهـ).

كـمـاـ يـوـجـدـ بـالـخـزـانـةـ الـعـامـةـ مـخـطـوـطـ اـخـتـصـرـ فـيـهـ كـاتـبـهـ (وـهـوـ غـيـرـ مـذـكـورـ)ـ ماـ
جـاءـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـذـيـ بـيـنـ أـيـديـنـاـ، قـالـ فـيـهـ: "ـوـمـمـاـ أـجـابـ بـهـ الـفـقـيـهـ، الـعـلـامـةـ،
الـقـدوـةـ، الـبـرـكـةـ، سـيـدـيـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـفـيـلـالـيـ - نـفـعـنـا اللـهـ بـهـ آمـيـنـ - فـيـ جـوابـ

(1) انظر - مثلا - النـسـختـيـنـ رقمـ 1371ـدـ وـ3937ـدـ.

عن مسألتين: إحداهما إسقاط المد الطبيعي ما حكمه؟ والثانية مسألة إجراء الوصل مجرى الوقف في غير الموضع التي تحل فيها..، ثم مضى في اختصاره⁽¹⁾.

2 - مصادر ومراجع أخرى:

لم يذكر أحد من المترجمين الأول لأبي العباس، الذين قرأت لهم، أن له كتابا في القراءات، وسماه بهذا الاسم، لكنهم يكتفون - كما فعل القادري وغيره - بذكر أن له مؤلفات، ثم يسردون بعضها.

إلا أنا نجد الحضيكي في موضع آخر من طبقاته يشير إليه بذكر مضمونه، وذلك عند ترجمته لأبي العباس أحمد الصوابي (ت 1149هـ)، وبيان مجehوده في إصلاح القراءة القرآنية، فقال: "وهذا شيخ وقته، وإمام عصره سيدى أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي قد نبه لذلك، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنوية القديمة، وألف على خطأ الحادثة وفسادها"⁽²⁾.

وفي مجال ما ألف في فن تجويد القرآن، نجد محمد التهامي الصحراوي يصرح باسم الكتاب ونسبته إلى أبي العباس في نصوصه، وذلك عند قوله⁽³⁾:
هذا الذي نص عليه "عرف الند" لابن عبد العزيز سيدى أحمد
 وقد يعود سبب عدم شهرته بين المترجمين الأوائل للهلالي، كما اشتهرت باقى كتبه، أنه ألفه في آخر حياته: فعلى أطول تقدير، يكون تأليفه في العشر الأوامر من عمره؛ فإن تأليفه كان بعد وفاة شيخه أحمد الحبيب، كما هو واضح من قوله في الكتاب: "...شيخنا سيد المحققين.. سيدى أحمد الحبيب قدس الله سره.." وقال أيضا: "وقد حكى الشيخ الحبيب طيب الله مثواه.." وكانت وفاته عام (1165هـ)، ووفاة الهلالي - كما سبق - كانت سنة (1175هـ).

وأما المتأخرون من ترجموا للهلالي في القرن الماضي، فأغلبهم تحدث عن "عرف الند"، وإن اختلفوا في تحديد اسمه، يقول الزركلي: "من كتبه عرف الند في حكم المد في التجويد"⁽⁴⁾، وذكر رشيد المصلوث في سرده لممؤلفاته أن له:

(1) مخطوط ضمن مجموع رقمه: 2186 أوله المنبهة لأبي عمرو الداني.

(2) المناقب 94/1.

(3) تقيد وقف القرآن الكريم للهبطي تحقيق الحسن وجاج (في الهاشم) ص 100.

(4) الأعلام 151/1.

"حكم المد الطبيعي في تلاوة القرآن". وفيه ذكر الجمع بين الوصل والوقف، ومنع التقاطع"⁽¹⁾. وفي "الحياة الأدبية" أن له "في القراءات عرف الند في حكم حذف المد"⁽²⁾، وذكر عبد العزيز بن عبدالله في "معلمة القرآن.." أن له "عرف الند في حكم حذف المد"⁽³⁾، وقال سعيد أعراب في حديثه عن الهلالي: "من مؤلفاته في القراءات عرف الند في حكم حذف المد"، أو الزهر الريعي في حكم المد الطبيعي"⁽⁴⁾.

كما نسبه إليه بعض المؤلفين في فنون مختلفة من علوم القرآن بال المغرب وأذكر - على سبيل المثال لا الحصر - ما ذكره وجاج في "تقيد وقف الهبطي"، عند حديثه عن عدم اهتمام المغاربة بالتجويد التطبيقي، من أن الدليل: "ما حكاه السيد أحمد بن عبد العزيز السجلماسي عن شيخه السيد أحمد الحبيب اللقطي قائلًا.." ⁽⁵⁾ ثم ذكر قصة عبد الواحد بن عاشر، كما وردت في "عرف الند" الذي بين يدي. وما تقدم يكفي دليلاً على أن الكتاب الذي بين أيدينا صحت نسبة إلى أبي العباس الهلالي عنواناً، ومضموناً، لكن زيادة في التأكيد أرى أن أعود إلى الكتاب نفسه؛ لأنها إيجاد ما يؤيد هذه التبيّنة.

وأبرز ما جاء في الكتاب، ويصح أن يكون دليلاً على أنه للهلالي، قول المؤلف: "شيخنا سيد المحققين وسند المدققين.. أبا البركات سيدي أحمد الحبيب.."، وقد تقدم لدينا العلم أن الهلالي أخذ، بل هو من أخص الأخذين، عن أحمد الحبيب، وقد حلاه في أكثر من موضع في فهرسته بما يشبه ما حلاه به هنا. وهذا وإن كان لا يصح دليلاً مستقلاً - ولذلك أخرته - إلا أنه يصلح لتأكيد ما سبق، وتضييق دائرة الاحتمال.

٠٠

(1) إتحاف المعاصر ص 33.

(2) الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية لمحمد أخضر ص 284.

(3) معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص 66.

(4) القراء والقراءات بالمغرب ص 140.

(5) ص 23.

المبحث الثاني

دراسة سبب تأليفة:

جاء "عرف الند" استجابةً لتجهيزات الهلالي الإصلاحية⁽¹⁾، ووفاءً بمبنيات رب العالمين، الموجهة لورثة النبئين ﴿لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾⁽²⁾ واستحضاراً لهولٍ وعيدي الرسول الأمين ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم"⁽³⁾، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما أخذ الله على الجاهلين أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا"⁽⁴⁾.

فقد لاحظ رحمة الله أن عوام المغرب الأقصى، وأكثر طلبته، وفقهائه، بل وبعض من يعد من مقرئيه، وقراءاته تملأوا على إهمال بعض ما يلزم من تلاوة القرآن الكريم، فحاول نصحهم بما يحملهم على الرجوع إلى الصواب من خلال كتاب "عرف الند".

وأمر افتقار التلاوة المغربية إلى مراعاة قواعد التجويد، وإعطاء الحروف حقها، ومستحقها، شاع بشكل كبير في عهد الهلالي، بل وقبله وبعده أيضاً، وما زال إلى الآن "باستثناء ما كان من أهل صحراء تافلاتت ومن تأثر بهم من خواص القراء في بعض الحواضر"⁽⁵⁾، وإلى هؤلاء الفلاطين يتتمي الهلالي.

والغريب أن يكون للمغاربة ما لهم من مكانة راقية في فضاء الاعتناء بفن

(1) انظر مقدمة "المراهيم في حكم فساد الدرارم" له، فقد علل فيه سبب كتابته بأن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ضروري، وواجب ديني، مستدلاً بمجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها هذه الأحاديث التي سأذكرها إن شاء الله. مخطوط بالخزانة العامة رقم 1081 ضمن مجموع من الورقة 11 إلى 17.

(2) سورة: آل عمران الآية: 187.

(3) سنن الترمذى باب "ما جاء في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" 486/4 ت والسنن الواردة في الفتنة. لأبي عمرو الدانى بلفظ "ليمعنكم الله منه بعقاب" 695/3 تحقيق ضياء المباركى كفورى ط 2 س 1416.

(4) تفسير القرطبي 305/4.

(5) تقىيد وقف الهبطةى الحسن وجاج ص 23.

التجويد، وغيره من العلوم القرآنية الأخرى، ثم نجد أكثرهم يقف عند الجانب النظري، يحفظ العديد من المنظومات، مثل الشاطبية والجزرية... ولا يهتم للجانب التطبيقي، وهو الغاية وهو الأهم، خاصة في عصر الهلالي، وما قبله بقليل: عصر "الوطاسيين"، الذي اعتبره سعيد أعراب "العصر الذهبي"⁽¹⁾ لفن القراءات، والروايات، والتجويد النظري.

وقد دلت حوادث ونصوص كثيرة، سجلت في بطون الكتب، على شیوع هذا التقصير الذي من أجله وضع الهلالي كتابه، ومن ذلك ما ذكره هو نفسه في هذا الكتاب⁽²⁾، وذكر الحضيكي والكتاني ما يشبهه⁽³⁾ من أن عبد الواحد بن عاشر(1040هـ) لما "قفل من المشرق أنكر على أهل فاس قراءتهم، ورام إرشادهم إلى الصواب وهديهم، فمنهم من قابله بالنكير، ومنهم من قال هذا حق ولا نشتعل به لأنه علينا عسير...".

هذا بفاس، من أهم مراكز العلم في ذلك العصر، ومجمع العلماء، يأتونها من كل حوب وصوب ليعلموا ويتعلموا، فكيف بما هو دون ذلك؟

وغير بعيد عن عصر ابن عاشر، نجد أبو سالم العياشي (1090هـ) جالسا في حضرة شيخه اليمني علي بن محمد بن عبد الرحمن بدار الهجرة، يقرأ عليه القرآن، ومن بين ما نبهه عليه "الوقف على {غشاوة}⁽⁴⁾ بالهاء دون السكت، وقال: لا بد من الوقف بين، وتفحيم "الخاء"، من نحو {يُخَادِعُونَ}⁽⁵⁾ و"القاف" من نحو قام، وإظهار اللام من نحو {قَلَنَا} و{جَعَلَنَا}⁽⁶⁾.

هذا أبو سالم "أحد أفراد الزمان"⁽⁷⁾ ينبهه الشيخ اليمني إلى مبادئ التجويد،

(1) جريدة الميثاق 135 س 8 ص 4.

(2) انظر ص 3.

(3) مناقب الحضيكي 2/274 والسلوة 2/276.

(4) من قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب. عظيم" البقرة: الآية: 7.

(5) من قوله عز وجل: ﴿تَحْكِيدُونَ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تَحْكِيدُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾. البقرة: الآية: 9.

(6) الرحلة العياشية 1/31600.

(7) مناقب الحضيكي 2/149 ط 1357 الدار البيضاء.

وقد أخذ قبل سفره إلى المشرق عن أساطين القراءات بالمغرب، كالشيخ محمد بن أحمد ميار (ت 1072هـ)⁽¹⁾ والشيخ أبي زيد ابن القاضي (ت 999هـ)⁽²⁾، وأبي محمد عبد القادر الفاسي (ت 1091هـ)⁽³⁾.. مع ذلك فإنه لم يهتم - جريا على العادة - لتطبيق القواعد الأولية للتجويد.

وفي سوس لا يبدو الأمر أفضل من فاس؛ مما حمل بعض أولي العلم ممن هالهم ما يسمعون من بخس التلاوة حقها، أن يدعموا فتاويم بتقاويم بفتاوي من خارج القطر السوسي:

قال أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيري (ت 1089هـ)⁽⁵⁾ في فهرسته - جواباً عن سؤال في حكم من يقرأ القرآن الكريم بلا تجويد - : " وأما من كان يقرأ القرآن بلا تجويد على شيخه، واستمر على ذلك، ولا يشتعل بتجويده، ولا نوى ذلك، فقد ورد فيه سؤال من أهل السوس الأقصى من قبل أبي فارس السيد عبد العزيز الرسموكي الجزوئي (ت 1065هـ)⁽⁶⁾ - رحمه الله تعالى - إلى علماء مراكش، وقد كان شيخنا أبو مهدي السيد عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت 1062هـ)⁽⁷⁾ حيا، وشيخنا السيد أبو بكر ابن يوسف حيا، وشيخنا سيدي محمد بن يوسف التملي (ت 1011هـ)⁽⁸⁾ حيا...) فاتفقوا في أجوبتهم على المنع من قراءة القرآن بلا تجويد أصلاً، إلا إذا كان القارئ متعلمًا لم يقطع التعليم، وأما إذا اشتغل بالدنيا، وأعرض عن السؤال عما يجهله من ذلك، فهو فاسق لا تجوز قراءته، ولا

(1) نفسه ص 64 - 65.

(2) السلوة 2/223.

(3) الحضيكي 2/269.

(4) نفسه ص 49.

(5) نفسه ص 74، قال: "مراجع أهل دمه في علوم الحديث، والفقه والعربية". صاحب "المقنع" وغيره، انظر سوس العالمة ص 182.

(6) المناقب للحضيكي 2/265 ط البعلبي س 1357 قال: ". تولى القضاء يبلغ إلى أن مات شهيداً غرقاً ببادي هشتوكة" له مؤلفات عديدة انظر سوس العالمة ص 185.

(7) المناقب 2/229، قال: ". قاضي الجماعة بالحضرتين مراكش وتارودانت. إمام وقته.. أخذ عنه اليوسبي" وانظر سوس العالمة ص 183.

(8) نفسه ص 81 قال: ". التملي هو قاضي هلاله، ونواحيها".

إمامته، ولا شهادته حتى يتوب من قراءة القرآن بلا تجويد⁽¹⁾، ومثل ذلك سجله الأستاذ محمد المختار السوسي في "المعسول"⁽²⁾.

وفي عصر الهلالي استفحَلَ الوضع، ولعب الشيطان - كما يقول الحضيكي - بضمائر قراء القرآن " فصرفهم عن تجويدِه الواجب المتعين، والترتيب الذي أمر الله به، والتدبُر فيه، والتخشُع (...)"، فمكر الشيطان الرجيم، واحتال على الناس، حتى منعهم من ذلك، وأوقعهم في المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة عيادة بالله⁽³⁾.

وقد بلغت آمال بعض العلماء في إصلاح قراءة القراء، وإعطاء الحروف حقها إلى حد اليأس، فهذا الفقيه الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي (1231-1327هـ)⁽⁴⁾ قال بعد أن يئس من نطق القراء بالإملالة - وهي من أصول ورش - نطقا سليما، ورأى أنهم يخلصون فيها الكسرة⁽⁵⁾:

حروف كتاب الله عد من النكرا	ذلك إخلاص لكسر الممالي من
بإخلاصه فيما يميلون للكسر	فما كان في الأشياخ من كان قارئا
واخلاص فتح في الممالي هو الذي يحق على من كان بالإملالة لا يدرى	ويقول في موضع آخر، عطفا على بعض ما حذر منه القراء من الأخطاء ⁽⁶⁾ :
وأن تكسروا الحرف الممالي بل الزموا	له الفتح إذ علم الإملالة في القبر
وذكر محمد المختار أيضا عن الأدوzy (1323هـ) ⁽⁷⁾ أنه " رأى خلاف	
الحق من هذه الإملالة، التي يقرأ بها طلبة القرآن، فيظهورون الكسرة، فقام ينهى عن	
ذلك، وينادي في الناس أن ذلك لحن.." ⁽⁸⁾	

(1) الإعلام بمن حل 317/2 - 318.

(2) خلال جزولة 123/2 - 124.

(3) المناقب 1/89.

(4) المعسول 6/83.

(5) نفسه ص 142.

(6) نفسه

(7) محمد بن العربي الأدوzy البغيلبي الملقب بشيخ الإسلام، انظر المعسول 5/149 إلى 221.

(8) نفسه ص 159.

وقد كان من عادة العلماء السوسيين في القرن الثالث، والرابع عشر الهجري أن يجتمعوا في موسم سيدى أحمد بن موسى التازر والي (ت 971هـ)؛ فيتذاكرون فيه قضايا الساعة التي يخالف فيها الناس طريق الشرع، ويبحثونها فيما بينهم، وعند الاجتماع على الدعاء صباح الجمعة، يجلس العلماء الكبار منهم على سطح المسجد^{*}، ويجلس العامة، والخاصة حولهم، فينبهونهم على أخطائهم.

ومن القضايا الهامة التي كانوا ينهون عنها، ما شاع لدى بعض القراء من الأخطاء، ومنها إخلاص الكسر في محل الإملاء، وأشد العلماء في هذه المسألة، العالمان الجليلان السابقان: الجشيمى التملى، ومحمد بن العربي الأدوzi، وهذا الأخير خاض على موقفه ذاك معركة كبيرة مع بعض قراء الوقت، تزعمهم المقرئ الحاج على أبو الوجه⁽¹⁾ (ت 1346هـ)⁽²⁾.

فهذه النقول كانت رغبتي من ذكرها إظهار مدى تفشي التقسيير، واللحن في تجويد القرآن الكريم بال المغرب الأقصى؛ ذلك الذي استشار همة الهلالي؛ فقام ينادي بإصلاح القراءة، ونبذ الأخطاء الشائعة، وتعلقت بهمته رغبة بعض من اقتنعوا بآرائه القولية، وطلبو منه تسطيرها في كتاب، وألحوا عليه في الطلب؛ توجيهها لحرريم ما حذر منه، وتعزيزاً للقول بالدليل، فأجاب - رحمة الله - دعوتهم، وسطر ما حواه "عرف الند".

* يقال أنه المسجد الذي لازمه الشيخ حياته.

(1) صاحب الكتاب الذي اشتهر بين القراء بـ"كتاب التكفل". ولم يكتفى هذا بالرد على الأدوzi جهاراً بل أرسل إليه قصيدة مهللة كادت أن تنسلخ من قوانين الشعر، بل من قوانين العربية حتى أنه لما كتب اسم محمد بن العربي كتبه بلا نسبة "العرب" فرد عليه بقصيدة من جملة أبياتها العربي منسوب إلى العرب تحرير لكم ليس لنا فيه أرب أخبرني بكل ما سبق أبي الشيخ عبد الله، حفظه الله، ومتعني برضاه، عنشيخه سيدى الحاج محمد الحبيب رحمة الله.

المبحث الثالث

موضوع الكتاب:

ينصب هذا التأليف ضمن التأليف الم موضوعة في فن " التجويد" ويعالج قضايا متعددة، تتعلق في مجلتها ببابين رئيسين من أبواب علم القراءة والتجويد، هما: "المد والقصر" ، و"الوقف والابتداء" .

ولخلق انسجام بين قارئ "عرف الند" والمقروء، أرى من المفيد المرور عبر التذكير بمختصر لكل من "المد والقصر" ، و"الوقف والابتداء": تصصيلاً لهما، وتعريفاً بهما، وبياناً لأنواعهما، وذكراً البعض من أحكامهما.

•- المد والقصر:

يقول السيوطي في الإتقان: "المد والقصر أفرده جماعة من القراء بالتصنيف، والأصل في المد ما أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (...) عن مسعود بن يزيد الكندي، قال: "كان ابن مسعود يقرئ رجلاً فقرأ الرجل «إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ»⁽¹⁾ مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها {إنما الصدقات للقراء والمساكين} فمد. وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب"⁽²⁾.
فما المقصود بالمد والقصر؟

أ - تعريف المد: المد لغة هو الزيادة، ومنه قوله تعالى: «وَالبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَرٍ»⁽³⁾، أي يزيد فيه ماء⁽⁴⁾.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد، ولللين الثلاثة، وهي: "الألف" ، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحة، و"الواو" الساكنة المضوم ما قبلها، و"الياء" الساكنة المكسورة ما قبلها:

(1) سورة التوبه الآية: 60.

(2) الإتقان 257/1. وحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي 177/9. مكتبة العلوم والحكم. ط 2 ،والهيثمي في معجم الزوائد. باب "القراءات" 155/7. وقال: "رجالة ثقات".

(3) سورة لقمان. الآية: 27.

(4) لسان العرب مادة "م د د" 400/3.

ب - تعريف القصر: القصر لغة: الحبس، ومنه قوله تعالى {حور مقصورات في الخيام}⁽¹⁾.

وأصطلاحاً: عبارة عن ترك إطالة الصوت، وإثبات حرف المد، واللين من غير زيادة عليهم⁽²⁾.

والمد ينقسم بالنظر إلى مقدار زمان التلفظ به قسمين:

+ المد الطبيعي^{*}: وهو المد الذي لم يقع قبله، ولا بعده همز، ولم يقع بعد ساكن مظهر، أو مدغم⁽³⁾، وأمثلته في قوله تعالى {فيه رجال يحبون أن يتظروا والله يحب المتظاهرين}⁽⁴⁾، ومقداره حركتان، فكل مد في الأمثلة {فيه - رجال - يحبون...} يجب ألا يقل زمان التلفظ به عن حركتين، وألا يزيد عنهما في حالة وصل القراءة، ودرجها⁽⁵⁾.

+ المد المزيدي^{*}: وهو عبارة عن زيادة مط على المد الطبيعي⁽⁶⁾. وتلك الزيادة على المد الطبيعي لا تكون إلا لسبب، "والسبب إما لفظي، وإما معنوي"⁽⁷⁾. واللفظي سببه إما همز أو سكون، والهمز إما أن يوجد بعد حرف، أو قبله، والأول إن كان معها في الكلمة واحدة، فهو المتصل نحو: {شاء الله - من سوء - يضر ..}⁽⁸⁾ وقد اتفق القراء على مده زيادة على ما فيه من المد الطبيعي، قال ابن الجوزي: "وجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تبعته فلم أجده في قراءة صحيحة، ولا شاذة، بل رأيت النص بمده"⁽⁹⁾، إلا أنهم متفاوتون

(1) سورة الرحمن الآية 71.

(2) الوافي في شرح الشاطبية ص 60.

^{*} ويسمى المد الأصلي والذاتي، والقصر، والصيغي. انظر الممحجة في تجويد القرآن ص 146.

(3) الممحجة في تجويد القرآن لمحمد الإبراهيمي. المكتبة السلفية الدار البيضاء ص 124.

(4) سورة التوبه. الآية: 108.

(5) الممحجة ص 124 - 125.

^{*} ويسمى المزيدي أيضاً بالفرعي الممحجة ص 146.

(6) انظر النشر في القراءات العشر 1/313.

(7) نفسه.

(8) انظر الإتقان للسيوطى 1/257.

(9) النشر 1/315.

في قدر هذه الزيادة، ومحضر كلامهم "أن ورشا وحمزة يمدانه مدا مشينا بمقدار سنت حركات، وأن باقي القراء يمدونه مدا متوسطا بمقدار أربع حركات"⁽¹⁾.

وإن كان المد آخر الكلمة، والهمز أول أخرى تالية لها، فهو المنفصل^{٠٠} نحو: {بما أنزل - يا أيها - قالوا آمنا - ..}⁽²⁾ وقد اختلف القراء في مده ومحضر القول: "أن للسوسي"⁽³⁾، وابن كثير فيه القصر حركتين، قوله واحدا وأن لقالون⁽⁴⁾، والدوري⁽⁵⁾ فيه القصر، والتوسط أربع حركات، وأن لورش، وحمزة المد سنت حركات⁽⁶⁾.

والثاني أن يكون الهمز متقدما على حرف المد، وهو مدد بدل نحو: "عَامِنِ الرَّسُولِ" - وَعَاتِيِ الْمَالِ⁽⁷⁾ - رَعْوَفٌ - مَتَكَبُونَ، وحكمه "أن يقصر لجميع القراء" يستوي في ذلك ورش وغيره، وروى جماعة عن ورش مدة مدا طويلا بمقدار سنت حركات، وروى آخرون عنه توسطه بمقدار أربع حركات؛ فيكون لورش فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد.⁽⁹⁾ وفي هذا يقول الشاطبي:

وما بعد همز ثابت أو مغير	فقصر وقد يروى لورش مطولا
آلْهَةُ آتَى لِإِيمَانِ	ووَسْطَهُ قَوْمٌ كَآمِنَ هَسْوَلَا

(١) الوافي في شرح الشاطبية ص 61.

٠٠ ويقال له أيضاً مدد الفصل، ومدد البسط، والاعتبار، والجائز. انظر الإتقان 1/258.

(٢) الإتقان 1/257.

(٣) أبو شعيب صالح بن زياد، روى عن اليزيدي عن أبي عمرو، وهو أحد راويهه. توفي سنة 261. انظر مناهل العرفان 1/318.

(٤) عيسى بن مينا بن وردان أبو موسى المدنى توفي 220 له في الوقف كتاب "وقف التمام" انظر الفهرست ص: 39.

(٥) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الأزدي الدوري، المقرئ النحوي البغدادي، تلميذ أبي عمرو، والكسائي. توفي سنة 240 له كتاب "الوقف والابتداء" انظر الفهرست ص: 38.

(٦) الوافي في شرح الشاطبية ص 60 وانظر قول السيوطي في الإتقان عن تفاوت القراء في مقدار المنفصل 1/258.

(٧) البقرة. الآية 285.

(٨) البقرة. الآية 177.

(٩) الوافي ص 62.

وقد استثنى من مد البدل، الذي لا تجوز فيه الأوجه الثلاثة لورش كلمتان هما:

- {إسرائيل} حيث وقعت في القرآن الكريم.

- {يؤاخذ} حيث وقعت، وكيف تصرفت.

فلا يجوز فيهما إلا القصر كسائر القراء، وأما القاعدتان فهما:

- أن يقع حرف المد بعد الهمز، ويكون ذلك الهمز واقعاً بعد ساكن صحيح، متصل، نحو {القرآن} ، {الظمان}⁽¹⁾.

- أن يقع حرف المد بعد همز الوصل، نحو {أيذن لي}⁽²⁾ و {إيتوني بكتاب من قبل هذا}⁽³⁾.

فلا يجوز فيهما أيضاً إلا القصر، سواء فيهما ورش، وغيره⁽⁴⁾.

فأما القسم الأول، فهو الذي يكون سكونه لازماً للحرف من الكلمة، لا ينفك عنه وصلاً، ووقفاً⁽⁵⁾، ويسمى المد اللازمُ، مثل {الضالين} - الطامة - وحاجه} ، والقراء - كما يقول ابن الجزي -: "مجمعون على مده مشبعاً، قدراً واحداً، من غير إفراط، لا أعلم بينهم في ذلك خلافاً، سلفاً، ولا خلفاً"⁽⁶⁾ واستثنى من ذلك ما ذكر عن أبي بكر بن مهران: "أن القراء مختلفون في مقداره، فالمحققون يمدون على قدر أربع ألفات، ومنهم من يمد على قدر ثلاث ألفات، والحدادون يمدون على قدر ألفين"⁽⁷⁾.

وأما القسم الثاني فهو الذي يقع بعده سكون عارض عند الوقف، ويسمى المد العارض للسكون، مثل {العالمين} - الرحمن - الرحيم - عظيم}، واشتهر فيه

(1) انظر الإقناع في القراءات السبع ص: 292.

(2) التوبية. آية: 49.

(3) سورة الأحقاف. الآية: 4.

(4) الوافي. ص 62 - 63.

(5) انظر الوافي ص 64 والنشر 317/1

* ويسمى أيضاً مد العدل انظر النشر 1317.

(6) النشر 1/317.

(7) نفسه.

عند جميع القراء وجهان:

- الإشباع: المقدر بست حركات.

- التوسيط: المقدر بأربع حركات.

وَحْكَيَ فِيهِ قَوْلُ ثَالِثٍ، وَإِنْ لَمْ يَشْهُرْ⁽¹⁾ وَهُوَ الْقَصْرُ⁽²⁾، وَإِلَى حِكْمَ هَذَا الْقَسْمِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَشَارَ الشَّاطِبِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وَعِنْدِ سَكُونِ الْوَقْفِ وَجَهَانِ أَصْلًا⁽³⁾.

وَأَمَّا الْمَدُ الْمَعْنُوِيُّ⁽⁴⁾، فَإِنْ سَبِبَهُ يَكُونُ لِلْمَبَالَغَةِ فِي النَّفِيِّ، "وَهُوَ سَبِبُ قُويٍّ مَقْصُودٍ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَإِنْ كَانَ أَضَعُفُ مِنَ الْلَّفْظِيِّ⁽⁵⁾ عِنْهُمْ، وَمِنْهُ مَدُ التَّعْظِيمِ فِي نَحْوِ {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}، وَهَذَا مَذَهَبٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا تَمَدُّ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْإِسْتَغَاةِ، وَعِنْدَ الْمَبَالَغَةِ فِي نَفِيِ الشَّيْءِ"⁽⁶⁾.

وَذَكَرَ فِي "المنْحُ الْفَكْرِيَّةِ" اسْتِحْبَابُ "الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ" مَدُ الصَّوْتِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ⁽⁷⁾؛ إِشْعَارًا بِمَا سَبَقَ ذَكْرَهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: "وَرَدَ مَدُ الْمَبَالَغَةِ لِلنَّفِيِّ الَّتِي لِلتَّبَرِئَةِ فِي نَحْوِ {لَا رَبُّ فِيهِ⁽⁸⁾ - لَا شَيْءٌ فِيهَا⁽⁹⁾ - لَا مَرْدُلَهُ - لَا جَرمٌ⁽¹⁰⁾} عَنْ حِمْزَةِ (...)" وَقَدْرُ الْمَدِ فِي ذَلِكَ - فِيمَا قَرَأْنَا بِهِ - وَسْطٌ لَا يَلْعَبُ الإِشْبَاعَ (...); وَذَلِكَ لِضَعُفِ سَبِبِهِ عَنْ سَبِبِ

(1) وقال ملا علي سلطان في المنح الفكرية في شرحه لقول الشاطبي أن المشهور هو: القصر والإشباع. انظر ص 56.

(2) انظر حكم المد العارض بالتفصيل في النشر 1/335 - 337.

(3) الوافي ص 64 - 65.

﴿ وَيَقَالُ لَهُ أَيْضًا مَدُ الْمَبَالَغَةِ انظر النشر 1/344. ﴾

(4) وَسَبِبُ الَّذِي لِلْهَمْزِ أَنْ حُرْفَ الْمَدِ خَفِيٌّ وَالْهَمْزُ صَعْبٌ؛ فَزِيدُ فِي الْخَفِيِّ لِيُتَمَكَّنَ مِنَ النُّطُقِ بِالصَّعْبِ، وَسَبِبُ الَّذِي لِلْسَّكُونِ هُوَ التَّمْكُنُ مِنَ الْجُمُعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ كَأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ حِرْكَةٍ. انظر الإتقان 1/258.

(5) الإتقان 1/259.

(6) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ص 56.

(7) البقرة الآية 2.

(8) البقرة. الآية: 71.

(9) هود الآية: 22 - النحل الآية: 62. غافر الآية: 43.

الهمز⁽¹⁾.

الوقف والابتداء:

قال السيوطي: "أفردء بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس⁽²⁾، وابن الأنباري⁽³⁾، والزجاج⁽⁴⁾، وهو فن جليل؛ به يعرف كيف أداء القراءة"⁽⁵⁾.

والأصل فيه ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في تفسير قوله تعالى "ورتل القرآن ترتيلًا"⁽⁶⁾ من أن "الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف"⁽⁷⁾، وما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدها ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على رسول الله فيتعلم حلالها، وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"⁽⁸⁾.

وقال ابن الجزري: "صح، بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع، إمام أهل المدينة، الذي هو من أعيان التابعين⁽⁹⁾، وصاحب الإمام نافع من أبي نعيم (...); ومن ثم اشترط كثير من أئمة

(1) النشر 1/345.

(2) أحمد بن محمد النحاس النحوي {ت 338} له الوقف والابتداء. انظر كشف الظنون 2/1470.

(3) محمد بن القاسم بن بشار الأنباري أبو بكر النحوي الأديب {ت 338} له "الإيضاح في الوقف والابتداء" انظر الكشف 2/1470. وكتابه هذا من أشهر الكتب في هذا الفن. قال ابن مجاهد لما أتى له بهذا الكتاب: "ما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف" طبع بتحقيق د. محى الدين رمضان ضمن منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1391 هـ 1971.

(4) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج المفسر النحوي توفي 311. له "الوقف والابتداء" انظر الكشف 2/1470.

(5) الإنقان 1/212.

(6) سورة المزمل، الآية: 4.

(7) الإنقان 1/221.

(8) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين" 1/91 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط 1 س 1411، دار الكتب العلمية.

(9) مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، رضي الله عن الجميع، قال في المناهل: لا يتقدمه أحد في عصره، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي

الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفة الوقف والابتداء⁽¹⁾، وروي عن الشعبي من أئمة التابعين أنه قال: "إذا قرأت {كل من عليها فان} فلا تسكت حتى تقرأ {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}"⁽²⁾.⁽³⁾
فما المقصود بالوقف والابتداء؟

1 - تعريف الوقف: الوقف لغة: الكف عن مطلق الشيء⁽⁴⁾، وقال أبو حيان: "الوقف هو قطع النطق آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السكين"⁽⁵⁾.
وأصطلاحاً: "هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زماناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله"⁽⁶⁾.
ويطلق أيضاً على "المواضع التي نص عليها القراء، وكل موضع منها يسمى وقفاً، وإن لم يقف القارئ عنده"⁽⁷⁾.
هذا ما استقر عليه مصطلح "الوقف" عند الخلف من أهل الشأن، وأما عند السلف، فقد كان يشمل - إضافة إلى ما تقدم - السكت، والقطع أيضاً.
والسكت هو: "عبارة عن قطع الصوت زماناً هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس"⁽⁸⁾.
والقطع هو: "قطع الصوت على الكلمة؛ بقصد الكف عن القراءة، والانتقال إلى أمر آخر"⁽⁹⁾.

2 - تعريف الابتداء: هو لغة مطلق الشروع، وأصطلاحاً "الشرع في الكلام

هريرة. توفي سنة 130. انظر كتاب السبعة 1/56 ومناهل العرفان 1/320.

(1) النشر 1/225.

(2) سورة الرحمن. الآية: 26.

(3) نفسه، والإتقان 1/222.

(4) الوافي في شرح الشاطبية ص 144.

(5) انظر المقصود لتلخيص ما في المرشد لأبي يحيى زكرياء الأنصاري ص 1 ط 1 س 1331 هـ.

(6) النشر 1/240.

(7) المقصود ص 1.

(8) النشر 1/240.

(9) الوافي ص 144.

بعد قطع، أو وقف^(١)، والابداء لا يكون إلا اختياريا، بخلاف الوقف الذي يكون اضطراريا، كما يكون اختياريا.

وقد اعتمد ابن الجزري على هذا التفريع لضبط أقسام الوقف، فقال: "وأقرب ما قلته في ضبط أقسام الوقف، أن الوقف ينقسم إلى اختياري وأضطراري".⁽²⁾

والاضطراري يكون بسبب انقطاع النفس، أو العطاس.. وغير ذلك من الأعذار الطارئة، أو لامتحان، أو تعلم كيفية الوقف... والوقف إن كان اضطراريا "جاز [بلا خلاف]⁽³⁾ على آخر أي كلمة مستقلة بنفسها، مفصولة خطأ، كالوقف على: إن - فإن - لم - ولن - ما - في - ... الذين - إن - على - هذا⁽⁴⁾. والابتداء للمضطرب على الوقف يكون استحبابا - وقيل وجوبا - من الكلمة التي وقف عليها، أو من الكلمة التي قبلها⁽⁵⁾.

وأما الاختياري فيكون، حيث تم الكلام⁽⁶⁾، وللقراء فيه تقسيمات كثيرة، فقال الأنباري (ت328): "الوقف على ثلاثة أوجه: تام، وحسن، وقبح"⁽⁷⁾، وقال السجاوندي (ت560هـ)⁽⁸⁾: "الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة".⁽⁹⁾

و⁽¹⁰⁾قسمه ابن الجزري أربعة أقسام، أذكرها بقليل من التفصيل، وهي:

(1) تقيد وقف الهبطى لوجاج ص 43.

.225/1 النشر (2)

.231/1 النشر (3)

²⁷¹ (4) المحجة في تجويد القرآن ص

(5) المحجة ص 272، وفي النشر: "يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل فيتبدئ به".
ولم يذكر الحكم.231/1.

.225/1(6)

الإتقان 1/222

(8) محمد بن طيفور الغزني المقرئ المفسر النحوي. له "الإيضاح في الوقف والإبتداء" و "وقف القرآن".

.224 نفسه ص (9)

⁽¹⁰⁾ انظر النشر 1/226 - 229 و الإتقان 1/223 - 224.

. التام: ما لا تعلق له بما بعده البة، أي لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، ويحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، وأكثر ما يكون عند رؤوس الآي، وانقضاء القصص، نحو الوقف في {بسم الله الرحمن الرحيم}، والابتداء {الحمد لله رب العالمين}.

وقد يكون في أثنائها، وبعد انقضاء الفاصلة، نحو {وجعلوا أعزه أهلها أذلة}⁽¹⁾، هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس، ثم قال تعالى: {وكذلك يفعلون}، وقد يوجد بعدها، كقوله {مصبحين وبالليل}⁽²⁾.

. الكافي: ماله تعلق من جهة المعنى فقط دون اللفظ، وهو كال TAM يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، ويكثر في الفواصل، وغيرها نحو {ومما رزقناهم ينفقون}⁽³⁾، وعلى {هدى من ربهم}⁽⁴⁾، وهذا كلام مفهوم، والذي بعده مستغنٌ عما قبله لفظاً، وإن اتصل به معنى.

. الحسن: ما له تعلق من جهة اللفظ فقط دون المعنى، ويحسن الوقف عليه؛ لأن المراد منه يفهم، لكن لا يحسن الابتداء به؛ لتعلقه لفظاً، كالوقف على {بسم الله}، وعلى {الحمد لله}، وعلى {الرحمن - الرحيم - أنعمت عليهم}.

. القيبح: ما لم يتم فيه الكلام، فهو لا يجوز تعمد الوقف عليه؛ لأن المراد منه لا يفهم، كالوقف على {بسم}، و{الحمد}، و{ملك يوم}، وكل هذا لا يتم عليه كلام، ولا يفهم منه معنى، وببعضه أقبح من بعض، كالوقف على ما يحيل المعنى، نحو {وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه}⁽⁵⁾، وأقبح من هذا ما يحيل المعنى إلى ما لا يليق، كالوقف على {إن الله لا يستحيي - إن الله لا يهدي - فويل للمصلين}، ومثله الوقف على المنفي دون حرف الإيجاب، نحو {لا إله - وما أرسلناك}، ومن تعمد مثل هذا الوقف فقد كفر والعياذ بالله⁽⁶⁾.

٦٠

(1) سورة النمل. الآية 34.

(2) سورة الصافات. الآية: 137.

(3) البقرة. الآية 3.

(4) البقرة. الآية: 5.

(5) سورة النساء. الآية: 11.

(6) انظر الإتقان 1 / 224.

وكما تتفاوت مراتب الوقف تماماً، وكفاية، وحسناً، وقبحاً، حسب تمام المعنى وعدمه، وفساده، وإحالته، تتفاوت أيضاً مراتب الابداء⁽¹⁾.

وأما كيفية الوقف، فهي على ثلاثة طرق:

أ - الوقوف على السكون: وهي الأصل في الوقف.

ب - الوقف بالروم: والروم - كما عرفة السخاوي هو "إشارة إلى الحركة مع صوت خفي"⁽²⁾، وكيفيته: "أن تقف على المرفوع، والمضموم، وال مجرور، والمكسور، بالسكون، وقليل من الحركة، يسمعها القريب منك دون البعيد؛ لأن جانب التسكين فيه أكثر من جانب التحرير"⁽³⁾، ولم يرو الروم في النصب عن أحد من القراء⁽⁴⁾.

ج - الوقف بالإشمام: والإشمام هو "ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى؛ لأنه لرؤيه العين لا غير؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة"⁽⁵⁾، وكيفيته: "أن تقف بالسكون الكامل على المرفوع، أو المضموم، وأن تضم شفتيك عقب السكون مباشرة؛ إشارة إلى حركة الحرف الموقف عليه بالشفتين، لا بالصوت"⁽⁶⁾، ولا يكون الإشمام في غير المضموم، والمرفوع.

والوقف بالروم والإشمام جائز عند جميع القراء، وإن كان لم يرد النص به سوى عن أبي عمرو البصري، والковيين، إلا "أن أكثر مشاهير النقلة من الملازمين للقرآن، المتصدرين لتعليميه، وإقرائه (...)" يرون الروم والإشمام لجميع القراء أحق ما يتوجه إليه الإنسان، ويرتبط به⁽⁷⁾.

هذا في غير "باء" التنيث المربوطة، وفي غير النصب، والفتح، وفي غير المحرك بالحركة العارضة، وخالف في "هاء" الكنية المسبوقة بضمة، أو كسرة، أو

(1) النشر 1/230.

(2) الوافي في شرح الشاطبية ص 145.

(3) المحجة في تجويد القرآن ص 283.

(4) الوافي ص 145.

(5) نفسه.

(6) المحجة ص 181.

(7) الوافي ص 144.

بواو، أو ياء ساكنين، وفي "ميم" الجمع المحركة في حالة الوصل⁽¹⁾.
هذا بعض ما يحسن الوقوف عليه؛ تذكيرا بما يبحث في المد والوقف،
الموضوع العام الذي تدرج مباحث "عرف النّد" تحته.
ولإعطاء القارئ صورة توطئ الطريق لاستيعاب مرامي الكتاب أكثر،
سأتحدث عن موضوعه بالتحديد، مع شيء من الدراسة، والمناقشة.

(1) المصححة ص 284.

المبحث الرابع

تحديد موضوع الكتاب و دراسته:

وأقسام هذه المحاولة قسمين.

الأول: حكم حذف المد الطبيعي، وهو الموضوع الرئيس، ثم أقف عند ما ذيل به هذا الموضوع من التنبهات، والآحكام.

الثاني: حكم إجراء الوصل مجرى الوقف، وما ذيله به أيضاً.

الأول - حكم حذف المد الطبيعي:

لاحظ أبو العباس ضمن ما لاحظ في المغرب الأقصى، أن القراء يسقطون المد الطبيعي من محله؛ يعتبرون ذلك هينا، وهو عند الله عظيم، فحاول إقناعهم بحرمة ذلك، مزاوجاً بين مسلكين: عقلي، ونقطي، وصاغ الجميع في قالب منطقي، مشكلاً من دعاو ثلاثة: مقدمتين، ونتيجة.

الدعاوى الأولى

"بيان أن إسقاط المد الطبيعي إسقاط لحروفه": وقد انطلق أبو العباس لإثبات معقولة هذا الزعم، من خلال العلاقة القائمة بين المد، وهو - كما رأينا - طول زمان صوت الحرف، وحرف المد، فالمد ليس حرفاً مستقلاً بذاته ولا حرفة، ولا سكونا، بل هو شكل دال على صورة دائمة لحرف المد "الألف"، وحرفي "الواو والياء"^(١)، وصفة لازمة لا تنفك عنها، ولا يتصور النطق بها دونه، وأستعير هنا عبارة ملا على؛ للتعبير بما يقصده الهلالي إذ يقول في حد المد الطبيعي: "هو اللازم لحروف المد الذي لا ينفك عنها، بل ليس له وجود بعدهم؛ لأن بناء بنيتها عليه"^(٢). ومن هنا أطلق عليه "المد الطبيعي"، فهو مقتضى طبع حروف المد، وحققتها، فإذا أسقط هذا المد، أُسقطت حروفه بالضرورة.

وقد ضرب أبو العباس لما ذكر مثلا بقوله: "فلو أسقط المد بالكلية بعد القاف" من "قال"، و"يقول"، و"قيل" لصارت "قل" ، و"يقل" ، و"قُل" ، فلا بد - إذن - من تمكين الصوت بين فتحة القاف، واللام، وهذا شئ في غاية الوضوح، حتى

(١) اللذين حركة ما قبلهما من جنسمها أي ضمة قبل الواو، وكسرة قبل الياء. انظر الوافي في شرح الشاطية ص ٥٩.

⁽²⁾ المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ط مصطفى البابلي س 1367 هـ 1948 ص 50.

قيل: "إن المد الطبيعي سمي طبيعياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه، ولا يتقص عن مقداره".⁽¹⁾

فلوأسقطنا المد الطبيعي من "قال"، و"قلى"، أو "مات"، و"متى" لصارت "قل"، و"مت"، ولتغيرت المعانٰ، والتبتـت المقاصـد، وهذا لا تقبلـه لغـة التخاطـب بين الناس، فكيف بخطاب رب العالمـين، إلى العـالـمـين؟

وقد يؤدي ذلك إلى معانٰ قبيحة، فاسدة: فلو قرأ من دأبه إسقاط المد الطبيعي، ولا يراعي له حقه، قوله تعالى {حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله}⁽²⁾ لجاز عند من استساغ سمعه إسقاط المد الطبيعي، أن تصير {متى} لفظاً "مت"، فيحتمل "متى"، كما يحتمل "مات"؛ لأنهما عنده في النطق واحد، ولهذا قال أبو العباس أحمد الصوabi (ت 1149هـ) - منها إلى خطورة ما استباحه الناس من اسقاط المد الطبيعي على فهم السامع -: "من لم يعرف ذلك [أي وجود المد] لا يعرفه من صوت المتلفظ به".⁽³⁾

هذا لإثبات معقولية الزعم القائل بأن إسقاط المد إسقاط لحروفة، وقد ثبتت صحته عقلاً، لكن أبي العباس أبى إلا أن يثبتـه بالنقل أيضاً؛ لسبق علمـه أن كثيرـاً من الطلبة "لا يـعرفـونـ الحقـ إـلاـ بـالـرـجـالـ" ، وليس لهم في ميادـينـ الفـكـرـ مجالـ".⁽⁴⁾

فمضى - رحـمهـ اللهـ - يـسرـدـ منـ أـقوـالـ الـعـلـمـاءـ نـظـماـ، وـنـشـراـ، ماـ يـؤـكـدـ المـلـازـمةـ الـضـرـوريـةـ بـيـنـ المـدـ، وـحـرـوـفـهـ، وـأـنـ "ـالـمـدـ الطـبـيـعـيـ هـوـ الـذـيـ لـاـ تـقـومـ ذاتـ حـرـفـ المـدـ إـلاـ بـهـ" ، وـسيـقـفـ عـلـيـهاـ القـارـئـ فـيـ الـكـتـابـ إـنـ شـاءـ اللهـ.

2 - الدعوى الثانية:

"إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام": وإثبات صحة هذا الزعم لم يكلف أبي العباس كبير جهد؛ لأن حرف المد كغيره من حروف القرآن، "فمن توهم جواز إسقاط أحد أحـرـفـ المـدـ، فـلـيـتوـهـمـ جـواـزـ إـسـقـاطـ غـيـرـهـ منـ حـرـوـفـ"

* ومقداره - كما رأينا - ألف، والألف حركتان، والحركة مقدار قبض الأصبع، أو بسطه.

(1) انظر البرهان في تجويد القرآن محمد صادق قحماوي ص 62.

(2) سورة: البقرة. الآية: 214.

(3) مناقب الحضيكي 1/92.

(4) انظر "عرف الند" ص 7.

القرآن، ولا يقول بذلك مسلم"، واستشهد هنا بالقول المشهور عن عياض بتكفيه من غير حرفٍ من القرآن على علم منه⁽¹⁾.

وقد استشهد بقول عياض هذا غير واحدٍ من تصدوا للعلاج خطأ القراء في حذف المد، ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن يوسف في أبيات منها⁽²⁾:

فذاك لعمري من عظيم المآثم وتركه ترقيقاً وتفخيم فاخْمَ كذلك ترك ما روى كل راسم على ما حكى عياض شافي السقائِم	وقار بلا أداً على نهج من مضى بقصره ممدوداً كذلك عكسه يغيرة عمماً أتى عن رسولنا إذا كان عمداً فاحكمن بکفره
وقال وادي الرحمة - وهو من المعاصرين - في منظومته التي نبه فيها على أخطاء القراء، ومن جملتها قصر المد: منه ولو حرفاً وهذا إن عمد وكفروا من زاد فيه أو جحد	كذاك من به استخف يكفر كما عن القاضي عياض يؤثر ⁽³⁾ ثم بين الهلالي - رحمة الله - أنه سواء في ذلك ما ثبت خطأ وتلاوة، وما ثبت بالتلاوة فقط، كألف اسم الجلالـة.

3 - الدعوى الثالثة:

كل ما يستلزم الحرام فهو حرام: وهذه قاعدة أصولية ثابتة، لا مراء فيها، واضحة لا غبار عليها، فكل ما "يقطع بتوصيله إلى الحرام فهو حرام"⁽⁴⁾، وإن كان في ذاته مباحاً، كما أن كل ما يؤدي إلى ترك واجب فهو واجب الترك.

وفي الأخير ركب الهلالي هذه الدعوى الثلاثة على الصناعة المنطقية، فكان دليلاً المقدمة الصغرى ماتبين في الدعوة الأولى، والثانية من أن إسقاط المد الطبيعي من محله إسقاط لحروفه، وأن إسقاط حروفه حرام، ودليل المقدمة الكبرى ما تبين في الدعوة الثالثة من أن كلما يستلزم الحرام، فهو حرام، وتكون النتيجة إسقاط المد الطبيعي من محله حرام.

(1) انظر الشفاء 2/326 ط المشهد الحسني {د ت}.

(2) خلال جزولة 2/123 - 124.

(3) رسالة التأنيب للسادة القراء بالتحذيب لمحمد الحنفي الطاطي ص 1 (مخطوط خاص).

(4) إرشاد الفحول للشوكاني 1/413. تحقيق محمد سعيد البدرى. ط 1. س 1412. دار الفكر.

وقد كان في حجج أبي العباس عقلية كانت، أم نقلية، ما يشفي غليل الباحثين عن الحقيقة، ويفهم الجاحدين، إلا أنني أرى أنه كان من المفيد الكافي لذكر هؤلاء، وأولئك، أن المد الطبيعي أخذ عن الرسول ﷺ، ووصل إلينا بالتواتر أداء، وهذا ما أجمع عليه العلماء، ولم يشد عنهم إلا ابن الحاجب(ت 646هـ)، فإنه قال - كما ذكر الزركشي - أن " القراءات السبع متواترة، ما ليس من قبيل الأداء، ومثله بالمد، والإمالة وتحريف الهمز، يعني أنها ليست متواترة، وهذا ضعيف، والحق أن المد والإمالة، لا شك في تواتر المشترك بينهما، وهو المد من حيث هو مد، والإمالة من حيث هي إمالة، ولكن اختلف القراء في تقدير المد، فمنهم من رأه طويلاً، ومنهم من رأه قصيراً.." .⁽¹⁾

ويقول السبكي في "منع الموانع": "اعلم أن السبع متواترة، والمد متواتر، والإمالة متواترة، كل هذا بين لا شك فيه، وقول ابن الحاجب: "فيما ليس من قبيل الأداء" صحيح لو تجرد عن قوله "كالمد" ، والإمالة" ، لكن تمثيله بها أوجب فساده.. فإذا عرفت ذلك، فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق المد والإمالة"⁽²⁾.

ويقول الزرقاني، بعبارات تمزج بين الاستنكار والاستغراب، أن يقول قائل بعدم توافر المد الطبيعي: "أما المد فأطلقه، وتحته ما يسكب العبرات، فإنه إما أن يكون طبيعياً، أو عرضياً، والطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حروف المد بدونه كالألف من "قال"، ومن "يقول"... وهذا لا يقول مسلم بعدم توافرها؛ إذ لا يمكن القراءة بدونها.."⁽³⁾، ويقول في موضع آخر منه: "كيف يكون ما أجمع عليه القراء أمماً عن أمم غير متواتر، وإذا كان المد وتحقيق الهمز... غير متواتر على الإطلاق فما الذي يكون متواتراً؟"⁽⁴⁾

فإذا ذُكِرُوا بهذا، وصح عندهم قواتر المد الطبيعي عن النبي ﷺ، ذُكِرُوا بالأيات الكثيرة، والأحاديث الصحيحة التي تأمر باتباع سنته، وتنهى عن مخالفته: {قل إن كتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم

(1) البرهان 319/1 - وانظر الإتقان للسيوطى 214/1.

(3) المناهل 305/1

.307 (4) نفسه ص

ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين }⁽¹⁾، فإن ذكر بهذا ذكر بالأهم، والأخطر، ومثل هذا المسلك سلكه الجشими عبد الرحمن فقال⁽²⁾:

يا من رجوا في كتاب الله رיהם
تنبهوا لحرروف المد أجمعها
لا تحقرروا ما كتب الله عظمـه
شيءٌ قليلٌ من التغيير كثـره
فالاقتداء به في مـد أحـرفـه

دنيا وأخرى بلا ريب ولا جدل
ولا تميلوا الذي في النحو لم يمل
حقوا تلاوته تشفوا من العـللـ
خلافـه لا تـبـاعـ أـفـضـلـ الرـسـلـ
كـلـاقـتـداءـ بـهـ فـيـ سـائـرـ العـمـلـ

هـذـاـ وـبـعـدـ أـنـ بـيـنـ الـهـلـالـيـ -ـ رـحـمـهـ اللـهـ -ـ حـرـمـةـ إـسـقـاطـ المـدـ الطـبـيـعـيـ،ـ كـمـاـ
رـأـيـاـ،ـ نـبـهـ إـلـىـ أـخـطـاءـ أـخـرىـ فـيـ التـلـاوـةـ الـقـرـآنـيـةـ،ـ يـقـعـ فـيـهاـ كـثـيرـ مـنـ قـرـاءـ الـمـغـرـبـ
الـأـصـصـيـ،ـ وـمـنـهـاـ:

أ - إسقاط حرف اللين غير الممدود، وتغيير حركة ما قبله: في مثل {عليهم} و{يوم}، فيقرأون الأول "علُّهم" بضم "اللام"، وحذف "الياء"، والثاني "يُّم" بضم "الياء"، وحذف "الواو"، وهذا من الأخطاء التي ما زالت شائعة عندنا.

ب - زيادة ألف قبل حرف اللين غير الممدود: في مثل {قريش} و{صيف} فيقرأون الأول "قرايش"، والثاني "صايف"، وهذا الخطأ عادة ما يرتكب عند الوقف؛ "لعدم اهتمام بعض القراء بكيفية الوقف الصحيحة"⁽³⁾، وإلى هذا يشير الحنفي في منظومته الموجهة إلى قراء أهل هذا الزمان، عند قوله⁽⁴⁾:

أليس كل ذاك بالزيادة بلـىـ وـنـحـنـ مـنـ ذـوـيـ الشـهـادـةـ
وـأـشـبـعـواـ الفـتـحةـ قـبـلـ اللـينـ وـقـفـاـ عـلـىـ {ـخـوـفـ}ـ وـ{ـرـيـبـ}ـ {ـدـيـنـ}

ج - فتح صاد {الصراط}، وضم ضاد {الضالين}؛ مبالغة في التفخيم.

د - نقل حركة همزة الوصل إلى النون قبلها: سواء كانت النون متحركة، أو

(1) سورة آل عمران الآية 31 - 32.

(2) المعسول 6/74.

(3) تقيد وقف الهبطي الوجاج ص 101.

(4) رسالة التأنيب للسادة القراء بالتحزيب ص 6.

ساكنة من مثل {نستعين اهدا}، و{أم يقولون افتريه}⁽¹⁾، و{محظورا انظر}⁽²⁾، فيقرأون في الأولى بكسر "النون" المضمومة، وفي الثانية بكسر "النون" المفتوحة، وفي الأخيرة يرفعون "نون التنوين" الساكنة، وقد كانت هذه من بين الأخطاء التي نعى أبو العباس أحمد الصوabi شيوخها في رسالته إلى أبي العباس العباسي⁽³⁾.

وعند إمعان النظر في أسباب هذه الأخطاء أجدها كثيرة، وأسأحاول إجمالها في ثلاثة: الإسراع في التلاوة، والجهل بالعربية، وغلبة اللغة، والملهجة المحليتين:

١ - الإسراع في القراءة:

إن أنماط التلاوة - كما هو معلوم - تنقسم أقساماً ثلاثة:

أولها: التحقيق: وهو - كما قال ابن الجزري - "مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الإثبات بالشيء على حقه، من غير زيادة فيه، ولا نقصان منه، (...)" وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار، والتشديدات، وتوفيقية الغنات، وتفكك الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل، واليسر، والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالباً معه قصر، ولا اختلاس، ولا إسكان محرك، ولا إدغامه، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن، وتنقية الألفاظ، وإقامة القراءة بغایة الترتيل.⁽⁴⁾ وهذا النوع من القراءة هو مذهب ورش⁽⁵⁾.

ثانيها: الحذر: وهو مصدر من حذر - يحدُّر بالضم - إذا سرع. فهو من الحدور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه، بخلاف الصعود، فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيتها بالقصر، والتسكين،

٦٠

(1) سورة يونس. الآية 38.

(2) الإسراء الآية 20، 21.

(3) انظر مناقب الحضيكي 92/1. وأبو العباس العباسي هو أحمد بن محمد السملالي الشهير بالعباسي، فقيه من مالكيي أهل سوس (ت 1152 هـ).

(4) النشر في القراءات العشر 1/205.

(5) الإتقان 1/265.

والاختلاس، والبدل.. ونحو ذلك مما صحت به الرواية، وهو ضد التحقيق⁽¹⁾.

ثالثها: التدوير: وهو التوسط بين المقامين من التحقيق، والحدر، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء⁽²⁾.

وفي ما سلف يقول محمد الحنفي ناظماً:

أمرنا الله وأمرره سما
ورش وحمزة وقيل يندب
تكلف وهو منهيج جلا
يعزى اختياره ولل بصري
وبعض الأعلام يذم الهدرمه
عند جميعهم كما قد علما⁽³⁾

ورتل القرآن ترتيلاكما
إما بتحقيق وهذا مذهب
للمتعلم به الأخذ بلا
وإما بالحدر وللمكسي
من غير بترا وباح الزمزمه
وإما بالتدوير وهو المعتمى

وإذا رأينا هذا، فإننا نستغرب أن نجد القارئ المغربي، الأخذ برواية ورش يتلو في غالب أحواله بسرعة تتجاوز حد الحدر المرخص به⁽⁴⁾ فيبترون - كما رأينا - حروف المد؛ بإسقاطها من محلها، ويختلسون أكثر الحركات.. وهذا "ما لا تصح به القراءة، ولا توصف به التلاوة"⁽⁵⁾، وقد يعود سبب هذه السرعة إلى "اهتمام القارئ المغربي بالكم، أكثر من اهتمامه بالكيف"⁽⁶⁾، والأفضلية بين الكم، والكيف محل خلاف بين العلماء⁽⁷⁾، لكن أحدا لم يقل بجواز إسقاط شيء من القرآن، أو تحريفه.

(1) النشر 207/1.

(2) الإنقان 1/ 266 - النشر 207/1.

♦ قال في لسان العرب: "صوت خفي لا يكاد يفهم" انظر مادة: زم .

♦ قال في سختار الصحاح: "الهدرمة: السرعة في القراءة والكلام" انظر مادة: هذر . وفي البيان في آداب حملة القرآن: "الهدرمة سرعة الكلام الخفي" ص 106.

(3) رسالة التأنيب ص 12.

(4) تقيد وقف الهبطي ص 99.

(5) الإنقان 1/ 266.

(6) تقيد وقف الهبطي ص 99.

(7) انظر الفوائد الجميلة للشرشاوي ص 218 إلى 224.

2 - الجهل بالعربية:

ويعود هذا إلى أن عادة المغاربة أن يكون أول ما يتدرب به المتعلم بعد معرفة القراءة والكتابة، بل حتى قبلهما أحياناً، حفظ القرآن، "بحيث يستغل بحفظه وهو ابن أربع، أو خمس في الغالب، ولا يأتي عليه عامه الثاني عشر تقريراً إلا وقد حفظ قراءة نافع حفظاً متقدماً، ثم ينطلق بعد ذلك في استيعاب القراءات الأخرى"⁽¹⁾، ويمكث استيعابها أعواماً تتفاوت حسب كم ونوع القراءات التي يوجه إليها، ولا يستغل بغير ذلك.

يقول العلامة ابن خلدون: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم، ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم"⁽²⁾، فيحفظ الحافظ وهو لا يفقه مما يحفظ شيئاً، ولا يميز في اللغة فعلاً، ولا حرفاً.

وقد نبه ابن العربي (ت 543هـ) إلى خطورة هذا المسلك في التعليم فقال: "يا غفلة أهل بلادنا في أن يأخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره، يقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره!"⁽³⁾.

ومن الحفاظ من يتقلل مباشرة للبحث عن (الشرط)⁽⁴⁾، ويبدأ في تحفيظ القرآن بعد ذلك، ومنهم من ينتقل إلى المرحلة الثانية من التعليم؛ لدراسة العربية، والفقه، وغير ذلك من الفنون، ثم إن هذا القسم الأخير يمكن تقسيمه أقساماً ثلاثة:

- أ - طلبة يتتفوقون في دراستهم، ويستوعبون المتون اللغوية، وغيرها حفظاً، وفهمها، وهؤلاء قلة.

- ب - وقسم منهم لا يبالي إذا حفظ المتن والشواهد، أن يفهم معانيها فهما سليماً، ويطبقها تطبيقاً عملياً.

(1) "التلاوة المغاربية للقرآن الكريم" مقال لأحمد الراضي. مجلة دار الحديث الحسينية. ع 9 س 1412 - 1991 ص 156.

(2) المقدمة ص 449.

(3) 449 نفسه ص 449.

(4) تولي إمامية المسجد، وتعليم الصبيان القرآن.

ج - وقسم لا يطول به المقام في هذه المرحلة التعليمية لحفظ، ويفهم وإن حفظ شيئاً نسيه، لأنّه غالباً ما ينصرف إلى ميادين بعيدة عن العلم، لكنه حاضر عند الحزب الراتب، والولائم (سلامكي).

والقسمان الآخرين هما الكثیر، والقسم الثاني أقلّهم استجابة للرجوع عن الخطأ، وأكثرهم مراء، وعن هذین القسمين يتحدث محمد بن علي البهوزالي (أحد العلماء السوسين، ومعاصری الهلالي توفي سنة 1162هـ)⁽¹⁾ بكثير من الحسرة والألم، منبهاً على هفواتهم: "إنهم لا يعرفون أحكام القرآن غالباً، ويقرأون بألحان، وقد علمت أن من لم يعلم بحكم الشيء، لا بد له من الخطأ فيه، وربما يفسره برأيه في بعض الأحيان فيائماً ويكفر(...)" ومنهم من يكون إماماً، ولا يعرف أحكام الوضوء والغسل، ويلحن في القراءة، فتبطل صلاته، وصلة من صلاته خلفه جزاء وفاقاً⁽²⁾.

وقد أشار أبو العباس إلى عامل الجهل هذا بقوله: "... ومثل هذه الأغالط الناشئة عن الجهل بالعربية، أكثر من أن نحيط بها"⁽³⁾.

3 - التأثر باللهجات المحلية:

وقد دفعني إلى القول بهذا العامل ما كنت ألحظه، وما زلت من اختلاف بين القراء الأمازيغ، والعرب في النطق ببعض الكلمات، وقد نشأت في مدرسة علمية يؤمّها العشرات من الحفاظ من كل أقطار المغرب، فلا حظت - مثلاً - أن الأمازيغ أكثر ما يقعون في خطأ زيادة "ألف" قبل حرف اللين في {قريش}،

(1) محمد بن علي بن إبراهيم، قال الحضيكي: "الفقيه العلامة الشهير، الطائر الصيت في البلاد كان من أشياخنا، وبركات بلادنا. ومن تدور عليهم أمرها، والمفزع في المسائل، والنوازل، وقام بصلاح الأمة، واعتنى بإرشادهم.. وأحمد كثيراً من البدع، وألف للناس في ذلك كتاباً باللغ في النصح فيها نظماً، ونشرها. توفي شهيداً بالوباء رحمه الله" المناقب 117/2 - 118.

(2) "نبه الإخوان على ترك البدع والعصيان" مؤلف شرح فيه المؤلف منظومة له، وأهدتها إلى شيخه أحمد بن ناصر الدرعي. مخطوط: انظر الدراسات القرآنية بالغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري للدكتور إبراهيم الوافي حفظه الله ص 16 وانظر سوس العالمة ص 191.

(3) انظر عرف الند.

و{الصيف}.. وأن العرب أكثر ما يقعون في مثل إسقاط حرف اللين، وتغيير حركة ما قبله، في "قوم"، و"نوم"، وتراءى لي أن السبب عند الأمازيغ هو ما تعودته أستتهم من مد، بل إشباع لدى البعض، لما قبل الساكن، عند الوقف على كل كلمة ما قبل آخرها ساكن، مثل لا "أَلْنَ"⁽¹⁾، وتكثر في الأفعال، مثل "أشكَد"⁽²⁾، وأمز"⁽³⁾.. فيقولون عند الوقف: "أَضْنَخَ أَلْنَ"⁽⁴⁾ بمد الألف، ويقولون عند الأمر بالقدوم: "آشْتَ" بمد، أو إشباع الألف.

والسبب عند الناطقين بالعربية (الدارجة) ما نجده بالاستقراء من حذف عين الكلمات، وتغيير ما قبله في كل اسم أصله من العربية الفصحى، وثلاثي، عينه حرف لين، فيقولون في "قُوم" قُم، وفي "نُوم" نُم، وفي "صُوم" صُم، وفي "كُون" كُن، وفي "لُؤم" لُم، وفي "عِين" عن وفي "طِير" طِر، ثم تأثر كل طرف بالأخر بالمجاورة، وأخذ العرب عن الأمازيغ، والعكس.

والبحث في هذا العامل واسع، وبكر. على حد علمي - أرجو أن يوفق له من يستطيع الإحاطة بكل جوانبه.

الثاني - حكم إجراء الوصل مجرى الوقف، وعدم الوقف أصلاً:

1 - حكم إجراء الوصل مجرى الوقف:

وذلك بتسكن المتحرك، من غير قطع الصوت، ولو بمجرد السكت، فاقرأون قوله تعالى:

. {لا رِبْ فِيهِ هُدَى} ⁽⁵⁾ بتسكين الباء مع وصلها بالفاء.

. {غَشاوة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ⁽⁶⁾ بهاء ساكنة، مع وصلها بالواو.

. {مَرْضَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} بابدال تنوين "مرضا" ألفا مع وصلها بما بعدها.

٦٠

(1) معناه: العيون (ج العين: الجارجة).

(2) أي: أقبل.

(3) فعل أمر بمعنى: خذ.

(4) أي تؤلمني العيون.

(5) البقرة الآية 1.

(6) البقرة الآية 6.

. {ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون} ⁽¹⁾ بحذف التنوين، وتسكين الميم مع وصلها بالباء.

وهذا الخطأ كان شائعاً على ألسنة القراء في المغرب، ولا زال، يقرأون في الوصل بما لا تجوز القراءة به إلا في الوقف، ويقعون - كما ترى - في أخطاء ثلاثة: حذف الحركة، وحذف التنوين، والإبدال في الوصل، وقد نسب محمد التهامي الصحاوي تحرير ذلك إلى غير واحد من العلماء، فقال:

نص عليه غير عالم همام	الجمع بين الوقف والوصل حرام
حد الوقوف عند من قد سلفا	لأن من قرابةه قد خالفا
داع وتأنيث هاءً أبدلا	وحجة التحرير تسكين بلا
ألفاً مثل ما باء يكتب	ونون تنوين المنصوب يقلب
المرفوع في الضبط المسطور ⁽²⁾	كذاك حذف تنوين المجرور أو

وقد نبه قراء المغرب إلى هذا الخطأ كل من السيد أحمد الصوابي (ت 1149هـ) من معاصرى الهلالى، والسيد محمد بن عبد السلام الفاسى (ت 1214هـ) ⁽³⁾ من تلاميذه.

ولا يشفع للقارئ به صحته في لغة العرب، كما نقل عن بعض طيء قوله: "هذه حبلوا يا فتى"، لأنّه إنما تبدل هذه الألف [ألف حبل] وواوا في الوقف، وأجرى الوصل مجراه" ⁽⁴⁾؛ لأن القراءة لا يعتمد فيها "على الأفتشى في اللغة والأقويس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل" ⁽⁵⁾، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه، بل القراءة سنة متبعة" ⁽⁶⁾.

(1) البقرة الآية 9.

(2) الوجاج ص 101.

(3) نفسه ص 164.

(4) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك مالك دار إحياء الكتب العربية 219/2.

(5) الإنقان في علوم القرآن للسيوطى 1/204.

(6) فتاوى ابن تيمية في التفسير 13/399.

2 - حِكْمَ عَدْمِ الْوَقْفِ أَصْلًا:

وَذَلِكَ بِالْإِسْتِرْسَالِ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِ وَقْفٍ، وَلَا سَكْتٍ، وَلَا قَطْعٍ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنِ الْقِرَاءَةِ دَأْبٌ عَلَيْهِ أَهْلُ صَحْرَاءِ الْجَزَائِرِ⁽¹⁾، وَمَا زَالَ إِلَى حَدِّ الْآَنِ، وَقَبْحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لَا يَعُودُ إِلَى الْوَصْلِ ذَاتَهُ؛ "فَلَوْ قَدِرَ أَنْ شَخْصًا قَدِرَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كُلَّهُ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِجَازَ ذَلِكَ"⁽²⁾، وَمِنِ الْقِرَاءَةِ مِنْ يَعْتَبِرُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَآيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ قَبْحُهَا يَعُودُ إِلَى مَا تَؤْدِي إِلَيْهِ مِنِ الْأَخْطَاءِ؛ لَأَنَّ إِنْسَانًا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ الْإِسْتِرْسَالُ فِي الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِ تَنَفُّسٍ، فَيَرْتَكِبُ الْقَارئُ بِهَذَا الْوَصْلِ أَخْطَاءً كَثِيرَةً، ذَكْرُ مِنْهَا الْهَلَالِيُّ:

أ - الْوَقْفُ عَلَى الْحُرْكَةِ الْمُحْضَةِ: وَهَذَا لَمْ تَرَدْ بِهِ رِوَايَةٌ، وَلَا صَحَّتْ بِهِ لِغَةٌ، وَمِنِ الْمُشْهُورِ "أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَبْتَدَئُ بِسَكُونٍ، وَلَا تَقْفَ عَلَى حُرْكَةٍ".

وَقَدْ شَاعَ هَذَا بَيْنَ الْقِرَاءَةِ فِي زَمَانِ الْهَلَالِيِّ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ - زِيادةً عَلَى مَا جَاءَ فِي "الْعَرْفِ" - قَوْلُ مُعَاصِرِهِ، وَتَلَمِيذهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْفَاسِيِّ السَّابِقِ الْذِكْرُ: "فَأَمَّا قِرَاءُ زَمْنَنَا - سَامِحَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُمْ - فَلَا يَعْبُؤُونَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا [أَماكنِ الْوَقْفِ]، وَلَكِنْهُمْ إِذَا مَرُوا بِمَوَاضِعِ الْوَقْفِ عِنْدَ الْهَبْطِيِّ أَسْكَنُوهَا، وَاسْتَمْرَوْا إِلَى أَنْ يَرْهُقُهُمُ النَّفْسُ، وَيُضْطَرُّهُمْ فِي قِفْوَاهُمْ، ثُمَّ إِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَحْسُنُ بَعْضَ الْإِحْسَانِ، فَيَسْكُنُ الْحُرْفَ الْمُوقَوفَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مِرَاعَاةِ أَمْرٍ يَتَبعُ ذَلِكَ الْإِسْكَانُ، وَأَكْثَرُهُمْ يَسْقطُ سُقُوطَ الْمُصْرُوعِ بِالْجَانِ، لَا يَدْرِي كَيْفَ يَسْقطُ، فَيَقْفَ بِحُرْكَةٍ، أَوْ بِزِيادةِ حُرْفٍ قَبْلِ الْحُرْفِ الْمُوقَوفِ، أَوْ بَعْدِهِ، أَوْ بِتَضْعِيفٍ، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، مَا لَا يَجُوزُ وَلَا يَحْلُّ"⁽³⁾.

ب - التَّنَفُّسُ وَسْطُ الْكَلْمَةِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي "النَّشَرِ"، فَقَالَ: "وَلَمْ يَجُزْ التَّنَفُّسُ بَيْنَ كَلْمَتَيْنِ حَالَةُ الْوَصْلِ، بَلْ ذَلِكَ كَالتَّنَفُّسِ فِي

٦٠

(1) انظر تقييد وقف الهبطي ص 107.

• وقد سمعت هذا النوع من القراءة في شريط سجل بشرق المغرب، يقرؤون جماعة من غير توقف.

(2) عرف النَّدُّ.

(3) المحاذي ج 1 فصل في بيان الفرق بين القطع والوقف والسكت نقلًا عن تقييد الوقف لوجاج ص 166.

أثناء الكلمة⁽¹⁾ وقال أبو العباس الصوabi في كلام طويل عما يرتكب من الأخطاء في الوقف: " وإن ما يسمى متعاطي القراءة في هذا الزمان وقف، إنما هو إيهام وإلbas، وإلا فلا وقف، ولا وصل (...)"، وإنما فساد توصل به إلى فساد(...)، وبعضاً في وسط الكلمة الرسمية، مثل سكوتة على "أَلْ" من الآخرة، والأرض، ولو كان الإسكان، والسكنون وقفًا، للزم جواز الوقف وسط الكلمة، والتالي باطل، والمقدم مثله"⁽²⁾.

ج - التنفس أثناء المد المتصل، والمنفصل: وهو يؤدي إلى قطع الصوت بعد المد، وإضافة سببه إلى ما بعده، وهو خرق لتوجيهات القراء، وللغويين لسيبي المد: الهمز، والسكنون" فلو صح السكت، أو الوقف، وسط الكلمة، أو بين الكلمتين اللتين يجب وصل الأولى بالثانية، لما احتاجوا إلى هذا التوجيه"⁽³⁾.

د - إذا كانت القراءة جماعية، فإن كل واحد من القراء يقف للتنفس بالضرورة، ثم يلتحق بأصوات الجماعة، فيقع - زيادة على الأخطاء السابقة - في خطأ آخر أثناء تنفسه؛ إذ يفوته شيء من القرآن، فيقطعه بإسقاط بعض حروفه، أو كلماته، وهذا الإسقاط إن أدى إلى إحالة المعنى، وإفساد المعنى حرام، وإلا فهو مكرر، كما قال أبو العباس، وقطع أبو يحيى الأنصاري بتحريم ذلك من غير تمييز بين ما أحال المعنى، وما لم يحله، فقال في سياق حديثه عن ضروب ما حذر الرسول ﷺ منه من أنواع القراءة، ومنها " ما أحدثه الذين يجتمعون فيقرأون كلهم بصوت واحد، ويأتي بعضهم ببعض الكلمة، والأخر ببعضها، وهو حرام، ويحافظون على مراعاة الأصوات خاصة، وسماه بعضهم التحريف"⁽⁴⁾.

وهذه الأخطاء التي ترتكب في الوقف، ما زلنا نعانيها، ومثلها معها⁽⁵⁾

.224/1 (1)

(2) مناقب الحضيكي 91/1

(3) المحجة ص 275 - 276

(4) الدقائق الحسنة في شرح المقدمة الجزئية أبو يحيى زكرياء الأنصاري ط 1317 هـ 1948 م
مصطفى البابي ص 22.

(5) انظر في مزيد من الأخطاء التي يقع فيها المغاربة في الوقف تقيد وقف الهبطي للوجاج بدءاً من ص 100.

ورأيت أن من الجدير بالمقام، ذكر بعض أسباب هذه الأقسام:

. الإسراع في القراءة: تحدثت عن هذا من قبل في الأخطاء السابقة، وهو نفسه يؤدي إلى إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد صادفت كتابة هذه الأسطر شهر رمضان المعظم، فلاحظت أن الإمام في التراویح كلما أسرع في التلاوة، كلما ارتكب هذا الخطأ؛ لأنه يسكن الحرف الموقوف عليه دون أن يسكت بتاتاً، وفي هذا الصدد قال وجاج: "قد تبلغ سرعة المغاربة أحياناً متتهاها، فيسكنون الحرف الموقوف عليه، وأصلين له بما بعده، بدون انقطاع الصوت"⁽¹⁾.

. الالتزام بوقف الهبطي: وهذا يؤدي إلى الوقوف على الحركة، إذ يعتقد القارئ أن وقف الهبطي لازم الاتباع، فإذا كان ضعيف النفس، ولا يقوى على الاسترسال في التلاوة إلى أن يدرك موضع وقفه، وقف على المتحرك ليتنفس، ثم يتم التلاوة، ظاناً أنه لم يقف، وهو في الحقيقة - كما قال الهلالي - وقف لكنه أخطأ في الوقف.

ولمزيد من المعرفة عن طرفي الخطاب في "عرف الند" لا بد من الإشارة إلى أن السواد الأعظم من المغاربة في زمان الهلالي مدرستان:

أ - مدرسة تقدير وقف الهبطي، وترى أنه من جنس الرواية الذي لا يجوز التصرف فيه، وأن مرتبه جميعها من نوع التام، بل منهم من يرى أنه موافق للوح المحفوظ، فكيف يخالفه؟ وقد أسلهم في ذلك ما راج حوله من أقوال تعده إلى كشف إلهي..

ب - مدرسة تناهض وقف الهبطي، ويترعى فيها الشيخ أبو العباس أحمد الصوabi (ت 1149هـ) الذي كان يدعو إلى الالتزام بالوقف السنوي⁽²⁾، قال عنه الحضيكي: "يبالغ في إنكار هذه القراءة الفاسدة، وجد كل الجد في رد الناس ورجوعهم إلى قراءتهم القديمة"⁽³⁾، وقد كان الهلالي من أنصارها، و"صار يحمل الناس على القراءة الصوابية"⁽⁴⁾، وتفقىء الخلاف إلى أن صار أنصار هذه المدرسة

(1) نفسه ص 163.

(2) الوقف السنوي هو الذي يلتزم رؤوس الآي، انظر تقييد وقف الهبطي ص 57.

(3) مناقب الحضيكي 94/1.

(4) نفسه.

يهددون من يقرأ بوقف الهبطي في منطقتهم بإصابة الجن، والعمى⁽¹⁾. وقد كتب الله لوقف الهبطي أن ينتشر، وتكون له الغلبة، وتضمحل مدرسة الصوابي، ولا يبقى لها وجود⁽²⁾.

- الأداء بطريقة الإرداد والجمع بالسبع، أو بالعشر:
وهي خاصة بالكبار، من أهل الحفظ والإتقان للقرآن، ومن تأثيرها المضر في الوقف، ترويض السنة الطلاب على الوقف على الحركة⁽³⁾.

- الأداء بالطريقة الوصلية للصغرى وغير الحفاظ: فالطالب في مرحلته الأولى من حفظ القرآن يقرأ، ويحفظ من غير الوقف، والغاية منها تدريب الطالب على النطق بأواخر الكلمات، وضبط حركاتها، والطالب رغم أنه يتحول بعد زمن محدود إلى الحفظ مع الوقف، إلا أن تأثيرها يلازمه حتى بعد إتمام حفظه؛ إذ يتروض لسانه على الوقوف على الحركة، فلا يستصحبها بعد ذلك في تلاوته⁽⁴⁾.

- القراءة الجماعية: وهي التي يشتراك فيها أكثر من واحد بلحن وصوت واحد، وترتدي إلى خطأ تقطيع القرآن، سواء كانت بالطريقة الوصلية، أو بالوقف، وليس مقتصرة على أهل المغرب - كما قال الأستاذ أحمد الراضي⁽⁵⁾ - وإن كادت الآن لا تعرف إلا في المغرب، فقد جاء في "المنح الفكرية" أن من القراءات "المئوية ما أحدها الجماعة الأزهيرية، حيث يجتمعون فيقرأون بصوت واحد، ويقطعون القرآن، فيأتي بعضهم بعض الكلمة، والأخر بعضها، ويحذفون حرفاً ويزيدون آخر، ويحركون الساكن، ويسكنون المتحرك وأمثالها، تارة، ويقصرون أخرى، في غير محالها؛ مراعاة للأصوات خاصة، دون أحوالها، مع أن الغرض الأهم من القراءة، إنما هو تصحيح مبانيها؛ لظهور معانيها بما فيها، كما قال تعالى⁽⁶⁾ {كتاب أنزلناه إليك مبارك

(1) تقيد وقف الهبطي 102.

(2) نفسه ص 107.

(3) نفسه ص 106.

(4) نفسه ص 105.

(5) التلاوة المغربية للقرآن الكريم..ص 170.

(6) سورة: ص، الآية: 29.

ليدبروا آياته }⁽¹⁾⁽²⁾.

وللمغاربة أزمنة معينة، ومتعددة للاجتماع على تلاوة القرآن صوتا واحدا،

منها:

+ اجتماعهم على حزبي الصبح، والمساء: بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة المغرب، ويتبعون في ذلك إما نظام حزب الراتب الناصري⁽³⁾، أو نظام الحزب الشهري⁽⁴⁾.

+ اجتماعهم في الولائم، أو ما يسمى "السلكات"⁽⁵⁾.

+ اجتماعهم في مواسم معينة للقراءة، واستظهار قوة الحفظ، مثل ما دأب عليه حفاظ أهل سوس من الاجتماع كل سنة في موسم "تعلات"، وكذلك "سيدي أحمد بن موسى" وموسم الطلبة بميرلفت جهة تزنيت، وغيرها، وإن كانت الشهرة الكبرى لتعلات.

والقراءة الجماعية في أصلها مسألة خلافية، تباينت حولها آراء العلماء، بين مستحسن، ومستقبح، وهذه مواقف بعض العلماء باختصار⁽⁶⁾:

(1) سورة ص. الآية 39.

(2) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزئية لملا علي بن سلطان. ط مصطفى البابي س 1318 هـ 1948 م ص 22.

(3) يقرؤون في كل يوم حزبين حسب ترتيب المصحف إلا مساء الخميس يقرؤون سورة الكهف، وصيحة الجمعة يقرؤون سورة يس، ويساعد هذا النظام على تحديد ما يقرأ في كل يوم، فالحزب الذي يقرأ يوم السبت من الأسبوع الأول - مثلا - يقرأ فيه دائما، وكذلك في الثاني والختم لا يكون إلا مساء يوم الأحد.

(4) يقرؤون في كل يوم حزبين ويختتمون في ثلاثة أيام.

(5) اعتياد الناس القيام بها قصد ختم القرآن إما لوفاة أو لولادة، أو عقد قران أو الانتقال إلى مسكن جديد..

(6) نظم هذه الأقوال محمد الحنفي قائلا:

مجتمعين مثلا في المسجد بين رجال العلم أنجم البشر كما حكاه النwoي وابن رجب سخنون عن ذاك الإمام العتقى أبو المؤودة خليل المشتهر	قراءة الناس بصوت واحد أو غيره فيها خلاف مستطر فمالك إلى الكراهة ذهب وذاك مقتضى كلام المتقدى وهو الذي شهده في المختصر
---	--

1 - موقف الإمام مالك: كره الإمام ملك القراءة الجماعية؛ معللاً ذلك بأنها لم تكن معروفة في الصدر الأول، ولم يصله فيها شيء.

"عن ابن وهب قال: قلت لمالك: أرأيت القوم يجتمعون، فيقرأون جميعاً سورة واحدة حتى يختموها؟ فأنكر ذلك وعابه، وقال: ليس هكذا تصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرض⁽¹⁾، وقال أيضاً: "وليست القراءة في المساجد من الأمر القديم، وإنما هو شيء أحدث، ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها"⁽²⁾، وهذا هو المشهور في مذهب مالك، "وهو الذي درج عليه خليل في مختصره"⁽³⁾، وذهب ابن شعبان⁽⁴⁾ من المالكية إلى منعها، وقال: "من أدمَنَ عليه فهو جرحة في شهادته وإمامته؛ لأنَّ فيه تقطيع الحروف، واستعمال الصوت"⁽⁵⁾ إلا أنَّ المتأخرين من المالكية أجازوها بلا كراهة، بعدما جرى بها العمل.

وأجازه من المالكية الشيخ المازري⁽⁶⁾ مستشهاداً بالحديث الصحيح "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"⁽⁷⁾. فقال: "ظاهر الحديث يبيح الاجتماع في المساجد، وإن كان مالك كره ذلك في المدونة؛ لأنه لم ير السلف يفعلون مع حرصهم على اتباع السنة، ولعله من البدع

مذهب من قال بالاستحسان
عملنا عشر أهل المذهب

والستوي مال إلى استصواب
قلت وقد جاء بهذا المذهب

انظر رسالة التأنيب للسادة القراء ص 4.

(1) التبيان في آداب حملة القرآن للستوي ص 57.

(2) فتاوى محمد كنوني المذكورى ص 71.

(3) "التلاؤة المغربية للقرآن الكريم" أحمد الراضي المرجع السابق ص 171.

(4) محمد بن القاسم بن شعبان بن ربيعة العماري المصري، من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه، يُعرف بابن القرطبي نسبة إلى بيع القرط، له تصانيف بديعة منها: الزاهي في الفقه وأحكام القرآن، ومناقب مالك، وتسمية الرواة عن مالك. قال عياض: "كان رئيس المالكية بمصر وأحفظهم للمذهب مع التفنن لكن لم يكن له بصر بال نحو" مات عام 355. انظر سير أعلام النبلاء 16/78 - 79.

(5) الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشوشاوي ص 238.

(6) محمد بن علي بن عمر التميمي توفي سنة 536 هـ.

(7) انظر صحيح مسلم باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر" 4/374.

الحسنَة كَقِيامِ رَمَضَانِ، وَغَيْرِهِ⁽¹⁾.

2 - موقف النووي: استحب النووي أن يقرأ القرآن جماعة، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم في بيت الله..." وحديث "ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغضبتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده"⁽²⁾، وما روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرأون جمِيعاً⁽³⁾.

موقف ابن تيمية: لم يحدد ابن تيمية موقفه من هذه المسألة، بل اكتفى بسرد أقوال العلماء، قال: "قراءة القرآن كل واحد على حدته أفضل من قراءاته مجتمعين بصوت واحد، فإن هذه تسمى قراءة الإداراة، وقد كرهها طوائف من أهل العلم: كمالك وطائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، ومن رخص فيها - ك أصحاب الإمام أحمد - لم يقل إنها أفضل من قراءة الانفراد، يقرأ كل منهم جميع القرآن، وأما هذه فلا يحصل لواحد جميع القرآن، بل يتم ما قرأه هذا، ومن كان لا يحفظ القرآن يترك قراءة ما لم يحفظه"⁽⁴⁾.

وقال في موضع آخر: "قراءة الإداراة حسنة عند أكثر العلماء، ومن قراءة الإداراة قراءاتهم مجتمعين بصوت واحد، وللملكية وجهان في كراحتها، وكرهها مالك"⁽⁵⁾.

وللمغاربة في قراءتهم الجماعية طرق في الاداء، أكثرها إثارة للجدل طريقة تسمى في الجنوب "تحزابت" وفي الشمال "الصيغة"، وهي "قراءة تعتمد على تقطيع الصوت، يجعله يتموج حتى يتولد منه ما يشبه حرف "الهاء"، وخاصة بعد بعض الحروف الممدودة، ويرفع فيها القارئون أصواتهم عالية، ويجعلون أوتار أصواتهم مشدودة حتى يكون الصوت في أعلى مقاماته، بحيث تنتفخ أوداجهم، ويحمر لونهم"⁽⁶⁾.

وترتكب في هذه القراءة أخطاء كثيرة، إضافة إلى ما تقدم من أخطاء المد،

(1) فتاوى كنون المذکوری ص 71.

(2) سنن الترمذی باب "ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون وما لهم من الفضل" 459/1.

(3) والتبیان في آداب حملة القرآن له ص 56 و 57.

(4) مجموع فتاوى ابن تيمية 31/50.

(5) التلاوة المغاربة للقرآن الكريم ص 172.

(6) نفسه ص 174.

والوقف⁽¹⁾.

ومن تصدى للمتحزبين في سوس السيد العربي بن إبراهيم الأدوزي وألف رسالة ضد "تحزب" يحرم بها تلك القراءة التي تشوّه القرآن⁽²⁾، وفي الشمال محمد بن أحمد المعزوزي الذي نظم في تحريم الصيغة منظومة "شفاء الصدور في تحريم لحن أهل الفجور"، وفيها⁽³⁾:

على عبده المحرم النوح والحدا
به وعد النبي حقاً أما بدا
لدى البعض يقرؤون باللحن والددا
به استوجبوا التقطيع والذبح بالمدى
على عكس لحن العرب حاذر من الردي
من المد والحرف دعه ودع عدا

لكر الحمد يا من أنزل الذكر والهدى
وبعد فترجع جلا في زماننا
إذا اجتمع القراء في محفل الغدا
يسمون ذا اللحن القبيح بصيغة
لتغييرهم كل المدود بطبعهم
وما استوجب النقصان عمداً واحداً

ومن نافح عنها بقوّة، وهاجم أعداءها الحاج الحسن الباعقيلي (ت 1368هـ).
وألف في ذلك كتابه المشهور بين القراء في سوس "إتحاف القراء المتحزبين

(1) وقد ضمن الحنفي رسالته بعض هذه الأخطاء فقال:

ملوءة بالسزد والنقصان
من المدود وكذاك المتفصل؟
يمعن إجماعاً بلا ارتياط
في الوقف إشاعاً بغير الحق
حتى تصير ألفاً بالسزعن
القدس يصير بالصيغة واوا والسدس
ياء إذا صاحوا بلا ارتداع
حرفاً مجاناً لحرف الوقف
عند الممحزبين وقفاعرفاً
يمعنـه العـقلـيـ والـنـقلـيـ
ليـسـ لـهـ مـنـ سـنـ صـحـيـ

وصيـفةـ التـحـزـبـ بـالـأـلـحـانـ
أـلـاتـراـمـ يـقـطـعـونـ المـتـفـصلـ
وـفـصـلـ الإـشـاعـ عنـ الـأـسـابـ
وـيـعـضـهـمـ يـزـيدـ عـنـ النـعـنـ
فـأـشـبـعـواـ فـتـحةـ جـاءـ الـحـقـ
وـالـضـمـ فـوـقـ الدـالـ مـنـ رـوـحـ
وـجـعـلـواـ الـكـسـرـةـ بـالـإـشـاعـ
وـيـعـضـهـمـ يـزـيدـ بـعـدـ الـوـقـفـ
وـجـعـلـواـ تـائـيـثـ الـاـسـمـ الـفـاـ
وـكـلـ هـلـاـ خـطـأـ جـلـيـ
وـكـمـ لـهـمـ مـنـ خـطـأـقـيـ

(2) سوس العالمة ط فضالة س 1380 هـ 1960 م ص 197.

(3) انظر حرب الريف التحريرية ومراحل النضال لأحمد بن عبد السلام البوعيashi 1/418 - 420.

العashقين تلاوة كتاب الله المجدين⁽¹⁾؛ يدافع فيه عن "تحزب"، لكنه لم يبين - رحمة الله - في دفاعه عنها على شئ⁽²⁾:

إلا على الضلال والتضليل
والذوق أن نزيد في القرآن⁽³⁾

و قبل الخروج من هذا المبحث، أتمنه بأن المغرب يشهد صحوة مباركة ملحوظة في مجال تجويد كتاب الله الكريم، وأنه بعد أن كان لمثل "تحزب" الحظ الأوفى، بل الحظ كلّه، في مجتمع القراء، أصبح للقراءة الفردية، المرتلة مكانة متميزة عند الخاصة وال العامة، وصارت الأغلبية تستهجن القراءة المألفة من قبل.

(1) والكتاب تداول نسخ يدوية منه بين طلبة القرآن في سوس، ولم يطبع وعندني نسخة منه.

(2) انظر هذا الموضوع بالتفصيل في مقال أحمد الراضي السابق مجلة دار الحديث ص 174 - 178.

(3) رسالة التأنيب. ص 5.

المبحث الخامس

منهج المؤلف وموارده في الكتاب:

لم يسطر الهلالي، رحمه الله، في مقدمة كتابه شيئاً مما يساعد على فهم منهجه فيه، والذي يبدو من خلال التأمل في تنسيق مباحثه أنه لم يرسم معالمه العامة قبل البداية في تحريره.

فالقارئ يفاجئه أن يجد - بعد قراءة المقدمة التي توحّي أن الكتاب وضع لدراسة موضوع بعينه هو "حكم حذف المد الطبيعي" - المؤلف ضمّه مواضع مختلفة، ولم يقتصر على حكم المد الطبيعي، وإن كانت هذه المواضع تتضمّن كلها تحت الأخطاء المرتكبة في تلاوة القرآن بال المغرب.

وهذا يبدو جلياً أيضاً في عدم مطابقة الكتاب لعنوانه مطابقة تامة، إذ يعتبر بعبارة البلايين - إطلاق البعض وإرادة الكل.

كما يبدو ذلك من خلال قول المؤلف: "تذكرة هنا والحديث شجون ما يحسن التنبيه عليه من الخطأ المشاهد.."⁽¹⁾، فهو متى بدت له فكرة، جعل لها حيزاً للذكر، والمناقشة.

ومع ذلك يمكن تقسيمه منهجه - كما سبق - إلى قسمين:

1 - قسم للمد: ويمكن تقسيمه بدوره ثلاثة أقسام:

أ - مقدمة: ذكر فيها موضوع الكتاب الرئيس "حذف المد الطبيعي"، وبين فيه رأيه قبل الشروع في التوضيح، والبرهنة، وإعطاء الحجة، فقال: "اعلموا إخواني - حياكم الله وبياكم، وللصواب في القول، والفعل أرشدني وإياكم - أنما تمالأ عليه عوام المغرب، وأكثر طلبتهم (...) من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطأ واضح، ولحن فاضح، لا يختلف في حرمته اثنان"⁽²⁾ كما اشتملت هذه المقدمة على ذكر البواعث على تأليفه.

ب - ثم عرض في القسم الثاني حكم حذف المد الطبيعي، وصاغ هذا العرض - كما رأينا - في قالب منطقي، على شكل مقدمة صغرى، وكبيرى، ونتيجة،

(1) عرف الند.

(2) نفسه ص 1.

مع الاحتجاج بأقوال العلماء من مختلف التخصصات، في مزج رائع بين العقل والنقل، فيقول مثلاً: "هذا من جهة النظر، أما من جهة النقل فقد نص...".

ج - وأما القسم الثالث من القسم الأول فقد خصه للحديث عن مجموعة من الأخطاء المشاهدة "من بعض من ينسب إلى القراءة..." في المد، وغيره، "يحسن التنبية إليها" أضيفت إلى ما وضع الكتاب أصلاً من أجله، تذكرها الكاتب أثناء تحريره حكم حذف المد الطبيعي.

2 - قسم للوقف: ويبتدئ من حيث ختم الهلالي موضوع المد، وما ذيله به، ويقسمه بدوره قسمين، وخاتمة، قال رحمة الله: "خاتمة، وتشتمل على أمرین" وهما:

- أ - إجراء الوصل مجرى الوقف.
- ب - عدم الوقف أصلاً.

وقد تناول هذين القسمين بالمناقشة المبنية على الدليل المقنع، وإزالة ما من شأنه أن يحدث لبساً في فهم بعض الآراء المنسوبة إلى علماء كبار.

ج - خاتمة: وهي عبارة عن الإستغفار، والتحميد، والصلة على النبي ﷺ .

ورغم طبيعة المواضيع المطروقة في "عرف النّد" الجافة، فإن الهلالي نسجها بأسلوب أدبي راق، ولغة سلسلة، وسجع عفوی، وإختصار غير مخل، ولا غرو أن يجتمع ذلك كله في مقرئ، لغوي، شاعر، ولست بحاجة إلى تخصيص مميزات الكتاب الأدبية بالحديث، وذكر التماذج؛ لأنها تستغرق المؤلف كله، وأما مظاهر اختصاره فسأذكر منها:

+ اللجوء إلى الأمثال من شعر، ونشر لما تختزله من معان، ودلالات كثيرة في ألفاظ قليلة.

" + حذف الأسانيد لما أورده من الأقوال.

+ عدم ذكر المؤلفين، والكتب بأسمائهما الكاملة.

وأما ما نجده في الكتاب من ذكر أكثر من قول بمعنى واحد، كما هو الشأن عند تأكيده لطبيعة العلاقة الضرورية بين المد الطبيعي وحرروفه: "قال ابن الجوزي: ... وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه" و" قال شيخ الإسلام في "شرح المقدمة" المد الطبيعي هو الذي لا تقوم حروف المد دونه"، و" قال الشيخ أحمد البناء في "الإتحاف": المد الأصلي هو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا

به"، فيحتمل أن يكون اضطره إلى ذلك طبيعة المخاطب، الذي لا يعرف الحق إلا بالرجال - كما قال - فكرر كلاماً بمعنى واحد، لأكثر من عالم؛ لأن المهم عند المخاطب أن يعرف القائل، أكثر من القول نفسه.

ويقودنا هذا إلى الحديث عن منهج الكاتب في التعريف بمصادره، ومسلكه في النقل عنها.

+ يعرف بمصادره إما:

- بذكر المؤلف، والكتاب، والباب، مثل قوله: "يقول المحقق شمس الدين بن الجزي في باب المد والقصر من النشر"، وقوله: "قال الجعبري في الكنز في باب المد والقصر".

- بذكر المؤلف والكتاب فقط، وذلك مثل قوله: "قال النووي في كتاب التبيان". و"قال المواق في سن المهددين". غالباً ما يكتفي بتعريف الكاتب بما اشتهر به فقط من اسم، أو لقب، أو كنية، كما لم يذكر اسم الكتاب كاملاً، إلا مرة واحدة وهي قوله: "كما ذكر الشيخ أحمد البناء شيخ شيخنا أحمد الحبيب رضي الله عنه في كتابه إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة".

- بذكر الكتاب فقط، نحو قوله: "قال في الحرز"، ولم يذكر اسم المؤلف.

- بذكر المؤلف فقط، كقوله: "قال ابن الباذش.." و"قد نص القرافي والمقرى.." ولم يذكر الكتاب.

+ أما مسلكه في النقل عنها فمرة:

- ينقل الكلام عن مصدره مباشرة، كما هو الحال في الأمثلة السابقة.

- ينقل الكلام بواسطة، فيقول مثلاً: "قال نقا عن التيسير"، و"قال ابن القاضي في الفجر الساطع... وقال أيضاً قال في الإتقان".

- ينقل النص حرفيًا.

- ينقله مع تصرف طفيف في اللفظ (قد يكون ناتجاً عن اختلاف النسخ)

- يكتفي بذكر معنى الكلام، كقوله - بعد ما عرف بمعنى السكت: "على ما اختاره في النشر".

وقد استمد الهلالي للاحتجاج، ومناقشة أفكار "عرف الند" من علوم كثيرة، ومتنوعة، تؤكد موسوعيته، وأبرزها:

+ المنطق: فإضافة إلى توظيفه اللافت للمنطق في هيكلة موضوعه، وتأكيد

معقوليته، تجده يتحدث عن أقسام الحقيقة في مانعة جمع، ومانعة خلو... من أقسام الحقيقة، ودلالة اللزوم، ودلالة المطابقة، والاستحساني، والضروري. ويردد مثل قوله: "وتركيب الدليل على الصناعة المنطقية أن يقال"، و"على حد ما تقرر في المنطق".

+ الجدل: ويتجلى ذلك من خلال خلق حوار فرضي في مناقشته لأفكار الكتاب، موظفاً أسلوب "الفنقلة" يقول - مثلاً - عند تأكيده للعلاقة الضرورية القائمة بين "المد الطبيعي"، وحروف المد: "فإن قيل هذا مبني على انحصار أحوال حرف المد، والقصر بالمعنى المذكور، ونحن لا نسلمه؛ لوجود حالة ثالثة وهي البتر... قلت المنع والسند باطلان؛ لأن البتر كما في النشر...".

+ علم الأصول: فنجد، رحمة الله، يتحدث عن سد الذرائع، وما أدى إلى حرام فهو حرام، فيقول: "ترك الإسقاط واجب؛ للقاعدة الأصولية الثانية".

+ الفقه: كما نجد في مناقشته لإسقاط المد في اسم الجلالة يقول - نacula عن الشيخ الأجهوري -: "فإن تركه لا تجزئه صلاته، وكذلك الذاكر لا يكون ذاكرا بتركه".

+ الصرف: استفاد أبو العباس الهلالي من تكوينه الراسخ في الحقل اللغوي، فينساب في الغوص فيها عند أدنى خط تماس، كما نجد في حديثه عن النسبة في "طبيعي"، بقوله: "نسبة إلى طبيعة هذه الأحرف، أي حقيقتها، وهذه النسبة على غير قياس كالسليلي نسبة إلى سلبيقة، والقياس طبيعي، وسلقي بفتحتين، لقول ابن مالك: وفعلي في فعيلة التزم".

وكان طبيعياً أن تتعدد مصادر الهلالي بتنوع موارده، وسيكون، بإذن الله، الحديث عن مصادر الهلالي في "عرف النّد" محور المبحث الآتي.

المبحث السادس

مصادره في الكتاب:

مصادر الهلالي غنية بتنوعها، قيمة بمواضعها، جليلة بأصحابها، وسأحاول ذكرها مرتبة حسب مواضعها مع ذكر اسمها كاملاً، ونسبتها إلى صاحبها باختصار؛ تفادياً لتكرار ما قد يفرض على العمل في التحقيق ذكره، وقبل ذلك أسجل أن مصادره تنقسم إلى:

+ شفهية، وتنقسم بدورها إلى:
- محددة: نحو "حكى الشيخ الحبيب...".
- غير محددة: وقد نسبها إلى العموم، مثل قوله: "شاع على ألسنة كثير من الناس..." و"قد حصر النحاة والقراء".

+ مكتوبة، وهذه تنقسم حسب موضوعاتها إلى:
أولاً - علوم القرآن:

وليس غريباً أن تكون لها بين المصادر حصة الأسد؛ لأن موضوع الكتاب يقتضي ذلك، وسابقاً في ذكرها بالتفاسير، ثم كتب القراءات والتجويد، مرتبة إليها حسب تاريخ وفاة أصحابها:

1 - "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين البيضاوي (ت 685هـ)⁽¹⁾.
وقد نقل عنه مرتين من غير ذكر الكتاب باسمه، واكتفى بقوله: "قال البيضاوي في تفسيره - وفي تفسير البيضاوي".
2 - "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله النسفي (ت 701هـ)⁽²⁾.

نقل عنه أيضاً مرة واحدة بالحرف، من غير ذكر اسم الكتاب، ولا المؤلف

(1) انظر طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدراوي 1/254 تحقيق سليمان الخزي ط 1 س 1997. وقد طبع بمصر سنة 1263هـ و1282هـ و1283هـ و1303هـ و1311هـ كما طبع في دلهي سنة 1271هـ وبطهران سنة 1272هـ انظر فهرسة المخطوطات العربية القسم الثالث ج 1 س 1973 ص 25.

(2) انظر التفسير والمفسرون للذهبي 1/200، قال: "هذا التفسير اختصره من تفسير البيضاوي والكشف. وسط بين الطول والقصر".

إلا بنسبيته، هذا مع وجود علماء نسفيين كثیر، وأکثر من واحد منهم له تفسير للقرآن الكريم⁽¹⁾ فقال: "قال النّسفي في تفسيره...".

3 - "التسهيل لعلوم التنزيل" لأبی القاسم محمد المشهور بابن جزی (ت 741ھ)⁽²⁾.

نقل عن ابن جزی تفريیعه في تفسیر قوله تعالیٰ {ولا تسبووا الذين كفروا..} ومناقشته المسألة الأصولية: "سد الذرائع"، وكيف استدل المالکية بها، ولم يذكر الھاللی مصدر نقله عن ابن جزی، كلما قال هو: "قال ابن جزی".

4 - "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبی السعود محمد العمادي (ت 982)⁽³⁾.

نقل عنه مرة واحدة بالمعنى؛ استشهاداً بقوله في حكم إسقاط مد ألف اسم الجلالة، ولم يذكر اسم الكتاب، قال: "وفي تفسیر البيضاوی، والعلامة أبی السعود، وغيرهما أَنَّ.." ⁽⁴⁾.

5 - "حرز الأمانی ووجه التهانی" لأبی القاسم قاسم بن فيرة الشاطی (ت 590ھ)⁽⁵⁾.

(1) مثل أبی إسحاق إبراهیم بن معقل النّسفي {ت 295ھ} ذکر له الذهبی تفسیراً في السیر 13 صاحب کشف الظنون 1/436. ومتنه أيضاً نجم الدین أبو حفص عمر النّسفي {ت 537ھ} له "التبییر فی التفسیر" ذکرہ السیوطی في طبقات المفسرین، قال: "أجل تصانیفه التبییر فی تفسیر کتاب الله تعالیٰ فی أربع مجلدات" 1/171 وآورده أيضاً حاجی خلیفة، فقال: "هو من الکتب المبسوطة فی هذا الفن" انظر الكشف 1/519.

(2) ذکر الزبیری أنه طبع أول مرة بالمکتبة التجاریة الکبری بمصر سنة 1355ھ ثم صور في بيروت عن الطبعة الأولى وخرج في مجلد ضخم بأجزاء الأربعة صورته دار الکتاب العربي سنة 1393ھ ثم طبع مؤخراً في القاهرة بتحقيق محمد عبد المنعم الیونسی وإبراهیم عطوة عوض ونشرته دار الکتب الحدیثة. انظر "ابن جزی ومنهجه فی التفسیر" 14/1.

(3) وقد ورد في طبقات المفسرین للأدنوی 1/398 بـ"القرآن العظيم" بدل الكتاب الكريم، (ونشرته باسمه فوق دار إحياء التراث العربي في 9 أجزاء ط الأولى س 1347 - 1928 بالقاهرة،) وانظر کشف الظنون 1/65 والتفسیر والمفسرون 1/226 - 231 قال: "هو غایة في بابه ونهاية في حسن الصوغ".

(4) انظر ص 14.

(5) والحرز عبارة عن قصيدة لامية أبياتها 1186 بيتاً، انظر النشر لابن لجزری 1/61.

استشهد مرّة واحدة ببيت من لاميته، وذلك في سياق تأكيده بأن القراءة سنة متبعة، لا يقال فيها بالرأي والقياس، ولم يذكر المنظومة باسمها، وإنما قال: "قال الإمام أبو القاسم الشاطبي في باب الراءات"⁽¹⁾.

6 - "البيان في آداب حملة القرآن" لأبي زكرياء محي الدين يحيى النووي (ت 676هـ)⁽²⁾.

استشهد به في موضع واحد، عند الحديث عن حكم إشباع الحركة حتى يتولد منها الحرف، ولم يورد نص النووي بالحرف، بل أخذ معنى كلامه الطويل واختصره في أحرف قليلة⁽³⁾.

7 - "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لعلي بن محمد المعروف بابن بري (ت 730هـ)⁽⁴⁾.

منظومة استشهد الهلالي بها في موضعين بثلاثة أبيات مرّة، ويشطر بيت أخرى، ولم يذكر اسم الناظم فقط، ولا الكتاب باسمه كاملاً، فقال مرّة: "قال صاحب الدرر اللوامع"⁽⁵⁾، وأخرى: "كما في قول الدرر"⁽⁶⁾.

8 - "القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع" لأبي عبد الله محمد الخراز (ت 718هـ)⁽⁷⁾.

(1) انظر ص 28.

(2) انظر كشف الظنون 1/340، فيه أن البيان: "مرتب على عشرة أبواب" ذكرها ثم قال: "وقد اختصره وسماه "مختر التبيان".

(3) انظر ص 20.

(4) انظر الأعلام للزرکلي 5/156 وإيضاح المكنون للبغدادي 1/468. وهي أرجوزة قرآنية طارت شهرتها في الآفاق، ضمنها ابن بري أصول مقرأ نافع. طبع تونس سنة 1345 - 1935، انظر القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص 22 - 23.

(5) انظر ص 7.

(6) انظر ص 9.

(7) منه نسخة في الخزانة الحسينية رقم 3719، وتوجد أخرى بتطوان رقم 867، وأخرى بخزانة تامکروت رقم 1468 ضمن مجموعة انظر دليل مخطوطات تامکروت للمنوني ص 81، وانظر معجم المؤلفين 3/617 وفيه أن اسمه "القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع في قراءة نافع".

نقل عنه أبو العباس مرة واحدة في شرحه لأبيات ابن بري الثلاثة في المد الطبيعي، من غير ذكر الكتاب باسمه، فقال: "قال شارحه الأستاذ أبو عبد الله الخراز"⁽¹⁾.

9 - "كتنر المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهامي" لأبي اسحاق إبراهيم الجعبري (ت 732هـ)⁽²⁾.

وهذا من المصادر الرئيسة لأبي العباس، رجع إليه مرات كثيرة، فنقل عنه معنى، ونصا، ذاكرا اسم الكتاب، والمؤلف، والباب مرة، ومقتصرا على اسم المؤلف، أو الكتاب مرة، ولم يذكر أياً منهما باسمه كاملاً.

10 - "النشر في القراءات العشر" لشمس الدين محمد بن الجزمي (751 - 833هـ)⁽³⁾.

وهذا الكتاب من أهم مصادر الهلالي، نقل عنه، واستشهد بأقواله إحدى عشرة مرة بالحرف تارة، وبالمعنى أخرى، ومرة بذكر الكتاب، والمؤلف، والباب جمِيعاً، ومرة يكتفي بقوله: "قال ابن الجزمي في النشر.." أو: "قال ابن الجزمي" دون تعين الكتاب، أو "قال في النشر.." من غير ذكر اسم الكاتب، ومرة يذكر المؤلف محلاً بما يظهر إعجابه به، فيقول: "قال إمام المحققين شمس الدين بن الجزمي"⁽⁴⁾.

11 - "المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه"⁽⁵⁾ لابن الجزمي. استدل أبو العباس ببيت واحد، مرة واحدة، من هذه المنظومة المشهورة بالمقدمة الجزرية، والتي تبلغ أبياتها "مئة وسبعة على ما في أقلها"⁽⁶⁾، ولم يذكر الهلالي

(1) انظر ص 7.

(2) انظر طبقات الشافعية 2/242 - 243 - 247 - ومعرفه القراء الكبار 2/429، ومعجم المؤلفين لكتابه 1/49، وقد حقق الدكتور أحمد اليزيدي طيب الله ثراه جزءاً منه، وتوجد نسخة منه بخط واضح رقم 1007.

(3) انظر طبقات المفسرين للأندروي 1/321، طبع بالمكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

(4) انظر ص 11.

(5) طبعت، وعليها شروح، ومن شرحها أبو يحيى زكرياء الأنصاري، وملا علي بن سلطان محمد القاري، وطبعتهما مجتمعين مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

(6) انظر الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبي يحيى زكرياء الأنصاري بهامش المنع الفكرية ص 2.

اسمها كاملاً، وكلما قال: "قال ابن الجوزي في المقدمة"⁽¹⁾.

12 - "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (999 - 1082هـ)⁽²⁾.

أحال إليه الهلالي بصيغ مختلفة، فتارة يقول: "قال ابن القاضي في الفجر الساطع"، وتارة: "قال في الفجر"، وأخرى: "وفي الفجر الساطع ما نصه" ولم يُعرف المؤلف قط إلا بابن القاضي⁽³⁾.

13 - "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة" لأحمد البناء الدمياطي (ت 1117هـ)⁽⁴⁾.

ولهذا الكتاب و أصحابه منزلة خاصة عند الهلالي؛ ذلك لأن البناء شيخ شيخه أحمد الحبيب (ت 1165هـ)، ولا يذكره إلا بما يظهر علو قدره فيقول: "قال العلامة الشيخ أحمد البناء، شيخ شيخنا أحمد الحبيب"، أو "الشيخ أحمد.."، وقد استمد منه ثلاث مرات، إحداها بالحرف، وسائرها بالمعنى⁽⁵⁾.

ثانياً - اللغة وفنونها:

14 - "شرح شافية ابن الحاجب" لأبي المكارم فخر الدين أحمد الجرابري (ت 746هـ)⁽⁶⁾.

(1) انظر ص 20.

(2) السلوة 223/2 - 224 ومعجم المؤلفين 5/156 والقراء والقراءات بالمغرب ص 94 - 95 وقد انتهى من تأليف الفجر عام 1041هـ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، 989 والخزانة الحسنية 2965 - 44810 حققه أحمد البوشيشي انظر مقال في الدرر اللوامع للحسن عزوzi دعوة الحق 358 مارس س 2001.

(3) انظر ص 8 - 14 - 21.

(4) انظر عجائب الآثار 141/2 - 142.

(5) انظر ص 11 - 21 - 30.

(6) انظر طبقات المفسرين 1/281 لأندراوي. وكشف الظنون 1/222 و 626. ودرة الحجال 1/43، وتاريخ الأدب العربي لبركلمان 5/328 وفيه أن له عدة نسخ في العالم، وطبع بطهران سنة 1271هـ ودلهي سنة 1870م ولكن سنة 1262هـ وكنبور سنة 1891م، وعليه عدة حواشى. وأبجد العلوم 3/63. ومعجم المؤلفين لكتحالة 2/393 ومنه نسخة في تامكروت رقم 1148 و 1558 انظر دليل تامكروت للممنوني ص 82 و 90.

"نقل عنه أربع مرات، كلها في موضوع الوقف، لم يذكر المؤلف إلا بنسبة"
الجاربardi⁽¹⁾.

15 - "الخلاصة"⁽²⁾ لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك
(3) 600 - 672هـ.

استفاد منه الهلالي مرتين، وذلك في حديثه عن قاعدة النسبة في "الطبيعي"
مرة⁽⁴⁾، وفي حديثه عن تبain حكم إجراء الوصل مجرى الوقف بين القراء،
واللغويين⁽⁵⁾، ولم ينسب الكتاب لصاحبه.

16 - "شرح التسهيل"⁽⁶⁾ لعدة مؤلفين⁽⁷⁾.

وقد أحال إليها الهلالي في موضع واحد، عند تعريفه القطع في اصطلاح
النحوين، وخص هذا الكتاب بالذكر ضمن كتب نحوية أخرى اطلع عليها، تتفق
وإياها في حد القطع، فقال: "ونحو تعريف الكثر تعاريف النحوين من شراح
التسهيل وغيره".

ثالثاً - الفقه:

17 - "تيسير الجليل في شرح مختصر خليل" لسالم بن محمد السنهوري
(ت 1010هـ)⁽⁸⁾.

(1) انظر ص 25 - 30 - 31 - 32.

(2) وهي مختصر الشافية لابن مالك أيضاً.

(3) قال المقرئ: "العلامة الأوحد الطائي الجياني المالكي بالمغرب، الشافعي حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق، أخذ عن الحسن بن صباح، والساخاوي. صرف همه إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية. وكان إماماً في القراءات.. وأما التصريف والنحو فكان فيما يحيى لا يشق لجه.. صنف كتاب تسهيل الفوائد، .. والكافية الشافية ثلاثة آلاف، بيت، قلامة الأفعال، وشرحها، والمقدمة الأسدية..". انظر نفح الطيب 2/ 698 - 701.

(4) انظر ص 7 .

(5) انظر ص 27 .

(6) وكتاب التسهيل، لابن مالك أيضاً. انظر المصدر السابق.

(7) وسأذكر بعضهم إن شاء الله في محله من التحقيق.

(8) وتوجد منه نسخة في تامكريوت رقم 1416 انظر دليل تامكريوت ص 79 ومعجم المؤلفين لكتاب 750/1 ولكن لم يذكر له فيه أن له كتاباً بهذا الاسم ولكن قال: "له حاشية على مختصر خليل" انظر المناقب 2/ 325.

وليس ثابتاً لدى أن الهلالي أخذ من هذا الكتاب دون غيره من كتب السنهوري؛ لأنَّه لم يصرح به، ولا أشار إليه، وكلما قال - بعد أن ذكر قول القائلين بأنَّ إسقاط المد الطبيعي من اسم الجلالة "الله" لا ينعقد به صريح اليمين - : "ومثله للشيخ سالم السنهوري" ولم يستشهد برأيه هذا إلا في هذه المرة. لكن رجح أن يكون قصد هذا الكتاب أمران:

الأول: أنَّ المشهور عن السنهوري اهتمامه الكبير بالمخصر⁽¹⁾، وهذا الكتاب هو أشهر كتبه.

الثاني: أنَّ هذا القول تطرق له شراح المختصر في باب "الأيمان"⁽²⁾.

18 - "مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل" لأبي الحسن علي الأجهوري (975 - 1066هـ)⁽³⁾.

استشهد أبو العباس بقوله مرة واحدة؛ لتعزيز القول بأنَّ إسقاط المد الطبيعي من اسم الجلالة لا تجزئ به الصلاة، ولا يتحقق به الذكر، ولم يعين الكتاب باسمه مع أنَّ للأجهوري شرحين "على المختصر الكبير، والصغرى"⁽⁴⁾.

19 - "المعيار المعرُّب والجامع المغرِّب عن فتاوى أهل افريقيا والأندلس والمغرب" لأحمد بن عبد الواحد الونشريسي (ت 914هـ)⁽⁵⁾.

(1) قال الحضيكي في المناقب: "له اعتناء بمختصر خليل" 325/2.

(2) انظر - مثلاً - حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل 75/3 ط دار الفكر، ذكر فيه القول كما ذكره الهلالي بنصه.

(3) مناقب الحضيكي 227/2 - 229 وفهرس الفهارس 2/783 - 782 ومعجم المؤلفين 2/510، وتوجد نسخة من شرح الأجهوري لخليل في الخزانة العامة باسم "مواهب الجليل بحل الفاظ الشيخ خليل" في أربعة مجلدات رقم 1776 د وقد ذكر الحضيكي أنَّ له شرحين على المختصر الكبير والصغرى، وذكر كتون في هامش النبوغ أنَّ فيه أغایلیط كثيرة تعليقاً على منع المولى عبد الله الأخذ عنه 1/286، ويوجد كتاب بنفس الاسم "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل" لمحمد بن محمد العيني توفي سنة 954هـ منه نسخة بالخزانة العامة رقم 2063 د.

(4) مناقب الحضيكي 2/228.

(5) طبع على الحجر بفاس سنة 1314هـ في 12 جزءاً، ونشرت فتاوى مختارة منه مع ترجمة وتحليل في باريس سنة 1908م. انظر فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة القسم الثالث الجزء الأول ط وزارة الأوقاف. ص: 218.

نقل عنه مرة واحدة في صدد الحديث عن كون القراءات سنة متبعة، ولم ينقل هذا النص للونشريسي إلا في نسخة واحدة من النسخ التي اعتمدت في التحقيق⁽¹⁾.
رابعا - أصول الفقه:

- "أنوار البروق في أنواع الفروق" لشهاب الدين أبي العباس أحمد القرافي (ت 684هـ)⁽¹⁾.
- "القواعد الفقهية" لأبي عبد الله محمد المقرى (ت 759هـ)⁽²⁾.

نقل عنهم مرة واحدة في موضع واحد، عند الحديث عن سد الذرائع، ولم يقيد اسم المؤلفين بما يمزحهما عن غيرهما من القرافيين، والمقريين، ولا ذكر اسم أي من كتابيهما، قال: ".. فقد نص القرافي، والمقرى، وغيرهما أن وسيلة الممنوع ممنوعة.."، فلا سبيل إلى تعينهما إلا تتبع كلاميهما، وقد وجدت ما نسب إليهما في هذين الكتابين.

خامسا - التصوف:

- "حلية الأبرار وشعار الأخيار في معرفة الأذكار" لأبي زكرياء يحيى النووي⁽³⁾.

وهو الكتاب المعروف "بأذكار النووي"، استشهد الهلالي بمعنى من معانيه في تأكيد حرمة إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف، ولم يذكر الكتاب باسمه الكامل، وإنما اكتفى بذكر "حلية الأبرار"⁽⁴⁾.

- "سنن المحتدين في مقامات الدين" لأبي عبد الله محمد المواق (ت 897هـ)⁽⁵⁾.

استفاد أبو العباس من هذا الكتاب مرة واحدة، ناقلاً من خلاله قولًا لابن العربي في المفاضلة بين جلب المصلحة، ومنع المفسدة، سالكاً مسلكه المعتمد في

(1) وهو المشهور بالبروق قال في الكشف: "هو مجلد كبير جمع فيه 540 قاعدة من القواعد الفقهية" 186/1، وسماه في معجم المؤلفين 100/1 "أنوار البروق في أنواع الفروع".

(2) انظر شجرة النور ص: 232. قال: "ألف كتاب القواعد اشتمل على ألف ومائتي قاعدة، وهو كتاب عزيز مفيد لم يسبق إليه"، حققه محمد بن محمد الدردابي لنيل شهادة الدكتورة بدار الحديث الحسينية سنة 1400هـ/1980م تحت إشراف علي سامي النشار.

(3) انظر الكشف 1/688. وقال فيه: "مجلد مشتمل على 356 باباً وقد لخصه وشرحه غير واحد".

(4) انظر ص 20.

(5) طبعت "سنن المحتدين" مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي سنة 2002 بتحقيق محمد بن سليمان محمد ولد حميña.

الاقتصار على ذكر شطر من اسم الكتاب⁽¹⁾.

سادسا - السيرة:

- "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل القاضي عياض (ت544هـ).

نقل الهلالي عن "الشفاء" مرة واحدة، مستشهاداً بقوله المشهور في تكفير من تعمد الزيادة في القرآن، أو النقصان فيه⁽²⁾.

(1) انظر ص 16.

(2) انظر ص 13.

المبحث السابع

قيمة الكتاب:

إن قيمة "عرف الند" تتجلى في نقط متعددة، أرى أنها وراء ما حظي به من شهرة كبيرة في الوسط العلمي المغربي، وانتشاره انتشاراً واسعاً، كما هو واضح مما سبق ذكره، من كثرة نسخه، ومن بين هذه النقط:

1 - أنه ذو طابع نبدي إصلاحي، يعالج موضوعاً كتب له أن يتعدى مجاله الزماني، ويستغرق زمن ما بعده إلى عصرنا هذا، بحيث لا يشعر من يقرأه اليوم إلا أنه موجه إلى قراء وقته، فما زالت الأخطاء نفسها التي حذر منها الهلالي ترتكب.

ولهذا فقد استمر العلماء يتحدثون عنه، ويستفيدون منه، ويحيلون إليه منذ عصر المؤلف إلى عصرنا هذا، وقد سبق ذكر قول محمد التهامي الصحراوي في عصر متقدم، وفي زماننا استفاد منه غير واحد كالحسن وجاج في "وقف الهبطي"، وأحمد الراضي في "التلاؤة المغربية للقرآن الكريم".

2 - أن الكاتب يعالج الموضوع بأسلوب مقنع؛ يخاطب القارئ بالدليل العقلي المؤيد بالنص النصلي، وجمهور المهتمين بالتلاؤة القرآنية في هذا العصر بحاجة ماسة إلى مثل هذا الخطاب.

3 - أنه يعد وثيقة تاريخية تؤرخ لل التجويد التطبيقي بالمغرب الأقصى، ولطبيعة الحوار العلمي، والفكر السائد في عصر الهلالي، وغير ذلك مما يمكن استخلاصه بين طيات هذا الكتاب.

4 - أن صاحبه وعاء من أوعية العلم في المغرب الأقصى، والكتاب يكون في مستوى مؤلفه؛ وكل إناء بما فيه يرشح، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وقد صدق الكتاب ذلك - كما رأينا - بتتنوع علومه، وحسن أسلوبه، وسمو أهدافه.

المبحث الثامن

وصف النسخ:

وصف النسخة المعتمدة:

المخطوطة التي جعلتها أصلاً، واعتمدتها هي مخطوطة الخزانة الحسينية رقم: 3603، وقد وقع الفراغ من نسخها " قبيل صلاة الجمعة من سلخ ذي الحجة " تمام 1192هـ.

نسخها محمد بن محمد بن صالح (ت 1242هـ) بمداد أسود وأحمر، في 8 ورقات، 19×15 سم، 24 س.

وقد فضلتها على نسخة أقدم منها (تم الفراغ منها 1176هـ) لأسباب منها:
أ - لأن النسختين قد تكونان جميعاً منقولتين عن النسخة الأم، فإن كانت الثانية أقدم، فإن الأولى نسخت بيد أخص تلاميذ الهلالي - كما سبق أن رأينا في الترجمة لتلاميذه - الذين لازموه في أواخر أيامه، وهذا يرجح أن يكون قدقرأ هذا الكتاب في حياة المؤلف.

ب - لأنها نسخة سليمة وكاملة، وواضحة، بخلاف النسخة الأخرى فقد أتلفت الأرضة جملة كثيرة منها.

ج - كونها لا تعاني من كثرة الأخطاء الإملائية، مثل النسخة الثانية، التي لا تكاد تجد فيها - على سبيل المثال - ذ - أو - ث - أو - ظ - فكلها - د - و - و - ط -، أضف إلى ذلك كثرة ما سقط منها، وإن كان قد استدرك أحدهم بعض ذلك في الهوامش، وهذا يدل على أن ناسخها ليس في مستوى العلمي كمحمد بن صالح.

د - لأن كاتبها أحد تلاميذ الهلالي المشهورين بالعلم، الحاملين لجازته رحمة الله.

2 - النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا المؤلف على خمس نسخ: اثنتين من الخزانة الحسينية، وثلاثة من الخزانة العامة، وواحدة من خزانة خاصة:

أ - نسخة الخزانة الحسينية المكتوبة بخط محمد بن صالح سنة (1192هـ) وهي التي جعلتها أصلاً، وأرمز لها بحرف: م 2.

ب - نسخة الخزانة الحسينية رقم 1064 ضمن مجموع مسفر بالجلد من

الورقة 141 إلى الورقة 150 قياس الصفحة: 21×15 سم معدل الأسطر في كل صفحة: 25 س.

وناسخها هو عبد الله بن محمد بن أبي القاسم النضيفي السوسي⁽¹⁾ بمداد أسود وأحمر، وتم الفراغ من نسخها بعد نصف النهار من يوم الاثنين السابع من شهر الله ذا[هكذا] الحجة سنة (1176هـ).

وتعاني هذه النسخة انحلال أوراقها، وقد أتت الأرضية على كثير منها، خاصة هوامشها، وفيها بعض الزيادات لم توجد في غيرها، وأورد بعد الفراغ منها أبياتاً شعرية نسبها للهلالي، وأرمز لها بحرف: م.

ج - نسخة الخزانة العامة رقم: 1641 د ضمن مجموع من ورقة 33 إلى الورقة 40، كتبت بخط مغربي بمداد أسود، قياس الصفحة 205×160 سم معدل السطور 24 سطر.

وهي نسخة كاملة، قليلة الأخطاء لم يذكر ناسخها، ولا تاريخ الفراغ منها، أثرت فيه الرطوبة؛ حتى علا معظمها سواد، ورمزت لها بحرف: ع.

د - نسخة الخزانة العامة رقم: 2526 د ضمن مجموع من الصفحة: 1 إلى الصفحة 19، مكتوبة بخط جميل، بمداد أسود، وأحمر، وأخضر، وأزرق، محاطة بإطار يعزل المتن عن الهاشم.

تم الفراغ من نسخها يوم الخميس الثاني من صفر سنة 1212هـ، ولم يذكر ناسخها، وهي قليلة الأخطاء، والسقط، ورمزت لها بحرف: ع.

ه - نسخة الخزانة العامة رقم: 1371 د ضمن مجموع، من الورقة 296 إلى الورقة 303، وقد كتبت بخط مغربي مقروء، وبمداد أسود، قياس الصفحة: 230×180 سم معدل السطور في الصفحة: 27، فوضع لها ناسخها بعض العناوين على الهاشم؛ يختصر فيها فكرة بعض الفقرات.

وهي كثيرة الأخطاء، والسقط، وقد صرخ ناسخها عند الفراغ منها بقوله "كتبه كما وجده من نسخة ذكر كاتبها أنه من نسخة غير معتمدة [كذا] لكنه مع ذلك قليل التصحيف، وإنما هو في موضع [كذا] معدودة".

(1) لم أقف على ترجمته.

لم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها بالضبط، كلّ ما فيها أنه "فرغ منها يوم الخميس". ورمزت لها بحرف ع.2.

- نسخة خاصة استعارها والدي، حفظه الله، من أحد الشرفاء الشرحيلين، التزنجتيين، فنقلها أحد تلاميذه سنة (1406هـ)، وتقع ضمن مجموع يشتمل على أجوية أبي العباس الوداني، وذكر أنها عارية عن اسم المؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ، وهي أيضاً قليلة الأخطاء، قريبة من النسخة المعتمدة (م2)، ورمزت لها بحرف: (ز).

نماذج من صور المخطوط

د. هـ زـ الـ دـ لـ رـ عـ حـ فـ اـ لـ رـ جـ بـ حـ دـ حـ صـ حـ لـ لـ دـ دـ وـ سـ لـ حـ عـ اـ لـ سـ بـ حـ كـ حـ شـ دـ اـ لـ بـ حـ مـ كـ بـ

الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة

٢٤

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة

١٢٥٣٦ ٤٢٥٩ ٥٧٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَطَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبِّرُ وَمَنْزَلُهُ نَاجِيُّهُ وَالْمُنْجِيُّ

وَفَسَادُ النَّشْأَنِ الْمَدِ هَذِهِ بَلْ أَنْ يَقُولُ
لَكُمْ إِنَّمَا تَعْلَمُونَ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنِ الْمُنْجِي
وَمَنْ يَتَوَلَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ وَنَسْتَعِنُ بِهِ لِإِعْرَاكِ الْمُنْجِي
وَنَعْلَمُ عَلَى سِيرِنَا الْمَجِنَّ سِيرًا هَذِهِمْ وَنَسْتَعِنُ بِنَورِهِ الْمُنْجِي عَلَيْهِ لِفَلْوِي
الْمُنْجِي وَنَسْتَعِنُ بِرَحْمَاتِهِ الْمُنْجِي وَنَسْتَعِنُ بِهِ لِمُنْجَاهِدِهِ وَنَسْتَعِنُ بِهِ لِمُنْجَاهِدِهِ
مُغَرِّمِهِ وَلِمَا لَدَنَا الَّتِي مَعَهُ لِرَاعِضِكِ عَفْيَهُ لِمُكَاهِدِهِ وَالْمُنْجِي
عَلَيْهِ الْمُنْجِي وَبِلَائِعِهِ وَلِلْمُقْرَبِ بِيَرْقَوْلِ وَلِلْمُغْرِبِ بِزَرْفَرِيَّةِ لِيَلِيَّعِهِ وَلِمَا تَلَبَّهُ
عَلَيْهِ عَوَامِ الْمَغْرِبِ لِلْمُنْجِي فَعَوَالَتِهِ الْمُنْجِي وَبِمَا يَهُ وَبِعَضِ الْمُنْجِي مِنْ
لِيَرِيَّهُ مُغَرِّدِهِ وَفِرِّيدِهِ لِمُنْجَاهِدِهِ الْمُنْجِي وَبِصَلِيمِهِ مِنَ الْمَغْرِبِ الْمُنْجِي خَلَقَ الْمُنْجِي
وَنَعْرِفُ أَنَّمَا يَعْتَلُهُ الْمُنْجِي وَعَرَقَتْهُ الْمُنْجِي وَمَازَالَ الْمُنْجِي مَوْلَانَ الْمُنْجِي
يَسِّرُونَ عَلَيْهِ وَيَسِّرُونَ مِنَ الْمُنْجِي شَنَاعَتَهُ الْمُنْجِي الْمُنْجِي وَلِيَرِيَّهُ يَشَرِّمُ
لَثَانَ جَارِ الْمُنْجِي وَالْمُنْجِي وَالْمُنْجِي وَالْمُنْجِي وَالْمُنْجِي وَالْمُنْجِي

لِفَرِزِ الْمُنْجِي لِفَرِزِ الْمُنْجِي لِفَرِزِ الْمُنْجِي لِفَرِزِ الْمُنْجِي لِفَرِزِ الْمُنْجِي
عَشْرَ لَيْلَاتِهِ رَجَلًا مُشَيْرًا بِلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي
الْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي وَلِلْمُنْجِي

بـ

الصفة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة

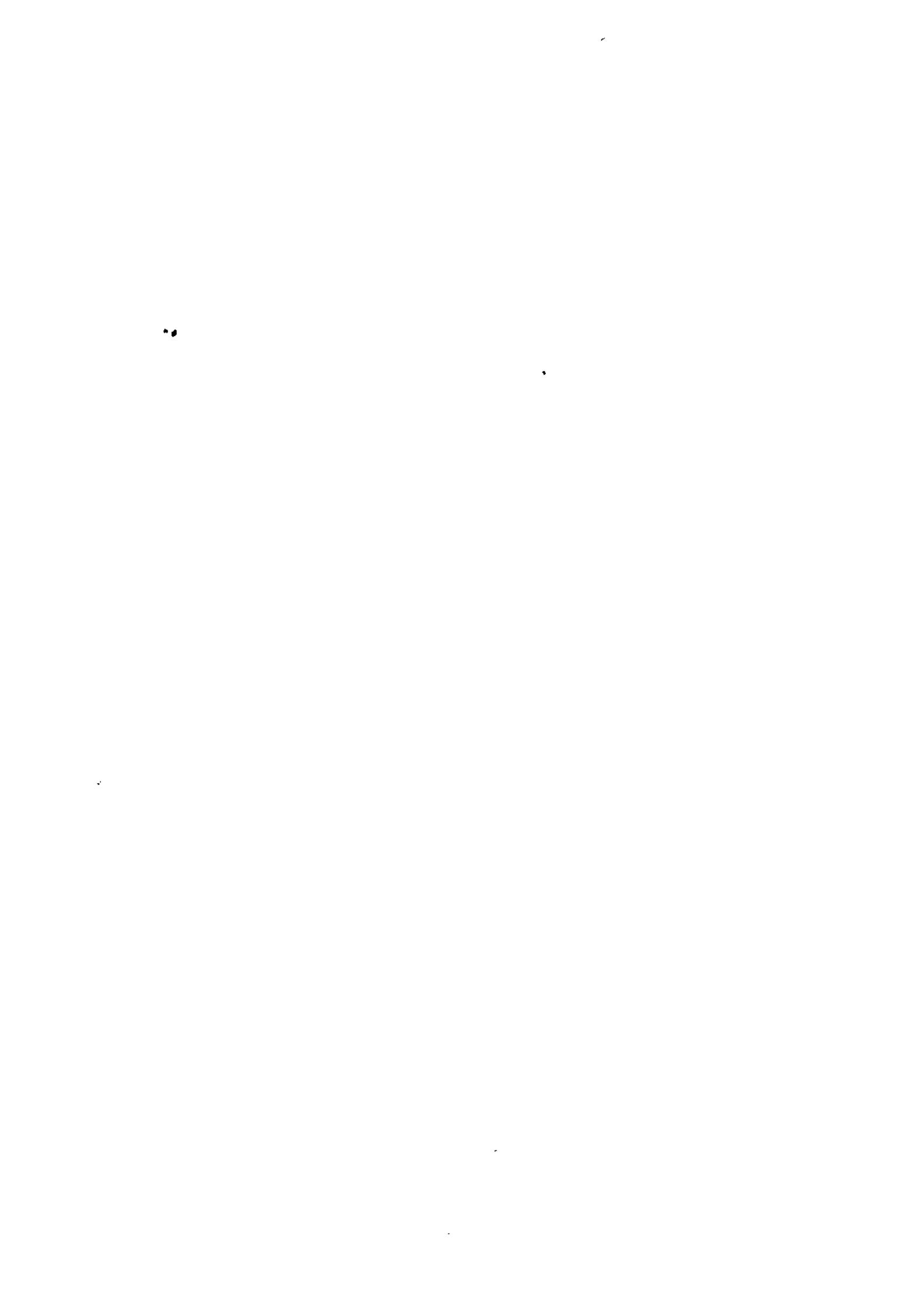
. (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشقر و سعف الكندي

نهج الفراغ باختفاء بعض
غيره

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة الحسينية



عرف النّدّ في حكم حذف حرف المدّ

تأليف

الهلالي

تحقيق

د. إبراهيم أيت وغوري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على آلائك، ونستهديك الصراط المستقيم⁽¹⁾، ونصلي على سيد أنبيائك، ونستشفى بنورك المتبذر عليه لقلوبنا السقيمة، ونستوتب رضاك لآله⁽²⁾ وصحبه أهل ولائك، ونستتتج ببركاتهم مقدمات آمالنا التي هي لولا فضلك عقيمة. اعلموا إخوانني - حياكم الله وبياكم⁽³⁾، وللصواب في القول والفعل أرشدني وإياكم - أن ما تملاً عليه عوام المغرب الأقصى، وأكثر طلبه وفقهائه، وبعض المتساهلين ممن يعد من مقرئيه وقرائه⁽⁴⁾، من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطأً واضح، ولحن فاضح، لا يختلف في تحريره⁽⁵⁾ اثنان، وما زال المحققون⁽⁶⁾ من القراء ينبهون عليه، ويحذرؤن من التورط في شناعة المصير⁽⁷⁾ إليه، ولم يزل ينشدهم لسان حال الطلبة في الحواضر والبوادي⁽⁸⁾.
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي⁽⁹⁾.

(1) في م 1 وع 1 وع 2 وع 3 "المستقيمة".

(2) هكذا في ع 1 وع 2 وفي ت "رضاك وآله"، ولا يستقيم به المعنى.

(3) "بياكم" ساقط من م 1.

قيل "حياك": ملكك، وقيل أباقاك. وبياك: قربك، وقال الأصمسي: أضحكك. وقيل عجل لك ما تحب وقال الأحمر: بوأك متزلا، إلا أنها لما جاءت مع حياك تركت همزتها وحولت واوها ياء. انظر لسان العرب مادة (ب ي) 100/4.

(4) الفرق بين "القارئ" "والمقرئ" في عرف أهل فن القراءات قائم على أساس كم القراءات. المحفوظة فالقارئ هو المبتدئ الذي شرع في الإقراء إلى أن يفرد ثلاثة من القراءات، والمقرئ فوق ذلك، فهو المتمكن في القراءات السبع، أو العشر، الراوي لها مشافهة، الناقل لأكثرها وأشهرها. منجد المقرئين لابن الجوزي ص 3.

(5) في م 1 وع 1 وع 2 وع 3 وز "حرمتة".

(6) قوله: "من القرآن خطأً واضح..المحققون" ساقط من ع 2.

(7) في ع 1 "الصير".

(8) في ع 1 وز "البادي".

(9) هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم. انظر الأغاني 15/114 ، واتفاق المبني وافتراق المعاني 1 .114/

حتى أني حضرت رجلاً مشهوراً بالأستاذية⁽¹⁾، والاقتباس منه، مقصوداً لأنّه القراءات السبع عنه،قرأ مع طالب لوحه بالسبع على كيفية رفض بها المد الطبيعي رفضاً، بل كادت تذهب حروف من غير حروف المد أيضاً، فكلم في ذلك⁽²⁾ برفق؛ ظناً أنه يتتبّع للحق فيتبعه، لكنّ الأمر من الوضوح بحيث يسلمه المنصف⁽³⁾ أول ما يسمعه، فما كان جوابه إلا أن قال: هذه طريقتنا التي أخذناها في المغرب⁽⁴⁾، وتلك التي تأمرنا⁽⁵⁾ بها طريقة اللّمطين⁽⁶⁾ بسجلّامة، ثم لج⁽⁷⁾ في عمله⁽⁸⁾ الذي بنى⁽⁹⁾ على غير شيء أساسه، وعنى⁽¹⁰⁾ باللمطين شيخنا سيد المحققين، وسند المدققين، الغني عن التعريف عند كلّ لبيب، أبا البركات سيدى أحمد الحبيب⁽¹¹⁾ قدس الله سره، وضاعف عليه بره، وشقيقه شيخنا⁽¹²⁾ العلامة إمام أهل[1] التجويد⁽¹³⁾، صاحب النقل الصحيح والنّظر السديد، الأستاذ الأكابر سيدى

(1) ساقط من ع 2.

(2) "ذلك" ساقط في م 1.

(3) في ع 1 وع 3 وز "المنصف" ساقط.

(4) في ع 1 وع 2 وز "الغرب".

(5) في ع 1 "تأمرون".

(6) وفي م 2 "أهل الماطي" وفي باقي النسخ "اللمطين" و"اللمطيون" م "المطي" نسبة إلى "المطة" انظر المبحث الأول من الفصل الأول. وأما "الماطي" فقد يقصد به "الماطي" وهو: قصر من قصور سجلّامة، كان أحمد الحبيب يدرس فيه. انظر "المدارس القرآنية بتافلات"، مقال للأستاذ عبد القادر علاوة. مجلات المعاهد ع 10 س 1421 هـ/2000 م ص 26، وقد رجحت "اللمطين" بناء على ما جاء بعد ذلك في تفصيل هذا القول.

(7) لج يليح بالكسر، ملاجة: التمادي في الخصومة. انظر مختار الصحاح مادة: ل ج ج.

(8) في سائر النسخ "علمه".

(9) في م 1 "بنا".

(10) في م 1 "عنا".

(11) أبو العباس أحمد الملقب الحبيب اللّمطي السجلّامي {ت 1165 هـ}، تقدّمت ترجمته ضمن شيوخ الھلالي.

(12) في م 1 "وشيخنا".

(13) التجويد - كما في النشر 1/212 - مصدر من جود تجويداً، ضد الرداءة، يقال فلان جود في كذا إذا فعل ذلك جيداً، وفي الاصطلاح: عباره عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح، وبلغ النهاية في التحسين.

صالح بن⁽¹⁾ محمد⁽²⁾، لا برحت محسنه تتلى، ومساعيه تحمد، ومن أخذ عنهما من التلاميذ⁽³⁾، وسلك طريقهما من الأساتيد⁽⁴⁾.

ولقد صدق هذا⁽⁵⁾ المجيب، فيما نسب إليهم من الطريقة المثلثي والصنع العجيب، فما رأينا في [هذا]⁽⁶⁾ المغرب من وفي حروف القرآن⁽⁷⁾ حقها، وأعطها من المخارج [والصفات]⁽⁸⁾ مستحقها سوى هذه العصابة⁽⁹⁾، أولي التحقيق

وقال عبد الهادي الفضلي: "التجويد إعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفة.. ويتوقف على أربعة أمور: أحدها معرفة مخارج الحروف، ثانيها معرفة صفاتها، ثالثها معرفة ما يتجدد لها بسب التركيب من الأحكام، ورابعها رياضة اللسان وكثرة التكرار. " القراءات القرآنية تاريخ وتعريف دار الفكر س 1985 ص 127 - 128.

(1) "بن" ساقط في م 1.

(2) صالح بن محمد اللقطي السجلماسي المقرئ، قال الحضيكي: "أستاذ سجلماسة ونواحيها وزاهدها بعد أخيه، وبركتها. يوجد القرآن العظيم كما يجب على السنة القديمة، عارفاً بالقراءات الأربع عشرة وأحكامها.

أخذ عن كبار القراء بيده كأخيه أحمد الحبيب، وغيره. له حظ وافر في علم الحديث والفقه والعربية، شارك في الفنون كلها. ولد في حدود الثمانين وألف، وتوفي 1179 انظر المناقب 145/2 - 146.

(3) في ز "التلامذة"، وكلاهما صحيح.

(4) في ز "الأساتذة" وهو أيضاً صحيح لغة كسابقه إلا أن "الأساتيد" و "التلاميذ" أليق هنا انسجاماً مع السجع في "التجويد" و "السديد" وكذلك ما بعدهما "المجيد" والعجيب" فكلها تنتهي بحرف قبله الياء الممدودة، وتخلق نغمة مقصودة داخل النص.

(5) "هذا" ساقط في م 1 وع 1 وع 3 وز.

(6) في سائر النسخ.

(7) في سائر النسخ "الذكر".

(8) في م 1 وع 1 وع 3 وز، وفي ع 3 "من الصفات والمخارج".

(9) قال في النهاية في غريب الأثر: "عصابة هم جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها" 243/3.

ويطلق على جماعة خير كما على جماعة شر؛ وفي الصحيح عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لتفتحن عصابة من المسلمين، أو قال من المؤمنين كنز كسرى، والذي في الأبيض". انظر صحيح مسلم باب "لا تقوم الساعة حتى".

والإصابة، جزاهم الله رضوانه، وأسبغ عليهم⁽¹⁾ إحسانه⁽²⁾.

وهكذا وقع التنبية لغير الرجل المذكور، فقابلة⁽³⁾ بالنكير، وتعللوا بموافقة جمهور أهل⁽⁴⁾ الوقت والجماع الغفير، فقلت: {إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، ضفت على إباليه⁽⁵⁾، هذه حال من كسف⁽⁶⁾ الجهل المركب بالله. تماطلوا على كبيرة مجمع⁽⁷⁾ على وجوب إجتنابها، ثم زعموا أنها طريقة لاحرج في ارتكابها؛ فأعزز دواؤهم، لما غلت أهواؤهم.

اللهم أجرنا من الجهل البسيط والمركب، ولا تجعلنا ممن عن الصراط المستقيم عدل ونكب⁽⁸⁾، ولا ترحرح وجهنا عن التوجّه لبابك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك.

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر⁽⁹⁾
وقد حكى الشيخ الحبيب⁽¹⁰⁾ - طيب الله ثوابه، وجعل في أعلى الفردوس

(1) في ع 1 عليه.

(2) قال أبو سليمان العمراني: "وللسجلماسين امتياز على سائر المغاربة في هذه العناية بالقرآن خصوصاً في جانب القراءات، والتجويد، واستفاض ذلك عنهم، بل لو قلنا بتواتره لما جاوزنا الحد في الوصف" انظر "المدرسة العلمية بسجلماسة" مقال بمجلة المعاهد ع 10. س 1412 هـ/2000 م. ص: 10.

(3) في م 1 "فقابلوه".

(4) في م 1 "وأهل".

(5) قال في مجمع الأمثال: "ضفت: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس. وإنالة: حزمة من الحطب، ويروى إبالية، وبعضهم يقول إبالة مخففاً. ومعنى المثل: بلية على أخرى" 1/419.
وقال في جمهرة الأمثال: "يضرب مثلاً للرجل يحمل صاحبه المكره ثم يزيده منه، قال الشاعر:

لي كل يوم من ذؤالة ضفت يزيد على إبالة

والذؤالة: الذئب، يريد لي كل يوم منه شر يزيد على شر، وكان يقع على غنمته. 7 - 6/2
وانظر المستقصي في أمثال العرب 2/148.

(6) في ع 1 "كشف" وفي ع 2 وز "كسب".

(7) في ع 2 جمع.

(8) نكب، ينكب نكباً - من باب نصر. عن الطريق: عدل.

(9) ذكره بهذه الصيغة صاحب النفح، لكنه لم ينسبه لصاحبها. 1/6، ولم أقف عليه في غير النفح.

(10) أبو العباس اللمعطي السابق الذكر.

مأواه - أن الإمام الذي⁽¹⁾ هو لألوية⁽²⁾ التحقيق ناشر، أبا محمد سيدى عبد الواحد ابن عاشر⁽³⁾، لما قفل⁽⁴⁾ من المشرق وأنكر⁽⁵⁾ على أهل فاس⁽⁶⁾ قراءتهم، ورام إرشادهم إلى الصواب وهدايتهم⁽⁷⁾، فمنهم من قابله بالنكير، ومنهم من قال: هذا حق، ولا نشتغل به؛ لأنّه علينا عسير، ومنهم من اهتدى إلى الحق فشمر للتعلم⁽⁸⁾ أيما تشمير، ولا يخفى أن الصواب مع [هذا]⁽⁹⁾ الفريق الأخير، وأن الأول في قيد⁽¹⁰⁾ الضلال أسير، وأن براءة⁽¹¹⁾ لتركب جهله، أو عناده غير يسير، وأن الثاني

(1) ساقط في ع 2.

(2) في ز " لأولية".

(3) هو أبو محمد عبد الواحد بن علي بن عاشر الأنصاري نسباً، الأندلسي أصلاً، الفاسي منشأ وداراً، الإمام الكبير شيخ الجماعة بفاس ونواحيها، كان ممن له التبحر في العلوم، والمشاركة في الفتوح، له اليد الطولى في القراءة، وانفرد في عصره بعلم الرسم، وله شرح على مورد الظمان سماه "فتح المنار" وأدرج فيه تأليفا آخر سماه "الإعلان بتكميل مورد الظمان" في كيفية قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتاً، وله مؤلفات أخرى عديدة أشهرها "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين". قرأ القرآن على أبي العباس أحمد بن عثمان اللقطي وعلى غيره، والقراءات على أبي العباس الكفيف، ولد 990 هـ وتوفي رحمه الله (1040 هـ) ودفن بفاس. مناقب الحضيكي 273/2 - 274/2 - 267.

(4) في م 1 " قبل".

(5) في م 1 وع 1 وع 3 وز "أنكر" من غير "واو".

(6) من قوله "ناشرا" إلى قوله "أهل فاس" ساقط من ع 2.

(7) ذكر الحضيكي أن ابن عاشر أنكر قراءة الحزابين على عادة الناس في الجنائز فلم يحضرهم، وقال الكتاني: "نسب من أجل ذلك للبخل، فلما مات أخوه، وحضر الجنائز قام عند انصراف الناس فقال: يا أيها الناس إنما منعني من اصطنان الحزابين أنهم يفسدون القراءة، فلم يتتبه الحزابون لقوله، ولا الناس عن اصطنانهم، وكان يقول: قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز" انظر المناقب 2/274 والسلوة 2/267.

(8) في ع 1 وع 2 وع 3 وز "إلى التعلم".

(9) في ع 1 وع 3.

(10) في م 2 "قد"، ولا يستقيم المعنى به، لذلك أثبتت "القييد" في المتن ما جاء في باقي النسخ.

(11) هكذا في م 1، وفي باقي النسخ "فراءه"، "براءه": من بريئ يبرأ من العيب، أو الدين: تخلص، وسلم منه. انظر لسان العرب (برأ).

مريض آثر الصبر للداء الممض⁽¹⁾ في الزمان الطويل على الصبر للدواء النافع في الزمان القصير.

ونحو هذا التقسيم شاهدناه في أهل⁽²⁾ هذا الجيل، فكانوا في استيفاء الأقسام كما قيل: فقال فريق القوم⁽³⁾: لا، وفريقهم: نعم. وفريق: لأيمن الله ما ندرى⁽⁴⁾.

ذكرت هذه⁽⁵⁾ الحكاية؛ ليعلم أن تناهى أهل المغرب⁽⁶⁾ في كيفية القراءة وإهمالهم لما يلزم، من جملة ما يصدق عليه المثل السائر:

[إن بني درجوني بالدم]⁽⁷⁾

ومن جملة [2] ما يصدق عليه قول أبي تمام⁽⁸⁾:

(1) في ع 1 "المنض" بالنون، والصواب بالمية، "ومض، يمض ويمض، مضا، ومضيضا: الجرخ فلانا: آلمه، وأوجعه" والممض: المؤلم. ومض بعيد عن هذا المعنى المقصود. انظر مختار الصحاح. مادتي: (ن ض) و(م ض).

(2) في ع 1 وع 2 وع 3 وز "أبناء" وفي م 1 "أبناء أهل".

(3) ساقط من ع 1 وز. وفي ع 2 "قوم".

(4) من قوله "فريق القوم" إلى "لاندري" على شكل بيت شعري مفصل فيه بين الشطرين، وكذلك كان في ع 3.

(5) في ع 2 هذه مكررة مرتين.

(6) في ع 2 أهل الغرب.

(7) في ع 3.

(8) قال ابن الأثير: الشنشنة: السجية والطبيعة، وقيل المضفة، ويروى شنشنة، ونشنة بتقديم النون. وقال في جمهرة الأمثال: الشنشنة: النطفة من شنشنت إذا أرقتك: يراد ما أراق في الرحم. وأخزم رجل من طيء، وقيل اسم لفحل.

انظر طبقات فحول الشعراء 2/712 والبيان والتبيين 1/175 والنهاية في غريب الآخر 2/504 و59 والأغاني للأصفهاني 12/302 وجمهرة الأمثال 1/573 ومعجم الأمثال 1/361. وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال 1/200.

(9) حبيب بن أوس الطائي، ولد بمنج ونشأ بها قال الأصفهاني: "شاعر مطبوع لطيف الفطنة، دقيق المعانى غواص على ما يستطيع منها، ويعسر تناوله على غيره" الأغاني 16/414.

فلا تحسّبا⁽¹⁾ هندا لها الغدر⁽²⁾ وحدها
سجية نفس كل غانية⁽³⁾ هند⁽⁴⁾
وبالله سبحانه التوفيق، وإيّاه أسأل الهدایة إلى أقوم طريق.

ثم إن من⁽⁵⁾ بعض من شاركني في⁽⁶⁾ المذاكرة العلمية من الأصحاب، قد وفّقهم الله لقبول النصح فانقادوا إلى الصواب، ثم⁽⁷⁾ راموا أن يحملوا عليه رفقائهم في قراءة الحزب، فعسر عليهم ترك الالف المألف، وعز عليهم مخالفته⁽⁸⁾ ما تواتر⁽⁹⁾ عليه الألوف، فكرروا⁽¹⁰⁾ على السؤال في توجيهه تحريم ما ذكر⁽¹¹⁾، والتحذير من الإصرار عليه؛ ليتردع عنه من وفّقه الله ويفهم⁽¹²⁾ الحق ويرجع إليه، فأجبتهم وإن كنت بمعزل عن أهل ذلك⁽¹³⁾ المتزل، إذ⁽¹⁴⁾ لست ممن يجري بين العلماء في ميدان⁽¹⁵⁾، ولا⁽¹⁶⁾ لي بالخوض في بحار العلم وخصوصا

(1) في ع 2 فلا تحسّبا، وفي ع 1 وع 3 وز "تحسين".

(2) في م 1 وز "العذر".

(3) في م 1 "غانية" وفي ز "عاية".

(4) السجية: الطبيعة، والغانية: الجارية التي غنيت بزوجها، أو بحسنها. والبيت لأبي تمام كما قال أبو العباس، ونسبة إليه غير واحد ويحوي مثلاً يضرب - كما جاء في جمهرة الأمثال - لتساوي القوم في الشر والمكر، والمثل كما هو وارد في مجمع الأمثال: "كل غانية هند" قال: "يضرب في تساوي القوم في فساد الباطن. انظر مختار الصحاح، ومجمع الأمثال العربية 2/162 وجمهرة الأمثال 1/62. وقد أبو العباس هنا تساوي أهل المغرب في عصره، وما قبله في التمادي في ارتكاب الأخطاء في التلاوة، ورفض الإصغاء بل الإنكار على من قدم النصح، وأراد الإصلاح.

(5) "من" ساقط من ع 2.

(6) في ع 3 "من".

(7) "ثم" سقط من ع 2.

(8) في سائر النسخ "أن يخالفوا".

(9) في سائر النسخ "ما تواتر".

(10) في م 1 "فكروا".

(11) إسقاط المد الطبيعي من محله.

(12) في سائر النسخ "ويعرف".

(13) ساقط من ع 3.

(14) في ع 1 وز "إنني" وفي ع 2 "لأني".

(15) في ع 2 مداده.

(16) في سائر النسخ "وما".

علوم القرآن يدان، لكن جرأني على التكلم في المسألة بلوغها في الوضوح إلى حيث يستوي فيها **المُجَلِّي** وال**سُكِّيت**⁽¹⁾، ويشتراك في معرفتها الحي والميت، ولو لا⁽²⁾ أنها بلغت إلى هذه الدرجة من الوضوح، ما كان لاقتحام الجواب عنها مني جنوح، ولأتيت [بيت]⁽³⁾ العلم من بابه، وأحلت [بها]⁽⁴⁾ السائل على أربابه، ولقللت لنفسي: "ليس بعشك فادرجي"⁽⁵⁾، قبل أن يقال⁽⁶⁾، وأنشدتها قول من قال:

خل الطريق لمن يبني المنار بها⁽⁷⁾

وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر⁽⁸⁾

وقول من أجاد⁽⁹⁾ في المقال⁽¹⁰⁾:

ومن يعرض والعلم عنه بمعزل

ير⁽¹¹⁾ النّص في عين الكمان ولا يدرى

(1) **المُجَلِّي**: أول الخيل في الميدان. وال**سُكِّيت** بضم السين المهملة، وفتح الكاف بالتحفيف، والتشديد: آخر الخيل، قال في لسان العرب (سكت): وهو العاشر الذي يجيء في آخر الخيل، ويسمى أيضاً **الفسكل**، وقد نظمها ابن مالك صاحب **الألفية**، فقال:

خيل السباق المجلبي يقتفيه
المصلبي والمسلبي وتال قبل مرتاح
وعاطف وحظي والمؤمل
واللطيم والفسكيل السكيت يا صاح

انظر لسان العرب (صلا)، ونفح الطيب 2/701.

(2) في م 1 " ولو " من غير " لا".

(3) هكذا في ع 1 وع 2 وع 3، وأما في ز فقد كتب **باب الناسخ** "لأتيت بباب العلم من بابه".

(4) في م 1.

(5) قال في جمهرة الأمثال: "قولهم: ليس بعشك فادرجي: أي ليس مما ينبغي لك، فنزل عنه، والدرجان، والدروج: المضي في تقارب الخطى، وضعف مشي 2/197 و178".

(6) في ع 2 "أن يقال لها" وإناته في النص يدخل بالسجع، مما يؤيد أنه من إدراج الناسخ.

(7) في ع 2 "به" وهكذا وجدتها في الأغاني 8/75، ونفح الطيب، ولم أجدها "بها"، وكلاهما جائز لغة؛ لأن الطريق يذكر ويؤثر.

(8) هذا البيت ينسب لجرير بن عطية بن الخطفي (110 هـ)، صاحب **النّقائض**، ضمن قصيدة قالها في هجو عمر بن لجا التيمي، ومنها: يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يوقعنكم في سوءة عمر وبرزة: اسم مكان، وفي القصيدة ذاتها قال جرير: أنت ابن برزة منسوباً إلى لجا، انظر الأغاني 8/75 و23.

(9) في م 1 وع 1 وز "أجد".

(10) لم أقف على قائله.

(11) في م 2 "يرى"، والصواب أن يكون "ير" لأن جواب شرط مجزوم بحذف حرف العلة آخره، وفي ع 2 "فير"، وهو يسبب خللاً في وزن البيت.

لكن لما كانت على طرف الشمام⁽¹⁾، صح أن يحذو حذو الأجادل⁽²⁾ فيها ضعيف اليمام.

فلذا⁽³⁾ قلت - متنصلاً⁽⁴⁾ من المنة، والحوال، متوكلا على ذي المنة والطول :-

بيان كون إسقاط المد الطبيعي في محاله من القرآن حراماً، أن إسقاطه ملزم لإسقاط حروفه، وإسقاطها حرام، وملزوم⁽⁵⁾ الحرام حرام.

فهذه دعاو ثلاثة، ببيان حقيقتها إن شاء الله يتم المرام⁽⁶⁾.

أولاها⁽⁷⁾: قولنا إسقاط المد الطبيعي يستلزم⁽⁸⁾ إسقاط حروفه⁽⁹⁾: الألف، والواو، والياء.

ثانيتها⁽¹⁰⁾: قولنا إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام⁽¹¹⁾.

ثالثته⁽¹²⁾: قولنا كل ما يستلزم الحرام حرام.

أما بيان الاولى: فهي⁽¹³⁾ المد الشامل للطبيعي والمزيدي، ويسمى الأول "أصلياً" والثاني "فرعياً"، عرفوه بأنه: "طول زمان صوت [3] الحرف، فليس بحرف، ولا حركة، ولا سكون، بل هو شكل دال على صورة⁽¹⁴⁾ غيره كالغنة في

(1) من قوله "لكن" إلى "الشمام" ساقط من ع3.

والشمام: نبت ضعيف لا يطول. انظر مختار الصحاح مادة: ث م م.

(2) الأجادل: ج الأجدل وهو الصقر. انظر مختار الصحاح مادة: ج د ل.

(3) في م 1 وع 1 "فلذلك".

(4) متنصلاً: متبرئاً. قال في الصحاح: "تنصل فلان من ذنبه تبرأ منه" انظر مادة: ن ص ل.

(5) في ز "ملزم".

(6) في ز "حقيقة ما يتم المرام" وفي ع2 "حقيقة ما يتم المراد".

(7) في ع1 وع3 وز "أولها".

(8) "يستلزم" ساقط من ز.

(9) في ع1 "إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام".

(10) في م 1 وع 1 وع3 وز "ثانيها".

(11) "حرام" ساقط من ع2.

(12) في م 1 وع 1 وع3 وز "ثالثها" وانفردت م 1 بإضافة كلمة "قول" قبل "ثالثها".

(13) في سائر النسخ " فهو".

(14) في ع1 "صوت".

الأغن، فهو⁽¹⁾ صفة للحرف، ثم هو⁽²⁾ صفة لازمة لموصوفها، أعني ألف وأختيما الساكتتين بعد أميهما، فيستحيل انفكاكهن⁽³⁾ عنه، ولا يمكن النطق بهن دونه؛ لأنه⁽⁴⁾ مقتضى طبعها⁽⁵⁾ أي⁽⁶⁾ حقيقتها وذاتها⁽⁷⁾، وما بالذات لا يختلف⁽⁸⁾، ولهذا سمي بالمد "الطبيعي"، نسبة إلى طبيعة هذه الأحرف، أي حقيقتهن⁽⁹⁾ وهذه[تسمى]⁽¹⁰⁾ النسبة على غير قياس كالسليلي نسبة إلى "السليقة" وهي: "الطبيعة"⁽¹⁰⁾، والقياس: طبيعى وسلقى بفتحتين؛ لقول "الخلاصة"⁽¹¹⁾:

وَفَعْلِيٍ فِي فَعِيلَةِ التَّزْمِ⁽¹²⁾.

ووجه نسبة المد للطبيعة لزومه لها كما ذكر، فيلزم من نفيه نفيها، فلوأسقط المد بالكلية بعد "الكاف" - مثلا - من "قال" و"يقول" و"قيل" لصارت "قل" و"يقل" و"قل" ، وذلك إسقاط لهذه الحروف⁽¹³⁾ قطعا.

(1) في ع 1 وع 2 وع 3 وز " فهي".

(2) " هو " ساقط من م 1.

(3) في ع 3 " انفكاكهم".

(4) في ع 3 " لا مقتضى".

(5) في ع 2 " طبيعتها".

(6) في م 1 " أم".

(7) في ع 3 " وذواتها".

(8) في ع 2 " لا يختلف".

(9) في م 1 وز " حقيقتها"

◆ في ع 1.

(10) في ع 1 وع 2 وع 3 وز " نسبة إلى سليقة " من غير " أل " و " هي الطبيعة " ساقط.

(11) في ع 1 وع 2 وع 3 وز " لقول ابن مالك ". وابن مالك هو - كما قال المقرى - : " العالمة الأوحد الطائي الجياني المالكي بالمغرب، الشافعي حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق،أخذ عن الحسن بن صباح، والسخاوي. صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية. وكان إماما في القراءات.. وأما التصريف، والنحو فكان فيما بينهما بحرا لا يشق لجه. صنف كتاب تسهيل الفوائد، .. والكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت، ولامية الأفعال، وشرحها، والمقدمة الأسدية.. " انظر نفح الطيب 698/2 - 701.

(12) انظر باب النسبة من الخلاصة.

(13) في م 1 " الأحرف".

ثم هذا اللازم المدعى - مع كونه مدركاً بالذوق معلوماً⁽¹⁾ بالعقل - لا بأس بتأييده بالنقل، لأنّ⁽²⁾ كثيراً من الطلبة لا يقنعهم إلا النقل⁽³⁾ ولو في العقليات الصرفية؛ لكونهم لا يعرفون الحق إلا بالرجال، وليس لهم في ميادين الأفكار مجال، فنقول: قال صاحب⁽⁴⁾ "الدرر اللوامع"⁽⁵⁾:

لألف الضعيف لازمان
والمد واللين معا وصفان
ثم هما في الواو والباء متى
عن ضمة أو كسرة نشأتا
وصيغة الجمع للجميع
تمد قدر ملدها الطبيعي
قال⁽⁶⁾ شارحه الأستاذ أبو عبد الله الخراز⁽⁷⁾: "وذلك أن هذه الأحرف
الثلاثة⁽⁹⁾ لا تكون إلا ممدودة، وذلك طبعها"⁽¹⁰⁾.

(1) في م 1 " ومعلوماً".

(2) في ع 3 " لكن".

(3) "إلا النقل" ساقط من ع 1 وع 3 وز، مكانه في ع 2 بياض.

(4) علي بن محمد بن الحسن التازري الرباطي المعروف بابن بري، المقرئ النحوي الأديب الفرضي، وأخذ تعليمه الأولى بيبلده، من أب ذي علم وفضل، ثم استوطن تازة، وبها أنهى دراسته. من شيوخه، أبو الربيع سليمان الشريش (ت 709 هـ) انظر القراء والقراءات بالمغرب: 22 - 24 له مؤلفات منها: اختصار شرح الإيضاح لابن أبي الربيع الإشبيلي، وشرح عروض ابن السقاط (ت 730 هـ).

(5) "الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع" مخطوط بالخزانة العامة ضمن مجموع رقم 3369 الورقة 106 ظ.

(6) في م 1 " وقال".

(7) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشريسي المعروف بالخراز، الأموي الأندلسي الأصل، كان إماماً في مقرأ نافع بارعاً في الرسم، قال فيه ابن الجوزي: "إمام كامل" تخرج على يده الكثير، له مصنفات منها: "شرح العقيلة"، "شرح الحصرية"، "مورد الظمان في رسم أحرف القرآن" توفي بفاس سنة (718 هـ) انظر القراء والقراءات بالمغرب ص: 34 - 35.

(8) في ز "الألف الثلاثة".

(9) "الثلاثة" ساقط من م 1.

(10) "القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع" مخطوط بالخزانة الحسينية رقم 3719، الورقة 51.

وقال ابن القاضي⁽¹⁾ في "الفجر الساطع": "ومد الصيغة هو الذي لا يسوغ الكلام إلا به، أي لا يتوصل إليه إلا به"⁽²⁾.

وقال أيضاً: "قال في الاتقانٌ مدٌ⁽³⁾ الصيغة هو الذي لا تقوم ذات حروف⁽⁴⁾ المد دونه⁽⁵⁾، وسمي مد الصيغة لأنّه لا يسوغ الكلام إلا به، وطبعياً أيضاً لأنّ طبيعة فيها، إذا نقص منها اختلت"⁽⁶⁾.

وقال⁽⁷⁾ في "الفجر" أيضاً - نقلًا عن القيجاطي⁽⁸⁾ -: "ال الطبيعي عبارة عما في حروف المد من المد الذي إذا قصر عنه اختلت الحروف"⁽⁹⁾.

(1) أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي المكناسي الأصل، الفاسي دارا ومنشاً، قال في السلوة: أستاذ الأساتيد، العالم الكبير، الحافظ الحجة الحيسوبى.. ولد سنة 999 هـ، وحبيب إليه تلاوة القرآن، حفظ طرق قراءته، وصرف العناية لذلك إلى أن صار المرجع في ذلك الشأن المعول عليه في أحكام القراءات، ومعرفة توجيهاتها، وحفظ مذاهب أئمتها، فلا تجد أستاذًا بال المغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلاميذه. خلف أكثر من أربعين مصنفًا معظمها في القراءات، منه شرحه للدرر اللوامع: "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع" وقد انتهى من تأليفه عام 1041، وكتاب "الإيضاح لما يفهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى" (حققت بدار الحديث) وكتاب "علم النصر في قراءة إمام البصرة" فهو لم يترك جانباً من جوانب هذا الفن إلا وألف فيه نظماً ونشرًا، قال أعراب: "يجوز أن نسميه بداعي المغرب" توفي - رحمه الله - عام (1082 هـ) انظر سلوة الأنفاس 223 - 224/2 وانظر "مقال في الدرر اللوامع" للحسن عزوزي. مجلة دعوة الحق 358 مارس س 2001.

(2) انظر الفجر الساطع 2/256 وفيه "ومد صيغة". بلا تعريف.

• الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ).

(3) في زوج 1 "عن" بدل "مد".

(4) في م 1 وع 1 وع 2 وز "حرف".

(5) الإتقان 1/271.

(6) انظر الفجر 2/275 والنّص في الأصل "المد الطبيعي.. لا يقوم ذات حرف مد دونه.. إذا نقص منها اختلت، وإذا زيد عليه أخرج عن حقيقته".

(7) في ع 1 وع 2 وز "قال" بلا "واو".

(8) أبو عبد الله محمد القيجاطي الأندلسي، أستاذ مقرئ كامل عالم، انتهت إليه مشيخة الإقراء في الأندلس في زمانه،قرأ على جده أبي الحسن، وعليه أبو عبد الله البلوي، توفي سنة 730 هـ. انظر غاية النهاية في طبقات القراء 2/243 - 244، والنشر في القراءات العشر 2/117.

(9) الفجر 2/275 وفيه "من يقصر" بدل "من قصر" والنّص فيه "ال الطبيعي عبارة عما في طبع

وقال - نقلًا⁽¹⁾ عن "التسير"⁽²⁾ -: "من قصر حرف المد لا يزيده تمكينا على ما فيه من المد الذي لا يتوصل إليه إلا به"⁽³⁾.

وقال عن⁽⁴⁾ ابن الباذش⁽⁵⁾: "يقصرون حرف المد فلا يزيدونه تمكينا على ما فيه من المد الذي لا يتوصل إليه إلا به"⁽⁶⁾.

وقال الإمام أبو إسحاق الجعبري⁽⁷⁾ في "الكتن" في باب "المد والقصر": "معنى القصر هنا: الإتيان بالمد الأصلي الموجود قبل ملاقة⁽⁸⁾ الهمزة⁽⁹⁾ عاريا من⁽¹⁰⁾

حروف المد.. اختلت الحروف وخرجت عن حدتها في التجويد".

(1) في ع 2 "نacula".

(2) التسير في القراءات السبع. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، توفي (444 هـ).

• ساقط من ع 1 وز.

(3) الفجر 3/323. وانظر التسير باب "ذكر المد والقصر". تصحیح اتورتلز. ص: 30.

(4) "عن" ساقط في ع 1 وع 2 وع 3 وز.

(5) أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف بن الباذش الأنباري، الغرناطي توفي بغرناطة جمادى الآخرة سنة (540 هـ) انظر النشر في القراءات العشر 1/88.

• ساقط من ع 1 وع 3 وز.

(6) الفجر 3/323 وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش قال "فكان ابن كثير، وأبو عمرو، وقولون يقصرون حرف المد.." تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فريد المزميدي باب "المد" ص 287.

(7) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم شيخ بلد الخليل على السلام أكثر من عشرين سنة، ولد في حدود سنة (640 هـ)، سمع من الفخر بن البخاري، وخلق كثير، وأجاز له الحافظ يوسف بن خليل. وكان فقيها مقرئاً متفتناً في القراءات، وله معرفة بالحديث، وأسماء الرجال. له تأليف كثيرة منها: شرح المشهور للإمام الشاطبي الموسوم بـ "كتن المعاني" ووجه التهاني في شرح حرز الأماني" وشرحه لرأية الشاطبي أيضاً، وـ "أحكام الهمزة لهشام وحمزة"، وـ "تقريب المأمول في ترتيب التزول"، وـ "الإفهام والإصابة في مصالح الكتابة" وـ "الإهتداء في الوقف والابتداء". توفي رحمه الله سنة (732 هـ) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي 743/2، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 398/9. طبقات المفسرين للسيوطى 440/1، كشف الظنون 21/1، 76، 134، 203، وأبجد العلوم 291/2 وفيه أن وفاته سنة (733 هـ).

(8) في م 1 وع 3 "ملقات" وفي ع 2 "ملقة".

(9) في ع 1 وع 2 وع 3 وز "الهمز".

(10) في م 1 وع 1 "عن" وفي ع 2 سقط "عاريا عن".

المد الفرعى⁽¹⁾.

ومراده بـ"الأصلّي": الطبّيعي وبـ"الفرعى": المزيدى، ومعلوم أنه ليس⁽²⁾ لحرف المد حالة سوى⁽³⁾ القصر والمد، فإذا كان [4] القصر عبارة عن المد الأصلّي المسمى بالطبعي، ومد الصيغة، وكان المد عبارة عن الفرعى المسمى بالمزيدى الصادق بالتوسط والإشباع⁽⁴⁾، علم أن حرف المد لا يخلو عن الطبّيعي، إما وحده أو مع زيادة عليه.

وبهذا يندفع ما قد يتواهم من أن حرف⁽⁵⁾ المد يخرج عن المد بالكلية إلى القصر، وسبب التواهم عدم التقطن لكون اسم المد مشتركاً بين المطلق الصادق بالطبعي وغيره وبين المزيدى المقابل للطبعي المجرد عن الزيادة، كما أن القصر مشترك بين ترك المد بالكلية، وهذا القصر⁽⁶⁾ هو المقابل للمطلق كما في قول "الدرر": "واقصر لقالون {يوده} معاً إلخ"⁽⁷⁾، وبين ترك [المد]⁽⁸⁾ المزيدى فقط، وهو يجامع الطبّيعي⁽⁹⁾ ويتحقق بالاقتصار عليه وهذا القصر هو المراد في باب "المد والقصر".

ووجه الاندفاع أن المراد بالقصر هنا⁽¹⁰⁾ معناه الثاني، فالقصر هنا مد أيضاً بالمعنى المطلق، فلا خلو عنه لحرفه، ولما كان القصر لغة ضد المد حكم الإمام

(1) كنز المعاني ووجه التهانى في شرح حرز الأمانى تحقيق أحمد اليزيدى رحمه الله ج 4 باب "المد والقصر" ص 336.

(2) "ليس" ساقط في ع 2.

(3) في ع 2 "إلا".

(4) سبق التعريف بهذه المصطلحات في الفصل الثاني ص 64.

(5) في م 1 "حروف".

(6) من قوله " وبين المزيدى " إلى " بالكلية وهو " ساقط من ع 3 وز.

• من قوله تعالى {ومن أهل الكتاب من إن تأمهن بقنتار يؤده إليك } آل عمران: 75.

(7) الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع. مخطوط بالخزانة العامة رقم 3369 د. الورقة 105 و. وتممة البيت: ونوتة منها الثلاث جمعاً.

(8) في م 1.

(9) في ع 2 " الطبيعة ".

(10) في م 1 " هاهنا ".

مكي⁽¹⁾ كما في "الكتز" بغلط من أطلق القصر في هذا الموضع لإيهامه⁽²⁾ عراء حرف المد عن المد، قال: "مع أن حرف المد لا بد له من المد عند الهمزة"⁽³⁾. وأجابه الجعيري عمن أطلقه بما سط اختصاره أن مراد من أطلق القصر هنا⁽⁴⁾ حرف المد الزائد⁽⁵⁾ على⁽⁶⁾ مد الصيغة⁽⁷⁾، اللازم لذوات هذه الأحرف، ووجه صحة هذا الإطلاق أن المد نسبي⁽⁸⁾؛ فيلزم أن يكون مقابله القصر إضافياً صاحب درجات⁽⁹⁾، فيصح أن يطلق على مد الصيغة القصر بالنسبة إلى التوسط⁽¹⁰⁾ والإشاع، بل يصح إطلاق القصر أيضاً على التوسط بالنسبة إلى الإشاع، والدليل على هذه الإرادة أن لزوم أصل المد لحروفه ضروري لا يتوهّم⁽¹¹⁾ خلوها عنه.

(1) أبو محمد مكي بن أبي طالب - واسمه حموش - بن محمد القيسي المقرئ من أوعية العلم، والفهم، ، أصله من القิروان، وسكن قرطبة، سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختلف هناك إلى المؤديين بالحساب، ثم رجع إلى القิروان، واستكمل استظهار القرآن، بعد خروجه من الحساب وغيره من الآداب، فجعل يتردد بين مصر والقิروان ومكة مراراً، قارئاً، ومقرئاً، وحج أربع حجج متالية، إلى أن قدم قرطبة (393 هـ)، وجلس بها للإقراء، وعظم اسمه بها، أخذ من أبي الطيب بن غلبون، وابنه.. وأخذ عنه خلق كثير، له ثمانون مصنفاً. ولد (355 هـ)، وتوفي رحمة الله (437 هـ) انظر الصلة 2/488 - 490، وفيات الأعيان 394/1، سير أعلام النبلاء 591/17 - 592، معرفة القراء الكبار 1/395 - 396، البلقة في تراجم أئمة النحو واللغة 1/225، كشف الظنون 1/20 - 33 - 121 - 220 - 339 - 404 - 495 - 660 - .

(2) في م 1 " لا هامه".

(3) قال الجعيري " قال مكي: غلط من عبر بالقصر [أي على المد الأصلي] لأن حرف المد لا بد. عند الهمز " 336/2 .

(4) في م 1 " بها".

(5) الكتز 2/336 .

(6) في ع 1 وع 2 وع 3 وز " عن".

(7) في ع 2 " الطبيعة".

(8) في ع 2 " النسبي".

(9) في م 1 " صحب درجت".

(10) في ع 2 " للتوسط".

(11) في م 1 " ولا يتوهّم".

عرف النّد في حكم حذف حرف المدّ / النّص المحقق

واعتراض الجعبري قول مكي⁽¹⁾ أن حرف المد لا بد له⁽²⁾ من المد عند الهمزة⁽³⁾، فإنه إن أراد المد الأصلي فلا وجه لتخفيضه بمجاورة الهمزة؛ للزومه دائماً عند الهمزة وغيرها⁽⁴⁾، وإن أراد الفرعى فليس بلازم عند الهمزة⁽⁵⁾ عند ابن كثير⁽⁶⁾ وموافقه⁽⁷⁾، وهو اعتراض واضح.

والظاهر من السياق أن مراده "الأصلي"، وأن قوله: "عند الهمزة" [سقط، بعده عاطف ومعطوف، وأصله: "عند الهمزة وغيرها"، أو أن قوله: "عند الهمزة"⁽⁸⁾ سبق قلم، والله أعلم]⁽⁹⁾.

وإنما ذكرت اعتراض مكي، وجواب الجعبري، واعتراضه؛ لاشتمالهن على اللزوم المطلوب.

وقال إمام المحققين شمس الدين بن الجوزي⁽¹⁰⁾ في باب "المد والقصر"

(1) الكنز 2/336.

(2) "لـه" ساقط من ع3.

(3) في ع1 "الهمزة".

(4) في م1 وع1 وع3 وز "غيره".

(5) في ز "الهمزة".

(6) عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن زادان الكناني الداري المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، قيل: يكفى أبا عباد، وقيل أبا بكر: الإمام العلم، مقرئ مكة، أحد القراء السبعة،قرأ على مجاهد، ودریاس مولى ابن عباس، وحدث عن عبد الله بن الزبير، تلا عليه أبو عمرو بن العلاء، وهو قليل الحديث، وراوياه المشهوران عنه هما: قنبل، والبزي. ولد 47 هـ وتوفي رحمه الله (120 هـ) انظر السير 5/318 - 322، ومعرفة القراء الكبار 1/86 - 88، وفيات الأعيان 3/41.

(7) السوسي، وأبيته أبو بكر بن مجاهد، وأبو بكر بن مهران لقالون، وقطع به للأصبهاني عن ورش أكثر المؤلفين من المشارقة والمغاربة. النشر 1/321، والوافي في شرح الشاطبية: 60.

(8) من " وغيرها إلى "عند الهمزة" ساقط في ع1.

(9) هكذا في سائر النسخ، وأما النسخة المعتمدة فيها "عند الهمزة سبق قلم، أو بقي منه عاطف ومعطوف أي عند الهمزة وغيرها وإنما ذكرت".

(10) أبو الحسن محمد بن علي بن يوسف بن الجوزي إمام أهل عصره في الدنيا، ولد بدمشق سنة (751 هـ) ونشأ بها أخذ القراءات عن جماعة منهم: ابن السلار، وأحمد الطحان، وأحمد الكفرى، وأبن الجندي، رحل إلى الحجاز ثم إلى مصر ثلاث مرات، وقرأ =

من "النشر": "المد في هذا عبارة عن زيادة مط في حروف⁽¹⁾ المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه، والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة، وإبقاء [حرف]⁽²⁾ المد الطبيعي⁽³⁾ على حاله"⁽⁴⁾.

والضمير في قوله "وهو الذي" إلخ: عائد للمد الطبيعي⁽⁵⁾ [5] كما هو واضح. وقال شيخ الإسلام⁽⁶⁾ في "شرح المقدمة": "المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد بدونه"⁽⁷⁾.

وقال الشيخ أحمد البنا⁽⁸⁾ في "الإتحاف": "المد الأصلي

الحديث، والفقه، والأصول. وأجازه ابن كثير في الإفتاء، وولي القضاة بالشام، وأقرأ في الجامع الأموي، ونفاه تيمورلانك إلى ما وراء النهر فدرس بكل وسمرقند، وغيرهما، وأخذ عنه القراءات خلق كثير، وألف تصانيف مشهورة في علوم القرآن، والحديث، توفي بشراز عام (833 هـ). انظر طبقات الحفاظ 1/ 549 وذيل تذكرة الحفاظ 1/ 377 والبدر الطالع 2/ 259 - 257.

(1) في م 1 "مط حرف المد".

(2) ساقط من الأصل ثابت في سائر النسخ.

(3) "ال الطبيعي" ثابت في الأصل، وساقط في سائر النسخ، وما في الأصل هو الموفق لما في النشر.

(4) النشر في القراءات العشر 1/ 321.

(5) في م 1 وع 2 "عل المد".

(6) هو أبو يحيى زين الدين ذكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنباري، شيخ الإسلام الفقيه المحدث المحقق، المصري الأزهري الشافعي، قاضي القضاة، ولد سنة (828 هـ) أخذ عن علماء الأزهر في وقته، وتفقه على جماعة منهم: ابن حجر العسقلاني، وأخذ عنه خلق كثير، وعمر حتى رأى تلاميذه، له تصانيف عديدة منها: فتح الرحمن في التفسير والدقائق المحكمة، فتح الجليل على تفسير البيضاوي. توفي سنة (926 هـ) انظر الضوء اللامع لأهل القرن لتاسع 3/ 243، والأعلام للزرکلي 3/ 46.

(7) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزيرية ص 54 (بها ملخص المنح الفكرية لملا علي).

(8) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بـ"البنا"، ولد بـ"دمياط"، ونشأ بها، واشتغل بالعلوم على علماء عصره، فلازم سلطان المذاхبي، والشبرامليسي، فأخذ عنهما القراءات، وتفقه بهما، وسمع عليهما الحديث وعلى الأجهوري، وبلغ من الدقة، والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله، ارتحل إلى الحجاز عدة مرات، صنف "الإتحاف في القراءات"، واختصر "السيرة الحلية" في مجلد، وكتبا أخرى مهمة، سافر إلى اليمن، والتحق بأحمد بن عجیل، وتلقن منه الطريقة النقشبندية، فرجع ورابط بقرية "عزبة البرج" واشتغل

[هو]⁽¹⁾ الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به⁽²⁾.
فهذه نصوص كلها دالة⁽³⁾ على المزوم المذكور، جلها⁽⁴⁾ بالمطابقة وبعضها بالالتزام⁽⁵⁾.

فإن قيل: هذا مبني على انحصار أحوال أحرف المد في المد والقصر بالمعنى المذكور، ونحن لانسلمه بثبوت⁽⁶⁾ حالة ثلاثة وهي البتر⁽⁷⁾، وهو دون القصر؛ فيكون بين المد والقصر تقابل الشيء، وأخص من نقشه، كطرف في مانعة الجمع⁽⁸⁾، لا تقابل الشيء والمساوي لنقشه، كطرف في الحقيقة⁽⁹⁾ فيتتحقق خلو

بالسلسلة، توفي بالمدينة المنورة حاجا سنة (1117 هـ) ودفن بالبقع. انظر في ترجمته عجائب الأثر 1/ 141 - 142.

(1) في باقي النسخ.

(2) إتحاف فضلاء البشر. باب "المد والقصر" ص 45.

(3) في م 1 "حالة"

• بين المد الطبيعي وحرقه.

(4) "جلها" ساقط من ع 1 وع 2 وز.

(5) - دلالة المطابقة هي: دلالة اللفظ على تمام مسماه، أي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له، كدلالة لفظ "الإنسان" على معناه. - دلالة الالتزام هي: أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ يتقلل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه. انظر الأحكام للمدي 1/36 والإبهاج للسبكي 1/204.

(6) في باقي النسخ "لوجرد".

(7) البتر لغة: استئصال الشيء، وقال ابن سيدة: كل قطع بتر. وفي باب المد والقصر يطلق - كما قال ابن الجزري - على حذف الألف، والياء، والواو من سائرهن. لسان العرب (بتر) والنشر 1/320.

(8) "مانعة جمع" من أقسام القضية الشرطية المنفصلة عند المناطقة، وتتركب من الشيء والأخص من نقشه، ومثال ذلك قولهم: "هذا الثوب إما أسود، وإما أبيض" ونقيض أبيض: لا أبيض، وأسود أخص منه، وقد يخلو الثوب منهما معاً فيكون أحمر، أو أصفر. انظر شرح الإمام أبي عبد الله محمد البناي على متن السلم ص 140. وضوابط المعرفة للميداني ص: 98 - 99.

(9) والظاهر أنه قصد "الحقيقة"، وهي قسم مانعة جمع السابقة الذكر، ومانعة خلو، وحدتها: ما لا يجتمع طرفاها على الصدق، ولا على الكذب، بل لا بد من صدق أحدهما، وكذب الآخر، ويمتنع أن يخلو الواقع من أحدهما، وتتركب من الشيء ونقشه، أو المساوي لنقشه، نحو: إما أن يكون الموجود قدّيماً، أو حديثاً، ونقيض الحديث: غير قدّيم. انظر المصدررين السابقين: البناي ص: 139 والميداني ص: 97.

أحرف⁽¹⁾ المد عن المد والقصر باتصافهن⁽²⁾ بالبتر، كما صح كذب⁽³⁾ طرفي مانعة الجمع، ويبطل الزعم المدعى.

قلت المنع والسد⁽⁴⁾ باطلاق؛ لأن البتر - كما في النشر عن أبي علي⁽⁵⁾ الأهوازي⁽⁶⁾ - هو : حذف أحرف المد⁽⁷⁾، فإن حمل على ظاهره فليس هو⁽⁸⁾ صفة ثلاثة لحرف المد⁽⁹⁾ ثابتة يتصل بها حال وجوده كالمد والقصر، وإنما هو عبارة عن إعدامه، وإذهابه بالكلية؛ ولذلك تمنع القراءة به كما يأتي، وذلك مما يتحقق اللزوم، وأنه لا ثالث للمد والقصر، وإن حمل حذف الأحرف⁽¹⁰⁾ على حذف زيادة مد الأحرف تجوزا بتقدير مضاف، كما جنح إليه الإمام الداني⁽¹¹⁾ وهو المتعين⁽¹²⁾، فهو

(1) في ع 2 "حروف".

(2) في م 1 "لاتصافهن".

(3) في ع 3 "لكذب".

(4) في ع 3 "المستند".

(5) ساقط من ع 3 وز.

(6) أبو علي الحسن بن علي الأهوازي نزيل دمشق، المقرئ المحدث مقرئ أهل الشام، عني بالقراءات، ولقي فيها الكبار، كأبي الفرج الشيبوذى، وغيره، وروى الحديث عن نصر المرجى، له تصانيف منها: كتاب الوجيز. ولد سنة (362 هـ) وتوفي سنة (446 هـ) انظر العبر في خبر من عبر 3/212 وشذرات الذهب 2/274 والنشر في القراءات العشر 1/80.

(7) انظر النشر 1/320.

(8) ساقط من ع 3.

(9) في باقى النسخ "للحرف ثا بة".

(10) في ز "الحرف".

(11) أبو عمرو عثمان بن سعيد، الأموي، المقرئ، المعروف بابن الصيرفي، من أهل قرطبة، سكن دانية، سمع من ابن أبي زمین كثيرا من روایاته، رحل إلى المشرق ولقي كبار علماء مكة ومصر، وسمع بالقیروان من أبي الحسن القابسي وجماعة. كان أحد الأئمة في علم القرآن وروایاته وتفسیره.. جمع في ذلك كله تأليف حسانا مفيدة، يطول إيرادها؛ ذكر الزركلي أن له أكثر من مئة تصنیف، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء الرجال، ولد سنة (371 هـ) وتوفي رحمه الله عام (444 هـ) انظر الصلة ص 325 - 326، طبقات المحدثين 1/128 وطبقات الحفاظ 1/428 - 429 وسیر أعلام النبلاء 8/77 - 83.

(12) قال الداني: "ولعلهم أرادوا حذف الزيادة لحرف المد وإسقاطها، فعبروا عنها بحذف حرف المد وإسقاطه مجازا" انظر النشر 1/320.

معنى القصر المذكور، وهو المد الطبيعي بعينه⁽¹⁾ - حسبما مر. لا شيء آخر دونه كما توهם، فاتضح الانحصر وصح اللزوم.

ثم⁽²⁾ إذا ثبت أن المد الطبيعي لازم لهذه الأحرف، وهي ملزوم له، فمن المقرر المعلوم الذي لا يمكن⁽³⁾ النزاع فيه من عاقل، أنه كلما انتفى لازم انتفى الملزوم، فثبتت بهذا أنه إذا انتفى المد بالكلية، انتفت أحرف المد وهو المطلوب. فيكون تارك المد الطبيعي تاركا، ومسقطا لحرروف كثيرة من القرآن. وبالله تعالى التوفيق وهو⁽⁴⁾ المستعان.

وأما بيان الثانية: فهو أن إسقاط أحرف المد، وإسقاط⁽⁵⁾ غيرها من حروف القرآن سواء في أن⁽⁶⁾ إسقاط شيء منها مما لم يثبت إسقاطه حرام بلا خلاف؛ لأن جميعها مجمع على ثبوته في التلاوة، وإن ثبت سقوط بعضها في الخط: كألف اسم الجلالة بين "اللام" و"الهاء".

فمن توهם جواز إسقاط أحرف المد، فليتوهم جواز إسقاط غيرها من حروف القرآن أينما شاء، ولا يقول بذلك مسلم.

وفي "الشفاء" للإمام عياض⁽⁷⁾ أن من غير حرفا من القرآن على علم منه

(1) ساقط من م 1 وع 1 وع 3 وز.

(2) في ع 1 وع 2 وز "إذا".

(3) في ز "لا يكون".

(4) في م 1 وع 1 وز "وهو تعالى".

(5) في م 1 "اسقط".

(6) في ع 1 وز "فإن".

(7) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، الإمام العلامة السبتي الميلاد، والدار، الأندلسي الأصل، عالم المغرب، وأمام أهل الحديث في وقته، ولد عام (496 هـ) رحل إلى الأندلس في طلب العلم صغيراً، واجتمع له من الشيخوخة بين من سمع منه، وبين من أجازه مئة شيخ، منهم أبو الطاهر السلفي، وابن سكره، وابن العربي، وتولى الشورى، والقضاء ببلده، ثم غرناطة، ثم ببلده ثانية، أخذ عنه خلق كثير، له تصانيف كثير مشهورة، وأكثرها شهرة "الشفاء". توفي (544 هـ). انظر طبقات المحدثين 1/162 وطبقات الحفاظ 1/470 وشذرات الذهب 2/138 والديباج المذهب 1/168 والنجمون الزاهرة 5/285 وفيات الأعيان 3/483.

أنه من القرآن فهو كافر⁽¹⁾ - والعياذ بالله - ولم يفرق⁽²⁾ بين حرف المد وغيرة. وفي "النشر" عن الإمام الداني[6]. بعد أن ذكر البتر، وأنه حذف حرف المد - كما مر - ما نصه: "وهذا منكر وقبيح⁽³⁾ لا يعمل به، ولا يؤخذ به، ولا يجوز بوجهه، ولا تحل القراءة به"⁽⁴⁾.

وفي "الفجر الساطع" ما نصه: "وبعضهم يحذف [حرف] [٥] المد رأسا، وهو ممنوع لا تحل تلاوته، ولا روایته"⁽⁶⁾. [وفي شرح الأزهري على المقدمات: "لا يجوز ترك المد الطبيعي؛ لأنّه لا يتوصّل إلى تركه إلّا بإسقاط حرف المد"]⁽⁷⁾. وفي تفسير ناصر الدين البيضاوي⁽⁸⁾ والعلامة أبي السعود العمادي⁽⁹⁾

(1) الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى 326/2 ونص قوله: ". وأن من نقص منه حرفا فاقداً لذلك، أو بدلها بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفا مما لم يستتم على المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر" وقال أحمد سكيرج في مورد الصفا في محاذاة الشفاء مخطوط خـ الرـيـاط رقم 3846 د الورقة 229: المستخف لما القرآن جاء به يعد كالكافر الذي له جحداً ومن نفي منه ما بالنص أثبته أو أثبت النفي فهو كافر عنده.

(2) في م 1 وع 2 وع 3 "يفرقوا".

(3) ساقط في ع 2.

(4) والنّص كما هو في النّشر: "وهكذا مكروره، وقبيح، لاعمل عليه، ولا يؤخذ به؛ إذ هو لحن لا يجوز" 320/1.

(5) في ع 1 وع 2.

(6) الفجر 3 320/3.

(7) في م 1.

(8) قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي، الشيرازي، كان إماماً مبرزاً خيراً صالحًا، صاحب التصانيف التي منها: المنهاج وشرحه في الأصول، وكتاب الطوالع في أصول الدين، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل. توفي في تبريز سنة (685 هـ) وقيل 685 وقيل 692. انظر طبقات المفسرين للسيوطى 1/254 والكشف 1/186 - 187 و 1959 والتفسير والمفسرون للذهبي 1/195 - 196.

(9) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي الحنفي ولد سنة (893 هـ) بقرية قريبة من قسطنطينية، من أسرة علم وفضل، قال فيه الأندرولي: "هو الدنيا والدين، هو اللفظ والمعنى. سلطان المفسرين" أخذ عن جماعة منهم والده، نال بفضل علمه شهرة واسعة، وتولى

وغيرهما أن إسقاط "ألف" اسم الجلالة - أعني "الألف"⁽¹⁾ المحذوفة خطأ بين "اللام" و"الهاء" - لحن تفسد به الصلاة، ولا ينعقد به صريح اليمين⁽²⁾. ومثله للشيخ سالم السنهوري⁽³⁾، ولا فرق في كون ذلك لحناً بين اسم الجلالة وغيره، ولا بين⁽⁴⁾ "ألف" وأختيها.

وقد شاع على ألسنة كثير من الناس إسقاط هذه الأحرف⁽⁵⁾ في الأذكار، وقد قال الشيخ علي⁽⁶⁾ الأجهوري⁽⁷⁾ في "شرح المختصر"⁽⁸⁾ ما نصه: "ولا بد في الجلالة من المد الطبيعي، فإن تاركه⁽⁹⁾ لا تجزئه⁽¹⁰⁾ صلاتة، وكذلك الذاكر لا يكون ذاكرا

التدريس في كثير من مدارس تركيا، وتقلد القضاء، ثم تولى الفتوى ثلاثين سنة وبرع فيها، له تصانيف أشهرها تفسيره..، توفي (982 هـ) انظر طبقات المفسرين للأندروي 398/1 والكشف 65/1 والتفسير والمفسرين للذهبي 227/1.

(1) في م 1 "ألف".

(2) قال البيضاوي في تفسيره: "وحذف ألفه [أي: الله] لحن تفسد به.." 37/1 - 38 ومثله بالحرف في تفسير أبي السعود. 11/1.

(3) أبو النجا سالم بن محمد السنهوري، شيخ الإسلام، مدرس الأزهر، ومفتي مصر، كان عاكفاً على التدريس، ونشر العلم، وبثه في الناس، تخرج به جمع كبير، له اعتناء بمحضر خليل، انتهت إليه رئاسة العلم بالديار المصرية. وشرح مختصر خليل ولم يكمله وله "فضائل ليلة النصف من شعبان"، أخذ عن البنوفري وغيره توفي سنة (1010 هـ). انظر المناقب 325/2 ومعجم المؤلفين 750/1.

(4) في ع 3 وز "وغيرها وبين".

(5) في م 1 "إسقاطهم" وف ع 1 وع 2 وز "اسقاطهن".

(6) "علي" ساقط في ع 3.

(7) أبو الحسن علي بن أحمد الأجهوري المصري شيخ المالكية بها، عالم الأزهر والديار المصرية، قال الحضيكي: "بل عالم الدنيا فقهها، وحديثها، وعربية.." أخذ عن القاسم العبادي، وسالم السنهوري، وعنده خلق كثير، له ثلاثة شروح على المختصر، وشرح على ألفية العراقي، وغير ذلك ولد بمصر سنة (975 هـ) وتوفي (1066) انظر مناقب الحضيكي، وإيضاح المكتون 505/5 دار الفكر ط 1419 هـ والفكر السامي 279/2، ومعجم المؤلفين 2 510/

(8) ذكر في إيضاح المكتون 505 أن له: "مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر الشيخ خليل" في اثنى عشر مجلداً، وشرح الأوسط في خمسة مجلدات، وشرح الصغير مجلدان.

(9) في م 1 وع 3 "تركه".

(10) في ع 2 "لا تجز له".

بتركه⁽¹⁾.

وأما بيان الثالثة: فهو أن⁽²⁾ من القواعد الأصولية أن المقدور⁽³⁾ الذي لا يتم الواجب المطلقاً إلا به واجب، وأن ترك المحرم واجب، وأن ترك الواجب محرم. وإذا⁽⁴⁾ علم هذا فقد تقرر في بيان الدعوة⁽⁵⁾ الثانية أن إسقاط حرف المد من⁽⁶⁾ محله في القرآن⁽⁷⁾ حرام، فيكون ترك ذلك الإسقاط واجباً؛ للقاعدة الأصولية الثانية، لكن لا يتم هذا إلا بترك إسقاط المد؛ لما⁽⁸⁾ سبق في بيان الدعوى الأولى، فيكون ترك إسقاط المد⁽⁹⁾ من محله واجباً⁽¹⁰⁾؛ للقاعدة الأولى، فيكون ترك هذا الواجب محرماً؛ للقاعدة الأصولية الثالثة.

هذا من جهة⁽¹¹⁾ النظر، وأما من جهة النقل فقد نص القرافي⁽¹²⁾،

(1) انظر من قوله: "فقد ذكر ناصر الدين البيضاوي". إلى نهاية قول الأجهري بنصه في حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل 3/75. ولم أقف على كتاب الأجهري ولا كتاب السنهوري. وفي شرح تائية السلوك للشريوني: من ذكر الله "ينبغي أن يفتح الهمزة، ويمد اللام، ويسكن الهاء، وإن لم يستفاد من خصائص هذا الاسم" ص: 3 المطبعة المحمدية مصر. وقال محمد الموقت في الرحلة المراكشية: "أما مد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن الحركتين، وهو المد الطبيعي" 137/1 دار الرشاد.

(2) ساقط في م 1.

(3) في م 1 "المقرر".

(4) في ع 1 "إذا" بلا واو.

(5) في ع 1 "الدعوى"، وهو الصحيح؛ لأنه من ادعى يدعى دعوى، والثاني من دعا يدعو دعوا.

(6) في ع 1 وع 3 "حرف مد من" وع 2 "حرف مد في" وفي ز "حروف مد من".

(7) ساقط من م 1.

(8) في ع 1 وع 2 وع 3 وز "كما".

(9) في م 1 "حرف المد".

(10) في م 1 "واجب".

(11) في م 1 "ون وجه".

(12) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري، قال ابن فرhone: "جمع فأوعى. كان إماماً بارعاً في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير" أخذ عن جماعة منهم العز بن عبد السلام، وعنده خلق كثير، ألف كتاباً كثيرة منها: كتاب القواعد، وشرح التهذيب، وشرح المحسن. توفي سنة (684 هـ) انظر الديبايج =

والمرقي⁽¹⁾، وغيرهما، أن وسيلة الممنوع ممنوعة، وقد⁽²⁾ قسموا الذرائع إلى ثلاثة أقسام:

قريبة جداً؛ فيجب سدّها إجماعاً.

وبعيدة جداً؛ فلا يجب، بل تلغى إجماعاً.

•
وما بينهما مختلف فيه.

ومثلوا القريبة بنحو⁽³⁾ سب الأصنام بحضور كافر يخشي⁽⁴⁾ منه أن يسب الإسلام، أو النبي عليه الصلاة والسلام، أو الله تبارك وتعالى عما يقوله الظالمون⁽⁵⁾ [علوا كبيرا]⁽⁶⁾.

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية⁽⁷⁾: "فيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة⁽⁸⁾ وجوب تركها؛ لأن ما أدى إلى الشر، شر"⁽¹⁰⁾.

المذهب 1/62 والكشف 1/11 - 77 - 186 - 499، وذيل تذكرة الحفاظ 1/130.

(1) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن يحيى المرقي قاضي الجماعة بفاس، وتلميذه، أخذ عنه جماعة منهم لسان الدين بن الخطيب، وأبن جزي، من مؤلفاته: كتاب القواعد، وحاشية على مختصر خليل، ولد في تلمسان، وتوفي سنة 759 هـ وقال محمد مخلوف توفي 756 هـ انظر الإحاطة 2/191 وشجرة النور ص 232.

(2) "قد" ساقط في باقي النسخ.

(3) في م 1 "نحو".

(4) في ع 2 "نخشى".

(5) انظر الفروق للقرافي، "الفرق الرابع والتسعون والمائة بين قاعدة سد الذرائع، وبين قاعدة عدم سدها" 3/436 دار الكتب العلمية، والقواعد الفقهية للمرقي، القاعدة 125/2293 تحقيق محمد الدردابي.

(6) في م 1 وع 3.

(7) الأنعام، الآية: 108.

(8) في النسخة المعتمدة "ولا تسبوا. الآية" وفضلت إدراجها كما هي في باقي النسخ.

(9) في م 1 "معصية واضحة" وفي ع 2 وز" المعصية راجحة".

(10) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. 2/441.

وقال ابن جزي⁽¹⁾: "استدل به المالكية على سد الذرائع"⁽²⁾. وقال المواق⁽³⁾ في "سنن المحدثين": "قال ابن العربي⁽⁴⁾: صيانة العرض بترك سنة واجب في الدين"⁽⁵⁾ وقالوا في النكاح، والطلاق، والبيع، وغيرها⁽⁶⁾: تمنع إذا اشتملت على مفسدة واجبة الدرء⁽⁷⁾، وأمثال هذا أكثر من أن تحصى [7].

وإذا كان ما أصله مباح، أو طاعة يمنع إذا أدى إلى من نوع تأدبة مطنونة، فأحرى ما ليس بطاعة، كإسقاط المد إذا أدى تأدبة محققة ضرورية⁽⁸⁾ إلى من نوع إجماعاً، فلا يتوجه عاقل عدم امتناعه، وهذا في غاية الوضوح، والله[سبحانه]⁽⁹⁾

(1) أبو القاسم محمد بن أحمد بن الكلبي المشهور بابن جزي، وهو اسم لأحد آجداده. من أهل غرناطة ولد بها عام (693 هـ)، من أهم شيوخه أبو جعفر بن الزبير، وابن الكمامـ.. وأخذ جماعة منهم ابن الخطيب، استشهد - رحمه الله - على يد النصارى في وقعة طريف عام 741 هـ. انظر الإحاطة 3/20 والديباج المذهب 274/2 طبقات المفسرين للدوسي 2/81.

(2) التسهيل 18/1 ط 1355.

(3) محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالمواق، أو ابن المواق، أخذ عن محمد بن عبد الملك المتنوري، وابن سراج الغرناطي. وعنده جماعة، له كتاب "التاج والإكليل في شرح مختصر خليل" و"مختصر مسودة التاج" و"كتاب كشف النقول" وغير ذلك، توفي رحمه الله شعبان من عام (897 هـ). انظر الضوء اللامع 9/21.

(4) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الإشبيلي، الإمام العالم الحافظ، ولد (468 هـ)، رحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام، وبغداد، وحج، ورجع إلى مصر، وأخذ عن علماء العصر و منهم: الطرطوشـي والغزالـي وأبي الحسين الصيرفي وعاد إلى بلده بعلمـ كثير لم يدخل به أحد من قبله، وتولـى القضاـء في بلـده، وأخذ عنه خلقـ كثير، له تصـانيف كثـيرة، تـوفي (543 هـ) انـظر الـصلة 9/459 - 460 وفيـات الأـعيـان 4/296 وطبقـات المـفسـرين لـأنـدـروـي 1/180 والأـعلام لـلـزـركـلي 6/230.

(5) سنـنـ المـحدثـينـ فيـ مقـامـاتـ الـدـينـ صـ 234ـ وـفـيهـ "ـ وـقاـيةـ الـعـرـضـ"ـ بـدـلـ "ـ صـيـانـةـ الـعـرـضـ".

(6) في مـ 1ـ "ـ وـغـيرـهـماـ"ـ وـفـيـ عـ 3ـ "ـ وـغـيرـهـمـ".

(7) في البيـعـ - مثـلاـ - خـصـ الشـوكـانـيـ فيـ "ـ نـيلـ الـأـوـطـارـ"ـ بـابـ أـسـمـاهـ:ـ "ـ بـابـ تـحرـيمـ بـيعـ العـصـيرـ مـمـنـ يـتـخلـدـ خـمـرـ،ـ وـكـلـ بـيعـ أـعـانـ عـلـىـ مـعـصـيـةـ"ـ انـظـرـ 5/233ـ.ـ وـفـيـ الـنـكـاحـ ذـكـرـ أـنـهـ يـحـرـمـ إـذـاـ كـانـ فـيـ إـخـلـالـ زـوـجـ بـحـقـ زـوـجـةـ فـيـ الـوـطـءـ،ـ أـوـ النـفـقـةـ،ـ أـوـ غـيرـ ذـلـكـ مـاـ فـيـ مـفـسـدـةـ.ـ انـظـرـ نـيلـ الـأـوـطـارـ،ـ كـتـابـ الـنـكـاحـ 6/214ـ.

(8) "ـ تـأدـيـةـ مـحـقـقـةـ ضـرـورـيـةـ"ـ سـاقـطـ فـيـ عـ 1ـ.

(9) في مـ 1ـ.

وتعالى الهدى إلى الصواب.

تبينه بما انكشف⁽¹⁾ من الوجه في⁽²⁾ بيان الدعوى الأولى؛ يندفع ما قد يقال: المد إنما هو صفة للحرف كالغنة، والإخفاء - حسب ماتقدم - لا نفسه⁽³⁾، ولا يلزم من نفي الصفة نفي الموصوف، وإنما اللازم على ذلك تغيير صفتة، لا إسقاطه، ووجه الاندفاع أن الصفة قسمان:

- لازمة: كالكتابة بالقوة للإنسان⁽⁴⁾.

- وغير لازمة: كالكتابة بالفعل للإنسان⁽⁵⁾، على حد ما تقرر في المعقول⁽⁶⁾ من تقسيم⁽⁷⁾ الخاصة والعرض العام⁽⁸⁾ إليهما. فغير الازمة لا يلزم من نفيها نفي موصوفها، من حيث هو، كالتفسير والترقيق.

واللazمة كالمد، يلزم من نفيها نفي موصوفها⁽⁹⁾؛ لما علم من أن⁽¹⁰⁾ نفي اللازم يوجب نفي الملزوم.

(1) في ز "بمن كشف".

(2) في ع 1 "و".

(3) ساقط في سائر النسخ.

(4) وهذا ما يسمى عند المناطقة بالعرض اللازم: وهو ما يمتنع انفكاكه عن معروضه. كضاحك بالقوة للإنسان، والتنفس بالقوة لجميع الحيوان. انظر رسالة في علم المنطق لمحمد ياسين الفاداني. ص: 15.

(5) وهذا ما يسمى: العرض المفارق: وهو ما لا يمتنع انفكاكه عن معروضه. المرجع السابق.

(6) في سائر النسخ "في المنطق".

(7) في سائر النسخ "اقسام".

(8) الخاصة في اصطلاح المناطقة هو: من أقسام الكلي العرضي (مala يدخل في الماهية) يطلق على كلي مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة في جواب أي عرض هو. والخاصة بالنسبة للإنسان، ويطلق عليه "العرض الخاص" لما عدا الإنسان، وأما العرض العام: فهو أيضا من أقسام الكلي العرضي، ويطلق على كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة إلا أنه لا يقال في الجواب أصلا، كماش بالنسبة للإنسان. انظر رسالة في المنطق ص: 15.

(9) من قوله "موصوفها" إلى "لما علم" ساقط من ز.

(10) ساقط في م.1.

وتركيب الدليل على الصناعة المنطقية أن يقال: إسقاط المد الطبيعي من محله في القرآن ملزوم للحرام، وكل ملزوم للحرام حرام، ينتج من الأول⁽¹⁾: إسقاط المد الطبيعي من محله في القرآن⁽²⁾ حرام، وهو عين المطلوب.

دليل الصغرى ما سبق في بيان الدعوى الأولى، وفي⁽³⁾ الثانية معاً.

ودليل الكبرى ما سبق في بيان⁽⁴⁾ الثالثة. وبالله سبحانه التوفيق.

واعلم أنه لافرق فيما تقدم من ملزوم⁽⁵⁾ المد لحرفه بين ما أصله الهمزة وغيره، سواء⁽⁷⁾ كان إبداله واجباً، أو جائزأ، ف"الألف" في {آمين}، و"الواو" في {يومن}، و"الياء" في {آيتنا}، ونحوهن لا يمكن النطق بها⁽⁸⁾ إلا ممدودة.

وقد بلغني عن بعض الفقهاء أنه أنكر "الياء" بعد "الذال" في {الذي اوتمن}⁽⁹⁾ في قراءة الإبدال⁽¹⁰⁾ كأنه توهّم أنها⁽¹¹⁾ حيث حذفت "ياء" {الذي} في قراءة التحقيق⁽¹²⁾؛ لالتقاء الساكنين، ولم⁽¹³⁾ يبق في اللفظ "ياء"، كذلك لاتوجد⁽¹⁴⁾ "ياء" في قراءة الإبدال، ولم يشعر أن الهمزة "فاء" الفعل، قلبت "ياء"، وهي ساكنة، قبلها كسرة "الذال"؛ فوجب مدّها طبيعياً.

(1) في باقي النسخ "أول الأول".

(2) من "لقرآن" إلى "حرام وهو عين". ساقط من ز.

(3) ساقط باقي النسخ.

(4) ساقط في ع3.

(5) في م1 وع2 وع3 "لزوم".

(6) في م1 وع2 وع3 "الهمزة".

(7) في م1 وع1 وع3 وز "سواء" بزيادة "واو".

(8) في ع2 "بهن".

(9) البقرة. الآية: 283.

(10) الإبدال: أن تبدل "الهمزة" الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبديل ألفا بعد الفتح، ونحو {وامر أهلك} و "واو" بعد الضم نحو {يؤمنون} و "ياء" بعد الكسر نحو {جيـت}. انظر الإنقان 1/263.

(11) في ع1 "أنه".

(12) انظر في تعريف "التحقيق" الفصل الثاني من الدراسة.

(13) في م1 "فلـم".

(14) في م1 وع2 وع3 وز "لا يوجد".

وقد رأيت من استشكل المد بعد "اللام" في {ومنهم من يقول ايدن لي} ⁽¹⁾ عند من أبدل، فإنه ليس بعد "اللام" في الرسم "واو"، ولم يشعر أن "فاء" الفعل قلبت "واوا"؛ لسكونها إثر ضمة، ونظيره ⁽²⁾ {ثم أيتها صفا} ⁽³⁾ يقرأ بـألف بعد "الميم"، وهي بدل "فاء" الفعل أيضاً، ونحوه {إلى الهدى اتنا} ⁽⁴⁾ فألف {الهدى} ⁽⁵⁾ ممحونة في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، والألف التي تقرأ ⁽⁶⁾ بعد "الذال" هي بدل "فاء" الفعل، ولذلك لا تمال، بخلاف حال الوقف على {الهدى} فتمال؛ لأنها ألف ⁽⁷⁾ المقصور المنقلة عن "الياء" التي هي "لام" الكلمة.

وعكس استشكال ثوب ⁽⁸⁾ "الواو" ⁽⁹⁾ لفظاً في {ومنهم من يقول ايدن لي} استشكال حذفها لفظاً ⁽¹⁰⁾ في {قالوا الآن جئت بالحق} ⁽¹¹⁾ في قراءة النقل ⁽¹²⁾ مع [8] ثبوتها خطأ ومعنى، وجوابه ⁽¹³⁾ أنها حذفت لالتقاء الساكنين تقديراً لعدم الاعتداد بالعارض: أعني حركة النقل، كما حذفت لالتقائهم؛ تحقيقاً ⁽¹⁴⁾ في قراءة التحقيق. وبالله تعالى التوفيق.

هذا، وليس من العجب ⁽¹⁵⁾ أن يسقط القارئ بعض الحروف عند إهمال

(1) التوبة. الآية: 49.

(2) في ع 3 "ونظيره".

(3) طه. الآية: 64.

(4) الأنعام. الآية: 71.

(5) فألف الهدى "ساقط في م 1.

(6) في باقي النسخ "ثبتت في اللفظ بعد".

(7) في ع 2 "الألف".

(8) في م 1 "إثبات".

(9) في ع 2 "ثبوتها" وأعاد الضمير إلى "الواو".

(10) في ع 3 "لفضا".

(11) البقرة. الآية: 71.

(12) النقل: نقل حركة الهمزة في أول الكلمة إلى الحرف الصحيح الساكن في آخر الكلمة قبلها، وحذف الهمز، مثل {منْ عَامِن}. انظر الواافي في شرح الشاطبية ص 85.

(13) في م 1 وع 1 وع 2 وز "جوابه" من غير "واو".

(14) ساقط في م 1 وز.

(15) في ع 3 "هذا العجب".

المراعاة⁽¹⁾، بل من العجب أن يسقطها، فينبه على إسقاطها، فلا يتتبّه، أو يكابر⁽²⁾ نفسه، أو يصر على القراءة بإسقاطها، ويلج في دعوى⁽³⁾ عدم الإسقاط، وهو ضروري مدرك بالوجdan وبالسمع!

وأغرب من ذلك وأفظع، أن بعضهم يسقط حرف اللين غير الممدود، ويغير حركة ما قبله، فيلتزم⁽⁴⁾ بإسقاط "الواو" و"الياء" الساكتتين إثر فتحة، ويجعل مكان الفتحة كسرة قبل "الياء"، وضمة قبل "الواو"، فيقول في {عليهم}: " عليهم" وفي {يُوم}: "يُم" فينبه لهذا الخطأ الفاحش المحرم بالإجماع فلا يتتبّه، ويدعى عدم الإسقاط، وينكر المحسوس! نعوذ بالله من الخذلان!

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم⁽⁵⁾

ومما يجري هذا المجرى زيادة كثير من المتساهلين ألفا قبل "الواو" و"الياء" المذكورتين، ولا سيما عند الوقف، ولقد رأيت غير واحد من الفقهاء يقرأ في الصلاة، فيقول في {قرיש. والصيف. وخوف}: "قراس. والصاف. وخاوف". ويعتقد⁽⁶⁾ أنه لم يزد شيئاً، وأنه إنما مد "الواو" و"الياء"، وهو إنما أتى بالمد قبلهما لا فيهما، وذلك من فظيع اللحن، كما نبه عليه الجعبري⁽⁷⁾ وغيره.

(1) في باقي النسخ " المراعات ".

(2) في ع 2 " يكبر ".

(3) ساقط في ع 3.

(4) في م 1 وع 2 وع 3 وز " يلزم ".

(5) ديوان المتنبي: 334/2 .

ديوان المتنبي: .

(6) في ع 2 " ويعتقد " وهو تصحيف.

(7) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشیخ الإمام العالم المقرئ، شیخ بلاد الخلیل، أخذ عن الفخر البخاري وخلق كثير، وعنه جماعة، له مؤلفات كثيرة في القرآن وعلومه منها: شرح على قصیدتي الشاطبی اللامیة والرایة، وأحكام الهمز لہشام فی ستة ومتة بیت، والاهتداء فی الوقف والابداء، وتحقيق التعليم فی الترقیق والتفحیم. ولد فی حدود 640 هـ وتوفي 732 هـ. انظر معرفة القراء الكبار 743/2 وطبقات الشافعیة 242/2 - 243، طبقات الشافعیة الكبرى 398/9 كشف الظنون 21/1 - 203 - 206 - 732 - 645 - 385399 .

ومن هذا [المعنى]⁽¹⁾ أن بعضهم⁽²⁾ يفرط إفراطاً فاحشاً في إظهار الفتحة قبل الحرف الواقع قبل "الواو" و"الياء" حتى يتولد عنها الألف⁽³⁾، فيقول في {عليهم} : "عليهم" ، وفي {عليكم} : "عاليكم" ، وذلك حرام لا يحل سماعه فضلاً عن القراءة به⁽⁴⁾.

قال النووي⁽⁵⁾ في كتاب التبيان: إشباع الحركة حتى يتولد منها الحروف حرام، يفسق القارئ به، ويأثم به المستمع⁽⁶⁾. وذكر⁽⁷⁾ نحوه في " حلية الأبرار"⁽⁸⁾:

ومن الخطأ أيضاً الزيادة على مد الطبيعة⁽⁹⁾ بلا سبب، قال في "النشر": "لا

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من م 2.

(2) ساقط من ع 2.

(3) في م 1 وع 3 وز "الألف".

(4) ساقط من ع 3.

(5) شيخ الإسلام أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي الحوراني الشافعي، ولد بنوي: من قرى الشام، وحج مرتين، وسمع من النعمان بن أبي اليسر وغيره، أتقن علوماً شتى، وكان من محوري المذهب الشافعي، كثير الورع ولم يتزوج، ولـي مشيخة دار الحديث الأشرفية، له تصانيف كثيرة مشهورة كشرح مسلم والمنهاج، ورياض الصالحين. توفي سنة (676 هـ) طبقات الحفاظ 1/513 وطبقات المحدثين 1/215 وطبقات الفقهاء 1/268 - 269 - 279 - 13/153 وطبقات الشافعية 2/70 - 59/1 والكشف 1/96 - 244 - 115.

(6) انظر التبيان في آداب حملة القرآن: 75 ونصه: "القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود أو مد مقصور، أو تمطيط يخفى به اللفظ، ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع؛ لأنَّه عدل عن نهجه الأقوم إلى الاعوجاج".

(7) في ع 1 وع 2 وز "وذلك".

(8) قال النووي في " حلية الأبرار المتخب من كلام سيد الأبرار": 37 المشهور بأذكار النووي في كلامه عن تكير الإحرام: "وليحرض على تصحيح التكبير، فلا يمد في غير موضعه، فإن مد الهمزة من الله، أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبر لم تصح صلاته".

(9) في ع 1 وع 2 "الصيغة".

تجوز⁽¹⁾ زيادة في حرف من حروف المد بغير سبب من الأسباب المذكورة⁽²⁾. وبعض من⁽³⁾ الطلبة يقرأون بالتوسط⁽⁴⁾ في "الواو" من نحو {المغضوب}، و"الياء" من {غير} و{عليهم} و{رأيت الذي}، و"الألف" الموقوف عليها في نحو {والشمس وضحاها}، لا سيما بعض الأئمة في الصلاة، والخطبة⁽⁵⁾.

وقد قال في "النشر": "روينا عن حمزة⁽⁶⁾ أن رجلا قرأ عليه، فجعل يمد، فقال له حمزة: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعوده * قططُ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة"⁽⁷⁾.

تذكرة هنا⁽⁸⁾ - والحديث شجون - ما يحسن التنبيه عليه من الخطأ المشاهد من بعض من ينتمي إلى القراءة والفقه، وذلك أن بعضهم يفتح "صاد" {الصراط} و{صراط}[9]⁽⁹⁾، وبعضهم يضم ضاد {الضالين} حتى تصير الألف واوا، ويعتقدون أن ذلك من الإمعان في التفخيم! ولم يشعروا أن التفخيم هو: تسمين الحرف، لا تسمين حركته، كما ذكره العلامة الشيخ أحمد البناء،شيخ شيخنا الحبيب رضي الله عنه⁽¹⁰⁾، في كتابه "إتحاف فضلاء البشر في القراءات"⁽¹¹⁾ الأربع عشرة⁽¹²⁾.

(1) هكذا في م 1 وع 1 وع 2، وفي م 2 وع 3 وز "لا يجوز" وهو الثابت في النشر.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجوزي 1/345.

(3) "من" ساقط من باقي النسخ.

(4) في ع 2 "التوسيط".

(5) ما بعد "رأيت الذي" إلى "الخطبة" ساقط من باقي النسخ.

(6) حمزة بن حبيب الزيارات، الفرضي الكوفي، التميمي ولاء، أحد القراء السبعة المشهورين، توفي بحلوان سنة 156 هـ.

♦ الجعوده: من جعد الشعر. انظر مختار الصحاح مادة (ج ع د).

• القلطط: الشديد الجعوده، ويقال: قطط شعره. لسان العرب مادة (ق ط ط) 7/380.

(7) النشر في القراءات العشر 1/327.

(8) في ع 1 وع 3 وز "هذا".

(9) في ع 1 "صراد".

(10) في م 1 "عنهم".

(11) في ز "القراءة".

(12) ص 123 ط العامرية. س 1285 هـ.

وقال في "الكتز"⁽¹⁾ ومثله في "الفجر": "إياك وترعید المدات وتفخیم الألف، وخصوصا عند مجاورة المفخّم"⁽²⁾. وقال ابن الجوزي في "المقدمة": فرقن مستفلا من أحرف حاذرن تفخيم لفظ الألف⁽⁴⁾ وكلامه في "النشر"⁽⁵⁾ في ذلك معلوم لأهله⁽⁶⁾.

ومن اللحن الفظيع كسر كثير من الطلبة حتى من يتسبّب للفقه بـ"النون" المضمومة في {نستعين اهدنا} والمفتوحة في {أم يقولون افتراء}⁽⁷⁾ وما أشبههما من كل ما تلته همزة الوصل المكسورة، وضمّهم إياها] [قبل همزة الوصل المضمومة]⁽⁸⁾ في نحو: {يختلفون ادع إلى سيل ريك}⁽⁹⁾ [في حالة الوصل]⁽¹⁰⁾ ؛ توهماً منهم أن حركة همزة الوصل المكسورة والمضمومة⁽¹¹⁾ تنقل إلى ما قبلها متّحركة - كما مر - وساكنة⁽¹²⁾، فيعتقدون أن ضمة النون في نحو: {وأن احکم}⁽¹³⁾ وضمة التنوين في

(1) في ز" في النشر".

(2) في م 1 "الفخم".

(3) "كتز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الألماني" للمجبرى تحقيق، أحمد اليزيدي رحمة الله 4/330، والفجر الساطع لابن القاضى 2/272.

(4) "المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه" ص: 11 ط: دار الفرقان، الدر البيضاء.

(5) قال ابن الجوزي في النشر: "فاعلم أن الحروف المستفلا كلها مرقة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعا، أو بعد بعض حروف الإطباقي.. وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل على حسب ما يتقدمها فإنه تتبعها ترقيقا وتتفخيمها" 1/215، وانظر كلامه أيضا في 1/203.

(6) في م 1 "عند أهله".

(7) سورة يومن. الآية 37.

(8) في م 1.

(9) سورة النحل. الآية: 124 - 125.

(10) في م 1.

(11): المضمومة" ساقط من م 1.

(12) في باقي النسخ "تُنقل لما قبلها محركا كما مر وساكنة". ومحركا، وساكنة هنا حال للحرف الذي قبل الهمزة، وهو الصحيح، وأما "محركة.." فهو حال للحركة، وكيف تكون الحركة ساكنة؟!

(13) سورة المائدة. الآية: 49.

نحو: {محظورا انظر}⁽¹⁾ هي ضمة الهمزة، ولم يشعروا أنه⁽²⁾ لا بقاء لحركة همزة الوصل إلا ما دامت الهمزة، فإذا حذفت للدرج حذفت معها حركتها، ولا يجوز نقلها للساكن قبلها، فضلاً عن المتحرك.

وأما ضمة "النون"⁽³⁾ والتنوين المذكورين فإنما هي حركة التقاء الساكنين، وهما: "النون" و"الحاء" في الأول، و"النون"⁽⁴⁾ في الثاني، وكانت ضمة اتباعاً لحركة "عين" الفعل؛ ولهذا جازت الكسرة مكانها، كما قرئ به في السبع في {وأن حكم}⁽⁵⁾ ونحوه، على أصل التقاء الساكنين⁽⁶⁾.

وقد رأيت من توهם امتناع الكسر؛ بناء منه على التوهّم السابق، وهو توهّم باطل، وللذا⁽⁷⁾ رد⁽⁸⁾ الجعبري [في الكترز]⁽⁹⁾ على من قال في فتحة الميم من {الم الله}⁽¹⁰⁾: إنها فتحة همزة {الله} نقلت إليها⁽¹¹⁾.

وقد⁽¹²⁾ قال النّسفي⁽¹³⁾ في تفسيره: "ولا يصح أن يقال

(1) الإسراء، الآية: 20 - 21.

(2) ساقط من ع 1 وز.

(3) في ع 1 "التنون".

(4) في ع 1 "الونان" وفي ع 2 "النوري".

(5) في م 1 {وأن حكم بينهم}.

(6) وفي السبع في القراءات لابن مجاهد أن "عاصم وحمزة يكسران ذلك كله؛ لالتقاء الساكنين" .175/1

(7) في باقي النّسخ "ولهذا".

(8) في ع 2 "أراد".

(9) ساقط من الأصل ثابت في باقي النّسخ.

(10) آل عمران. الآية 1.

(11) في باقي النّسخ "رد الجعبري في الكترز دعوى من أدعى في فتحة". ولم أعثر على هذا القول في الكترز.

(12) ساقط في م 1.

(13) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي (نسبة إلى نسف: من بلاد ماوراء النهر) الحنفي، أحد الأئمة المعتبرين، رأساً في فنون شتى، أخذ عن جلة من علماء عصره، منهم الكردي، وأحمد العتابي، له تصانيف في فنون مختلفة، منها: متن الكافي في الفروع، والمنار في أصول الفقه، والمدة في أصول الدين، ومدارك التنزيل في التفسير توفي سنة (701 هـ) انظر طبقات الحنفية 1/367 وطبقات المفسرين للأندروي 1/263 والدرر الكامنة 3/17.

فتحة^(١) "الميم" هي فتحة^(٢) همزة الله، نقلت إلى "الميم"؛ لأن تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج، وتسقط معها حركتها^(٣).

على أنها⁽⁴⁾ لو سلمت الدعوى في اسم الجلالة، لم يصح اطرادها في غيره؛
لما علم له⁽⁵⁾ من الخصوصية التي لأجلها ثبتت همزته في النداء⁽⁶⁾ على أحد
الأوجه، وفي القسم في نحو⁽⁷⁾: لا ها الله⁽⁸⁾ على أحد الوجهين⁽⁹⁾.

وأمثال هذه الأغالط الناشئة عن الجهل بالعربية، أكثر من أن نحيط بها، وأضر من الواقع فيها اتخاذها طريقة، واعتقاد موافقتها للحقيقة. نسأل الله السلامة [وال توفيق لتجنب موارد الملامة].⁽¹¹⁾

خاتمة:

تشتمل على أمرين:

أحدهما: أنه⁽¹²⁾ مما ذاع على ألسنة قراء الحزب، وغيرهم من اللحن وشاهدناه من كثير من القراء، والفقهاء، وغيرهم: إجراء الوصل مجرى الوقف [10]؛ فيسكنون المتحرك في الوصل، ويبدلون فيه "باء" الثانية "هاء"، والتنوين "ألفا"، ويحذفونه بعد غير الفتحة، من غير أن يقطعوا الصوت أصلاً، ولو بمجرد السكت

(١) هكذا في م ١، وفي باقي النسخ "فتح".

(2) فتح ع² في "فتح".

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي 145/1 دار إحياء الكتب العربية.

(4) في م 1 وع 2 وز " أنه".

(5) ساقط من م 1 وع 2 وز.

(6) إذ لا يدخل حرف النداء على المعرف بالألف واللام إلا على اسم الجلالة "الله"، ومحكي الجمل، أو للضرورة الشعرية، وفي ذلك قال ابن مالك:

وباضطرار خص جمع "يا" و"ال" إلا مع "الله" ومحكي الجمل.

(7) ساقط من ع 1 وع 2 وع 3 وز.
 (8) في م 1 وز " لا ها الله ". ويقال " ها الله " بحذف حرف القسم، وإقامة " ها " التبيه مقامه . انظر
 112/2: " ها ها الله " في المثلث

١٠٢ - ١١٦

"1" : "3" ; "1" : "2" ; "10"

٢٤) في ع

(12) في م.ا. "أذن" (13)

الاصطلاحي⁽¹⁾، فضلاً عن الوقف فيقرأون {لا ريب فيه هدى} ⁽²⁾ بسكون "الباء" مع وصلها بـ"الفاء"⁽³⁾ ويقرأون {غشاوة ولهم}⁽⁴⁾ بإبدال "تاء" التأنيث⁽⁵⁾ بـ"هاء" ساكنة، مع وصلها بـ"الواو" بعدها؛ فيقعون في محظورين⁽⁶⁾، بل في ثلاثة:

1 - حذف الحركة.

2 - حذف التنوين.

3 - الإبدال في الوصل.

ويقرأون {عظيم ومن الناس}⁽⁷⁾ بحذف التنوين، وسكون "الميم" مع وصلها بـ"الواو" [بعدها]⁽⁸⁾؛ فيرتكبون ممنوعات ثلاثة⁽⁹⁾:

1 - حذف الحركة.

2 - وحذف التنوين.

3 - وجمع الساكنين على غير حدة.

ويقرأون {مرضا ولهم}⁽¹⁰⁾ بإبدال التنوين "ألفا"، ووصله بـ"الواو". وهكذا يفعلون فيسائر مواضع الوقف، زاعمين أنهم واقفون، وهم عن الوقف بمعزل؛ وذلك لجهلهم⁽¹¹⁾، [وغلتهم]⁽¹²⁾ عن حقيقة الوقف والوصل، فيقرأون في الوصل بما لا تجوز القراءة به إلا في الوقف⁽¹³⁾.

(1) سيأتي تعريفه.

(2) البقرة. الآية: 2.

(3) في ع 2 "بالهاء".

(4) البقرة. الآية: 6.

(5) "إِبَدَالٌ.." ساقط من باقي النسخ.

(6) في م 1 وع 3 "محذورين".

(7) البقرة. الآية: 6.

(8) في ع 1 وع 3 وز. أما في ع 3 فقد سقط منها جملة "فيقعون.. وبعدها".

(9) في م 1 "ثلاث".

(10) البقرة، الآية: 9.

(11) في ع 2 "لجهلتهم".

(12) في باقي النسخ.

(13) ما بين "حقيقة الوقف" و"حد الوقف" ساقط من ع 2.

وَحْدَ الْوَقْفِ الْعُرْفِي⁽¹⁾ - قَالَ فِي الْكِنْزِ - : "هُوَ قَطْعُ الصَّوْتِ أَخْرَ الْكَلْمَةِ الْوَضْعِيَّةِ زَمَانًا"⁽²⁾.

فقوله "قطع الصوت" جنس خرج⁽³⁾ عنه ما لا قطع للصوت معه، كقراءتهم المذكورة، فهي وصل، لا وقف، وقوله "آخر الكلمة" مخرج لقطعه في أئنائها، فليس بوقف عرفاً، ولا يجوز، وقوله "الوضعية" ذكره ليدخل فيه " كلما"⁽⁴⁾ الموصولة؛ فإنهما⁽⁵⁾ في الوضع كلمتان، وفي الرسم كلمة واحدة، وقد يوقف على "اللام" وإن كان في وسط الكلمة الرسمية؛ لأنـه⁽⁶⁾ آخر الكلمة⁽⁷⁾ وضعاً، وهذا على⁽⁸⁾ ما اختاره الجعبري من جواز الوقف على نحو ذلك، عند قصد التنبية على الأصل⁽⁹⁾، وسيأتي عن "النشر" تصويب خلافه، وقوله " زماناً" مراده به قدر التنفس، فيخرج السكت، وهو: قطع الصوت زماناً يسيراً دون قطع⁽¹⁰⁾ التنفس - على ما صرح به غير واحد⁽¹¹⁾ - زماناً حالياً من التنفس، وإن كان قدره على ما اختاره في "النشر"⁽¹²⁾.

والتعريف المذكور⁽¹³⁾ للوقف عن "الكتز" هو للمعنى الأعم، الشامل

(1) في باقى النسخ "الاصطلاحى".

(2) كنز المعانى مخطوط بخط بالرياط ضمن مجموع رقم 1007 الورقة 92.

(3) في باقي النسخ يخرج:

(4) في ع 2 " قلماً".

(5) في باقي النسخ " فإنها".

(6) في م 1 وع 3 وز " لأنها".

(7) "لأنه.. الكلمة "ساقط من ع2.

(8) ساقط من ع 1 وع 2 وع 3 وز.

(٩) انظر الكتز. خ. ع. الورقة ٩٢.

(10) في باقي النسخ "قدر".

(11) قال ابن الجزري: "هوع

(11) قال ابن الجزري: "هو عبارة عن قطع الصوت زمانا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس" انظر النشر 1/240.

(12) قال ابن الجزري: "الصواب حمل 'دون' من قولهم 'دون تنفس' أن تكون بمعنى "غير" كما دلت عليه نصوص المتقدمين، وما أجمع عليه أهل الأداء من المتألقين من أن السكت لا يكون إلا مع عدم التنفس، سواء قل زمنه أو كثرا، وإن عمل على معنى 'أقل' خطأ" النشر 1/242.

للقطع، وسيأتي قريباً - إن شاء الله تعالى⁽¹⁾ - تعريفه بالمعنى الأخص، وتعريف القطع.

ونحو تعريف "الكتز" تعاريف النحويين من شراح⁽²⁾ التسهيل⁽³⁾ وغيره⁽⁴⁾، فهم مطبقون على جعل قطع الصوت جنساً للوقف⁽⁵⁾.

قال الجرابري⁽⁶⁾ في "شرح شافية ابن الحاجب"⁽⁷⁾ في التصريف: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، بتقدير أن لا يكون بعدها شيء"⁽⁸⁾ وزاد قوله: "أن لا يكون

(1) في باقي النسخ.

(2) في ع 1 وع 2 وز "شرح".

(3) "تسهيل الفوائد" كتاب في النحو لأبي عبد الله محمد بن مالك الطائي (672 هـ) والكتاب تلخيص لكتاب "الفوائد" له قال في كشف الظنون: "وهو كتاب لمسائل النحو وقواعدة، ولذلك اعتبر العلماء به وصفوا له شروحاً" ومن شرائحه الكثرة ابن مالك نفسه، ولم يكمله وكمله ابنه محمد (ت 686) وصلاح الدين خليل الصدفي (ت 844)، وشرحه أيضاً أبو حيyan الأندلسى (ت 745) سماه "التخييل الملخص من شرح التسهيل" وهو شرح المؤلف وتكميله ولده وله على الأصل "التذليل والتكميل" وشرحه جمال الدين عبد الله بن هشام (ت 762 هـ) ومن أشهر شروح التسهيل في المغرب "شرح عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت 769 هـ) وسماه "المساعد"، وشرحه أيضاً شمس الدين محمد بن قدامة المقدسي (744) وابن العباس العسكري (750 هـ) وأحمد الزبيدي (ت 801 هـ). نفع الطيب 702/2 وكشف الظنون 1/405 - 406 - 407.

(4) كما نجد في حاشية الصبان على شرح الأشموني لأنفية ابن مالك: "الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة" 203/4 فهذا التعريف يندرج تحته القطع الاصطلاحي كما رأينا في تعريفه.

(5) "شرح..جنساً للوقف" ساقط من م 1.

(6) أبو المكارم فخر الدين أحمد بن الحسن الشافعي نزيل تبريز وأحد شيوخها المشهورين، أخذ العلم عن جماعة منهم ناصر الدين البيضاوي، وكان مواظباً على العلم وإفادة الطلبة، له تصانيف منها: شرح منهاج البيضاوي، وحاشية على الكشاف، وشرح الشافية، توفي في بلدة تبريز سنة (749 هـ) وقيل (746 هـ). انظر طبقات المفسرين للسيوطى 1/281 وطبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد 3/10 والدرر الكامنة 1/123 - 124 وشذرات الذهب 3/148. ودرة الحجال 1/43 الكشف 1/222 - 626 أبجد العلوم 3/36 ومعجم المؤلفين 1/.

.198

(7) جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الداني (646 هـ).

(8) لم أقف عليه.

بعدها شيء⁽¹⁾ ؟ تحقيقاً لدخول القطع العرفي عند القراء، ثم قال⁽²⁾: فمن قطع صوته على الحركة فقد وقف، لكنه أخطأ في حكم الوقف، ومن سكن آخر الكلمة، ووصلها بما⁽³⁾ بعدها من غير سكتة، فلا يسمى هذا وقفاً⁽⁴⁾.

وقال⁽⁵⁾ ابن الجزري - رحمه الله - في الفرق بين الوقف والقطع والسكت: "هذه العبارات جرت⁽⁶⁾ عند كثير من المتقدمين مراداً بها [الوقف غالباً، ولا يريدون بها]⁽⁷⁾ غير الوقف إلا مقيدة، وأما عند المتأخرین، وغيرهم من المحققين، فإن القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ⁽⁸⁾ به كالمعرض⁽⁹⁾ عن القراءة، والمتناقل منها إلى حال⁽¹⁰⁾ أخرى سوى القراءة، كالذي يقطع على حزب، أو ورد، أو عشر، أو ركعة، ثم يركع، أو⁽¹¹⁾ نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء⁽¹²⁾ القراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاد بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع"⁽¹³⁾.

ثم قال في تعريف الوقف الأخص⁽¹⁴⁾: "عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زماناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، [إما]^{*} بما يلي الحرف الموقوف عليه،

(1) "وزاد..شيء" ساقط من ع 1.

(2) ساقط من ع 2.

(3) في ع 1 "لما".

(4) لم أقف عليه.

(5) في ع 1 وع 2 وع 3 وز "قال " بلا " واو".

(6) سقطت من ع 2 وع 3 وز.

(7) ما بين المعقوفين ساقط من م 2.

(8) في ع 2 "والقارئ".

(9) في ع 1 وع 3 وز "كالمعارض".

(10) في م 1 "حالة".

(11) في باقي النسخ " و".

(12) في ع 2 "انقطاع".

(13) النشر 1/239.

(14) ساقط من ز.

• في النشر 1/240.

أو بما قبله⁽¹⁾، قال: "وتُنْبَغِي البِسْمَلَةُ مَعَهُ فِي فَوَاتِحِ السُّورَ [...]"⁽²⁾ ويأتي في رؤوس الآي، أو وسطها⁽³⁾، ولا يأتي وسط⁽³⁾ كلمة، ولا فيما اتصل⁽⁴⁾ رسمًا، ولا بد من التنفس معه.

والسكت عبارة عن قطع الصوت زماناً، هو دون زمان الوقف عادة، من غير تنفس⁽⁵⁾.

وقد علم من هذا أنه لا بد من قطع الصوت، وتحقق⁽⁶⁾ معنى السكت في الثلاثة، أعني: الوقف، والقطع، والسكت.

فما وقع⁽⁷⁾ من⁽⁸⁾ قراءة من ذكر⁽⁹⁾ ليس واحداً منها؛ لخلوه عن قطع الصوت الذي هو جنس لها، ورفع الجنس يستلزم⁽¹⁰⁾ رفع جميع أنواعه ضرورة؛ لأنّه أعم من كل واحد منها، ورفع الأعم يوجب رفع الأخص، [قال الجرابري: "ومن سكّن آخر الكلمة، ووصل ما بعدها بها، فلا يسمى هذا وقفا"]⁽¹¹⁾.

فإن قلت: لا نسلم أن⁽¹²⁾ إجراء الوصل مجرّى الوقف لحن⁽¹³⁾، والسد نصوص النّحّاة؛ لأنّه وارد في النّثر بقلة، وفي الشّعر بكثرة، كما قال في "الخلاصة":

(1) نفسه ص 240.

•• عبارة "كما سيأتي" أسقطها الهلالي ليتلاءم النّص مع سياق الكلام.

(2) في م 1 وع 3 " وأوسطها".

(3) في ع 2 " في وسط".

(4) ساقط من ع 3.

(5) النّشر 1/240.

(6) في م 1 " وتحقيق".

(7) في باقي النّسخ "يقع" وهو الأحسن؛ لأنّ هذه القراءة التي ينتقدّها مازال القراء يقرؤون بها زمن كتابة الهلالي للعرف.

(8) في ع 2 " في".

(9) في باقي النّسخ " ذكرنا".

(10) في باقي النّسخ "يوجب".

(11) في م 1 وع 1 وع 2 وع 3.

(12) في باقي النّسخ "امتناع".

(13) ساقط في باقي النّسخ.

وربما أعطي لفظ الوصل ما للوقف ثرا وفشا متظهما⁽¹⁾

قلت وروده في كلام العرب مسلم⁽²⁾، والورود فيه أعم من جواز القراءة به؛ فالدليل [أعم]⁽³⁾ من الدعوى، وثبت الأعم غير ملزوم لثبوت الأخص، فلا يصح الاستدلال بالأول على الثاني؛ وذلك لأن القرآن⁽⁴⁾ سنة متبعة، ليس كل ما جاز في العربية جائز⁽⁵⁾ فيه، بل يجب اتباع الوارد عن النبي ﷺ المنقول عنه متواتراً، أو في حكمه⁽⁶⁾.

قال الإمام الجعبري في "الكتن": "اعلم أنه لا يجوز له أن يقرأ إلا بما أجزى له قراءته، لقول علي رضي الله عنه إن الرسول ﷺ : "أمرنا أن لا نقرأ إلا بما علمنا"⁽⁷⁾، ثم نقل⁽⁸⁾ نصوص الأئمة على وجوب اتباع الرواية⁽⁹⁾.

وقال في "الكتن" أيضاً - في كلامه على قراءة ابن عامر⁽¹⁰⁾ {وكذلك زين ل كثير من المشركين قتل أولادهم شركاء لهم}⁽¹¹⁾ ببناء "زين" للمفعول، ورفع "قتل"

(1) انظر ألفية ابن مالك باب "الوقف".

(2) قال أبو القاسم محمود الزمخشري في المفصل في صنعة الإعراب 1/480: وقد يجري الوصل مجرى الوقف (...) ولا يخص بحال الضرورة، فقول ثلاثة، أربعة (أي بالباء بدل الهااء حالة الوقف عليهم) وقال بعضهم: "الله أنجاك بكاف مسلمة" وقال ابن جني في قول الشاعر: "وضخم يحب الخلق الأضخم": "فالالأصل أن يقف على التشديد بدل الحركة أو التنوين، إلا أن الشاعر أجرى الوصل مجرى الوقف" اللباب في علل البناء والإعراب 2/106.

.1. في ع 1.

(3) في ع 1 و 3 القراءة.

(4) في ع 1 و 3 القراءة.

(5) في ع 1 "جائز" وال الصحيح النصب؛ لأنه خبر ليس.

(6) ساقط من ع 1.

(7) انظر الكتن مخطوط خ 1007 رقم 3 وفيه: "لقول علي رضي الله عنه إن الله يأمركم أن تقرأوا بما أمرتم".

(8) ساقط من ع 2.

(9) ومنها قول أبي عبيد: "لا يؤخذ القرآن إلا من أفواه الرجال" المصدر السابق.

(10) عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي من التابعين، وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي بدمشق سنة (118 هـ).

(11) سورة الأنعام، الآية: 137.

ونصب "أولادهم" وجر "شركائهم"⁽¹⁾ - بعد ما نقل طعن⁽²⁾، الزمخشري⁽³⁾ وبعض النّحاة⁽⁴⁾ فيها. ما نصه "وقوله[يعني الزمخشري]: "والذي حمله على ذلك أنه رأى {شركائهم} في مصحفه⁽⁵⁾ بالياء" كلام من يعتقد أن القراء اعتمدوا في وجوه القراءات محض الرسم⁽⁶⁾، وأنهم⁽⁷⁾ شابوها بأرائهم، وهو فاسد"⁽⁸⁾.

[وقال الأستاذ ابن لب⁽⁹⁾ - كما في المعيار⁽¹⁰⁾ - ما نصه: "والقراءة سنة تتبع، وطريقه هي الورد والمشروع، ولا يجوز فيها العدل عنها إلى غيره، والخروج عما دخل في باب المروي، وصح في نقله، وخلاف ذلك بدعة وضلالة، وتنقص لما درج عليه السلف من سنة القراءة.

بعض المعلمين القراء هنا يأمر الصبي في بدء القراءة بالاستعاذه والبسملة، وزيادة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الشروع في القراءة، فسمع بذلك

(1) "بيان..شركائهم" ساقط من ع 1 وع 2.

(2) قال الجعبري: "قال الزمخشري: وأما فصل ابن عامر بغير الظرف ولو كان في مكان الضرورة قيحاً مردوداً، فكيف بالثلث، فكيف بالقرآن المعجز بحسن نظمه؟!" الكنز مخطوط خ 4 رقم 1007 الورقة: 169.

(3) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة الزمخشري الخوارزمي الملقب بجاري الله التحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، ولد سنة (467 هـ) بمخرس من قرى خوارزم، ولقي الكبار، وصنف التصانيف منها: الكشاف في التفسير، والفائق في علوم الحديث. توفي عام 538 هـ. انظر طبقات المفسرين لأحمد الأدراوي 1 / 172 - 173 وطبقات المفسرين للسيوطى 1 / 120 وكشف الظنو 1 / 13 - 74 - 117.

(4) ومنهم سبويه وأبو علي الفارسي، وابن جنى. المصدر السابق.

(5) في ز "المصحف".

(6) في ياقوي النسخ. القراءات على الرسم وهو موافق لما في الكنز.

(7) ساقط من ع 2.

(8) المصدر السابق.

(9) أبو عامر نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك، الفهري الأندلسي، البلنسي، المقرئ ولد (558 هـ) وأخذ القراءة عن أبيه، أبي العطاء، وأكثر عنه، وسمع الحديث من أبي القاسم بن حبيش وجماعة، برع في الشروط، وولي قضاء دانية وغيرها، توفي بها سنة (636 هـ). انظر التكملة لكتاب الصلة 2 / 919 - 920 ومعرفة القراء الكبار 2 / 636 - 637.

(10) المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب. لأبي العباس أحمد الونشري.

الشيخ، شيخ الإسلام في عصره ابن العاصي⁽¹⁾، فاستحضر المعلم، وأغلظ له في القول بتلك الزيادة، حتى ربما أقسم له إن عاد إلى مثل ذلك ليوجعنه بالسياط ضرباً⁽²⁾[⁽³⁾].

وقال الإمام أبو القاسم الشاطبي⁽⁴⁾ في باب "الراءات"/⁽⁵⁾:

فدونك ما فيها الرضى متكتلاً⁽⁶⁾
وما لقياس في القراءة مدخل

قال الجعبري في شرحه: "وجوه القراءات"⁽⁷⁾ منقوله نقاًلاً متواتراً، لا يدخلها الرأي⁽⁸⁾ ثم قال: "وقول الداني في آخر كتاب الراءات: النص في ذلك معدوم، وإنما بناء على الأصول المتقدمة، وقول⁽⁹⁾ مكي: أكثر هذا الباب قياس، وبعضه أخذ سمعاً من قبيل الجائز المأمور به، لا المنهي عنه، ومعناه: عدم النص على عينه؛ فحمل⁽¹⁰⁾ على نظيره⁽¹¹⁾ المماثل له⁽¹²⁾ بعد ثبوت الرواية في اطراد الأصل، لا أنهما عملاً بمجرد⁽¹³⁾ القياس، وفتح باب الرأي للناس، ولقد كانوا على غاية

(1) لعله أبو البحر سفيان بن أحمد الأندلسبي، روى عن ابن عبد البر، وأبي الوليد الباقي، سمع الناس منه كثيراً (440 هـ ت 520 هـ) انظر كتاب الصلة لابن بشكوال ج 1. ط الدار المصرية س: 1966 - ص: 230 - 231.

(2) لم أقف عليه في المعيار.

(3) في م 1.

(4) أبو محمد قاسم بن خلف بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، المقرئ، الضرير، أحد الأعلام، ولد في أو أخر سنة (538 هـ)، قرأ بيده على أبي عبد الله بن أبي العاص التفزي، ثم ارتحل إلى بلنسية فأخذ بها عن جماعة، ارتحل للحج، فاستوطن مصر، واشتهر بها ذكره، وأمه الطلبة، وأخذ عنه خلق كثير، وسارت الركبان بقصيدتيه "حرز الأماني" و"العقيلة". توفي بمصر سنة (590 هـ). انظر معرفة القراء الكبار 2/573. الكشف 1/334.

(5) في باقي النسخ "قال في الكنز".

(6) انظر الحرز ط دار الكتاب النفيس س 1407 ص 57.

(7) في م 1 "القراءة".

(8) الجعبري. المصدر السابق الورقة 89.

(9) في الكنز "من قول "نفسه".

(10) في ع 2 "فيحمل" وفع 3 "فحول".

(11) في م 1 "ناظره".

(12) هكذا في كل النسخ ما عدا م 2 فيها "الممثل به".

(13) في ع 2 "العمل بمجرد".

من الدين والتمسك بالأثر، وحقق⁽¹⁾ ذلك ما قاله الداني في أرجوزته⁽²⁾، فإياك أن تحمل كلامهما على هذا؛ فتنتظم في "واو" {ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله}⁽³⁾⁽⁴⁾.

فعلم من كلام الشارح ومشروعه أن القراءة بوجه غير مروي لا⁽⁵⁾ تجوز، وإن كان فصيحاً في العربية، وأفاد الشارح أن القارئ بذلك متقول على الله، ومغير لكتابه، وداخل في زمرة من ينسب إلى الله تعالى ما لم يتزله، كما أخبر الله تعالى عن اليهود، وكفى هذا زاجراً لمن⁽⁶⁾ كان يؤمن بالله⁽⁷⁾، واليوم الآخر. وبالله تعالى التوفيق.

[فإن قلت قد ورد إجراء الوصل مجرى الوقف في {محياني ومماتي}⁽⁸⁾، وفي {اقتده قل}⁽⁹⁾، وفي غير ذلك⁽¹⁰⁾، مما المانع من العمل به في سائر القرآن؟ وهل هو كالوقف لا يلزم فيه اتباع الوقف السنّي؟]⁽¹²⁾.

(1) في ع 3 "وتحقيق".

(2) قال الداني - رحمه الله - في أرجوزته "المنبهة" باب "القول في الشوادع من القراء" مخطوط في الخزانة العامة بالرباط رقم: 2186 د:

وَمَا هُرْفَىٰ فِي عِلْمِهِ مَقْدِمٌ
وَالْعِلْمُ بِالْقُرْآنِ وَالْدِيَانَةِ
فَلِمَ يَرِرُ النَّاسُ لِذَا اتَّبَاعَهُ
وَنَزَّلَ الْإِسْنَادُ وَالْحَكَايَةُ
وَقَالَ بِالرَّأْيِ وَبِالْقَيْسَاسِ

كَمْ مِنْ إِمَامٍ فَاضِلٍ مَعْظَمٌ
مَشْتَهِرٌ بِالصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ
لَكُنَّهُ شَذِّعُنَّ الْجَمَاعَةَ
إِلَى أَنْ قَالَ: إِذْ كَانَ قَدْ حَادَ عَنِ الرِّوَايَةِ
عَنْ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ

(3) سورة: البقرة، الآية: 78.

(4) الكثر المصدر السابق.

(5) في ع 2 "ما".

(6) في م 1 "زاجراً ممن".

(7) في م 1 وع 1 وع 2 "يرجو الله".

(8) الأنعام. الآية: 126.

(9) الأنعام. الآية: 90.

(10) وهي قراءة غير حمزة والكسائي. انظر حاشية الصبان على الأشموني 219/4.

(11) {لم يتنه وانظر} و{ماليه هلك عنى سلطانية خذوه} و{ماهيه نار حامية}. نفسه.

(12) ما بين المعقوفين ثابت في م 1، ليس في غيرها، ومن تأمل نقص الجواب في الجملة، يبدو

ثانيهما: - أي⁽¹⁾ الأمرین المشتملة عليهما الخاتمة - أن بعض القراء في "الحزب" وغيره، لا يقفون في أثنائه أصلاً: لا⁽²⁾ بالسكون المحض⁽³⁾، ولا بغيره من أنواع الوقف، كأنهم فعلوا ذلك تفادياً⁽⁴⁾ من الأمر⁽⁵⁾ الأول؛ لما⁽⁶⁾ احتوى عليه من الأوجه الممنوعة، لكنهم وقعوا في ممنوع آخر أو أكثر⁽⁷⁾؛ وذلك أنهم يسكتون لضرورة انقطاع النفس عن الحركة المحضة⁽⁸⁾ وفي أثناء المد، كان ذلك⁽⁹⁾ في وسط الكلمة أو في آخرها، بلا⁽¹⁰⁾ فرق عندهم في ذلك، بل كل واحد منهم يسكت ويتنفس وحده عند عروض التنفس الضروري له، سواء عليه، عرض له على حركة⁽¹¹⁾، أو سكون، سواء كان في آخر الكلمة، أو في وسطها، أو في أثناء المد المتصل، أو المنفصل، ثم غالباً يفوته رفقاؤه بكلمة أو أكثر؛ يقرؤونها حال تنفسه، فلا يستدرك ما فاته، بل يتدارى حيّثما⁽¹²⁾ وجدهم، ولو في وسط الكلمة، ولا يزال يفوته ذلك فيجاوزه⁽¹³⁾ كلما تنفس، ولا يخفى ما في ذلك⁽¹⁴⁾.

أما الوقف على الحركة⁽¹⁵⁾ المحضة فممنوع؛ لأنّه غير منقول ولا مسموع، وقد تقدم أن القراءة لا تجوز بغير المنقول، وإن جاز في العربية، فكيف بما هو

أنها ليست من أصل الكتاب، أو أنها لم تدرج كاملة.

(1) في م 1 "أن".

(2) في ع 2 "إلا".

(3) في م 1 "المختص".

(4) ساقط من ع 3.

(5) في م 1 "أمر".

(6) في ع 3 "مما".

(7) في م 1 "أكثر".

(8) في ع 2 "على الحركة على المحضة".

(9) ساقط من ع 2 ع 3 ز.

(10) في باقي النسخ "فلا".

(11) ساقط من ع 2.

(12) في باقي النسخ "حيث".

(13) ساقط من م 1.

(14) انظر حكمه في محله في قسم الدراسة من الكتاب.

(15) ساقط من ع 2.

فيها⁽¹⁾ غير منقول⁽²⁾، وقد صرّح غير واحد من الأئمّة - وهو شائع دائم على الألسنة - أنّ العرب لا تبتدىء بساكن، ولا تقف على متحرّك.

وقد حصر النّحاة، والقراء أحوال الوقف⁽³⁾، فلم يذكروا منها الحركة الممحضة، فإن قيل ذكر الشّيخ أحمد البناء في "الإتحاف" أن الرّملي⁽⁴⁾ من⁽⁵⁾ متّخري الشافعية أفتى أنه لا يحرّم الوقف على الحركة؛ لقول⁽⁶⁾ شارح⁽⁷⁾ الشافعية: "الابتداء بالحركة[11] ضروري، والوقف على السكون⁽⁸⁾ استحساني".

قلت تعقبه العلامة المحقق الشبرامليسي⁽⁹⁾ باحتمال أن المراد بالاستحسان مقابل الضّروري، لا مقابل الواجب⁽¹⁰⁾.

(1) في ز " فيه".

(2) في ع 1 " مقبول".

(3) ذكر ابن الجوزي في "النشر" تسعة أوجه للوقف، وهي: السكون - الروم - الاشمام - الإبدال - النقل - الإدغام - الحذف - الإثبات - الإلحاق.

(4) شهاب الدين أحمد بن حمزة الملي، فقيه شافعي من رملة بمصر، له مصنفات، منها: فتح الججاد بشرح منظومة ابن العماد (ط) ووالفتاوي (ط) جمعه ابنه شمس الدين محمد، توفي 957 هـ) انظر الأعلام للزركلي 1/120.

(5) ساقط من ع 3 ووز 2 وع 2.

(6) ساقط من ع 2.

(7) في ع 3 ووز 3 " شرح".

(8) في ز " ضروري وعلى الوقف استحساني".

(9) في ع 2 " البشير ملسي". وهو تصحيف.

وهو أبو الضياء علي بن علي الشبرامليسي، و"شبراملس" قرية من قرى مصر، أمّ أهل عصره في العلوم الشرعية، والفنون العقلية، والنقلية، كان محققاً في فن القراءات، ولم يعادل الشّيخ سلطان بمصر كلها غيره، كف بصره في طفولته، أخذ عن إبراهيم اللقاني، والأجهوري، وغيرهما، وعنده جماعة، ولد 998 هـ وتوفي 1087 هـ) انظر رحلة العياشي 145/1 ومناقب الحضيكي 2/235 - 236، والنقاط الدرر 1/190 وخلاصة الأثر 3/174.

(10) والنّص كما ورد في "الإتحاف" أن "الوقف الأصل" فيه السكون؛ لأنّ الواقف في الغالب يتطلّب الاستراحة، فأعين بالأخف، وفي "النشر" مما عزاه لشرح الشافعية: "الابتداء بالمحركة ضروري، والوقف على الساكن استحساني". قال شيخنا [الشبرامليسي] رحمه الله تعالى: " وهذا قد يدل على أن مرادهم بالخطأ فيما لو وقف على المتحرّك بالحركة الخطأ الصناعي، حتى لو وقف بالحركة لم يحرّم، وبه أفتى الشهاب الرّملي من متّخري الشافعية " =

والمعنى أن الابتداء بالمحرك واجب طبعاً، دعت إليه ضرورة الطبع لتعذر نقشه⁽¹⁾، والوقف على السكون⁽²⁾ مستحسن طبعاً، لعدم تعذر نقشه، ثم هذا المستحسن طبعاً واجب⁽³⁾ لغة، وإذا وجب لغة، وجب في القرآن⁽⁴⁾ شرعاً، لامتناع مخالفه القرآن للعربية.

ويرجح هذا الاحتمال مقابلته بالضوري، ويعينه [أيضاً]⁽⁵⁾ وجوب اتباع الرواية في القراءة كما مر، فلا يجوز أن يقرأ بغير المروي شخصاً أو نوعاً⁽⁶⁾، ولو جاز في العربية، فكيف بما لا يجوز فيها؟! ويعينه أيضاً قول⁽⁷⁾ الجرابري في "شرح الشافية" - بعدهما بين أن الابتداء بالساكن محال طبعاً، وأن منكره مكابر⁽⁸⁾ - ما نصه: "الوقف في الصناعة ضد الابتداء فيجب أن تكون علامته ضد علامه الابتداء، فلو⁽⁹⁾ وقف على متحرك كان خطأ، بل الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً أو في حكمه، إلا أن الابتداء بالحركة⁽¹⁰⁾ ضروري لما بينا، والوقف على السكون⁽¹¹⁾ استحساني عند كلال اللسان من ترادف الألفاظ والحراف [والحركات]⁽¹²⁾.

فانظر إلى قوله: "فيجب" إلى قوله: "أو في حكمه"؛ فهو مبين للمراد. فإن

قال شيخنا: "ويمكن أن يراد بالاستحساني ما يقابل الضوري على معنى أن الابتداء بالساكن متعدر فاجتلاب الهمزة ضروري فيه بخلاف الوقوف على المتحرك فإنه لا يتعدر، فكان اختيار السكون فيه ولو على سبيل الجوب استحسانياً، إذ الواجب يقال له: حسن" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص 126 - 125.

(1) الوقف. نقشه ساقط من ع 2.

(2) في باقي النسخ "الساكن".

(3) في ع 2 "وجب".

(4) في باقي النسخ "القراءة".

(5) في ع 2.

(6) في م 1 "وقوعاً".

(7) في م 1 "ومما عين هذا الاحتمال قول الجرابري".

(8) في م 1 " وأن إنكار ذلك مكابرة".

(9) في ع 2 "فلا".

(10) في باقي النسخ "المتحرك".

(11) في باقي النسخ "والوقف على السakan".

(12) في م 1.

قلت هذا الذي يقع من هؤلاء من السكوت على الحركة في أثناء الكلمة ليس وقفا؛ فتوجب مراعاة⁽¹⁾ أحكامه، بدليل انتفاء أقسام الوقف عنه، وانتفاءها عنه⁽²⁾ يجب انتفاء المقسم.

قلت بل هو وقف؛ لأنطباقي حده عليه⁽³⁾ عند القراء، وعند أهل العربية [أما حده عند القراء فقد تقدم، وأما عند أهل العربية فقال الجرابري في "شرح شافية" ابن الحاجب: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، على تقدير أن يكون بعدها شيء"⁽⁴⁾]، ثم قال: "فمن قطع صوته على الحركة فقد وقف، ولكنه أخطأ في حكم الوقف ["، وقد تقدم ذلك⁽⁵⁾].

فإن قيل: كيف يصح هذا، وقد نصوا أنه ليس في القرآن وقف واجب وهذا يقتضي وجوبه؟

قلت: معنى عدم وجوبه: أنه ليس في القرآن كلمة معينة يتبعين الوقف⁽⁷⁾ عليها، سواء كانت آخر سورة، أو آخر آية، أو غيرها⁽⁸⁾.

فلو قدر أن شخصاً قدر على قراءة القرآن [كله]⁽⁹⁾، في نفس واحد لجاز ذلك، بحيث لا يقطع صوته⁽¹⁰⁾ أصلاً، وأما إذا⁽¹¹⁾ قطع صوته لتنفس، أو غيره، مختاراً، أو مضطراً، فلا بد من رعاية ما تجب رعايته من السكون، أو ما في⁽¹²⁾

(1) في ع3 "مراعات".

(2) ساقط في م1.

(3) في ع2 وع3 وز "حد الوقف عليه".

(4) لم أقف عليه.

(5) في باقي النسخ.

(6) ساقط في باقي النسخ.

(7) ساقط من ز.

(8) هكذا في ع2، وفي باقي النسخ "وغيرها".

(9) في باقي النسخ.

(10) ساقط من م1 وع1 وع3 وز.

(11) في م1 "إن".

(12) في ع2 "أوفي".

حكمه، بدليل انحصر أحوال الوقف، ويطلب فيه اختيار محال⁽¹⁾ مخصوصة.

قال في "النشر"⁽²⁾: "لما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة، أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف⁽³⁾؛ للتنفس والاستراحة"⁽⁴⁾.

وأما التنفس في حشو الكلمة فقد سبق في تعريف الوقف أنه لا يكون في وسط الكلمة، وقد سبق قريباً عن "النشر" منعه في أثناء الكلمة، وقال في "النشر" أيضاً: "إن التنفس على الساكن في نحو {الأرض}، و{الآخرة} و{قرآناً}، و{مسؤولاً}، ممنوع اتفاقاً، كما لا يجوز التنفس على الساكن في نحو {الخالق}، و{البارئ}، و{فرقاناً}، و{مسحوراً}؛ إذ التنفس في وسط الكلمة لا يجوز، ولا فرق بين⁽⁵⁾ أن يكون بين سكون [12] وحركة، ولا بين حركتين"⁽⁶⁾.

وأما⁽⁷⁾ الابتداء في حشو الكلمة، فممنوع على حسب منع الوقف فيه، بل الابتداء أشد منعاً؛ لأنه لا يتصور فيه كونه اضطرارياً، بخلاف الوقف.

قال في "النشر": "وأما الابتداء فلا يكون إلا اختيارياً؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف يتفاوت كفاية، وقبحاً، تماماً وحسناً⁽⁸⁾، بحسب التمام، وعده، وفساد المعنى، واحتلاله⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾".

وهذه الأقسام التي ذكر لا ينطبق على الابتداء في أثناء الكلمة شيء منها، فلا

(1) في ع 1 وع 2 "اختياراً محال". وفي ع 1 وز "اختيار بحال".

(2) ساقط من ع 3.

(3) في ع 2 وع 3 وز "الوقف".

(4) النشر في القراءات العشر لابن الجوزي 224/1.

(5) ساقط من ع 2.

(6) نفسه ص 242.

(7) في باقي النسخ "أما" من غير "واو".

(8) في باقي النسخ " تماماً وكفاية وحسناً" وفي ع 3 "كافيًا" بدل كفاية".

(9) في باقي النسخ " وإنحالته". وهو المطابق لما في النشر.

(10) النشر 1/230 وفيه "أقسامه كأقسام الوقف الأربع وتفاوت".

يجوز بوجهه، كما أن الوقف في أثناء⁽¹⁾ الكلمة لا ينطبق عليه شيء من أقسام الوقف.
وأما تقطيع القراءة بإسقاط بعض حروف الكلمة، فيؤخذ منه⁽²⁾ بالأحرمية⁽³⁾
من منع الوقف والابداء في حشو الكلمة، لأنها اشتمل عليهما وزيادة الإسقاط، وقد
تقدم في بيان الدعوى الثانية⁽⁴⁾ أن إسقاط شيء من حروف القرآن حرام، سواء كان
حرف مد أو غيره.

وأما تقطيعه⁽⁵⁾ بإسقاط الكلمة⁽⁶⁾ أو أكثر⁽⁷⁾، فإن أدى إلى إحالة المعنى
وإفساده: كما لو⁽⁸⁾ أسقطت⁽⁹⁾ أداة الاستثناء من قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللهُ﴾⁽¹⁰⁾ فهو حرام، وإن لم يؤد إلى ذلك فهو مكروه⁽¹¹⁾.

وذكر في "النشر" بسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل⁽¹²⁾ أنه قال: "كانوا
يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات ويدعوا⁽¹³⁾ بعضها".

(1) في باقي النسخ "في حشو".

(2) في ع 2 "فيأخذ منه".

(3) في م 1 "بالأخرى".

(4) في م 1 وع 1 وع 2 وز "الثالثة"، وال الصحيح ما ثبت في المتن.

(5) في باقي النسخ "قطيعها".

(6) في ع 3 "الكلمة".

(7) في م 1 "وأكثر".

(8) في باقي النسخ "أسقط".

(9) آل عمران. الآية: 7.

(10) وذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري تحريم ذلك مطلقا. انظر "الدقائق المحكمة في شرح المقدمة" بهامش المنح الفكرية ص 22، انظر من الفصل الثاني من الدراسة في هذا الكتاب.

(11) أبو المغيرة العتزي الكوفي، التابعي الجليل، العابد القدوة - كما حلاه الذهبي - وقال: روى عن أبي بكر وعمر مرسلا، وعن علي، وعمار، وأبي، وابن مسعود، وخيّب، وأبي هريرة وعدة. وعن الأحدب وأبو التياح الضبعي.. قال النسائي: ثقة، وقال أبو التياح: ما رأيته إلا خاشعا، ذكره العجلبي في الثقات. انظر الطبقات الكبرى 6/دار صادر 115. وسير أعلام النبلاء 4/170، ومعرفة الثقات للعجلبي 2/64 تحقيق عبد العليم البستوي ط 1 مكتبة الدار.

(13) في ز "يدع".

(14) النشر 1/240.

قال: "وعبد الله هذا تابعي كبير، وقوله: "كانوا"⁽¹⁾ يدل على أن الصحابة [كانوا]⁽²⁾ يكرهون ذلك"⁽³⁾.

وذكر عنه أيضا⁽⁴⁾ بسندين آخرين أنه قال: "إذا فتح أحدكم آية يقرأها فلا يقطعها حتى يتمها"⁽⁵⁾.

والله تعالى أعلم⁽⁶⁾ بالصواب، وإليه المرجع والمآب، واستغفره جلت كلامته من الخوض فيما لا يعنيني⁽⁷⁾، [وانتزع منه سبحانه من التورط فيما يعنيه] ، والحمد لله تعالى حق حمده⁽⁸⁾، والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسوله⁽⁹⁾ وعبدة، وعلى آله وصحبه ومن اقتفي طريقته⁽¹⁰⁾ من بعده *.

(1) في ز "قالوا".

(2) في باقي النسخ، وكذلك في النشر.

(3) النشر 240/1.

(4) ساقط في ع 1 وع 2 وع 3 وز.

(5) النشر ص 239، وهذا القول أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. فصل "في تقطيع آية آية في القرآن" 2/52 وسعيد بن منصور في سننه 2/284.

(6) "تعالى أعلم" ساقط من ع 2 "وتعالى" ساقط من ع 3.

(7) هكذا في كل النسخ ما عدا م 2 فيها "ملا يعني" .
• في ز "فيما لا يعنيه".

(8) في باقي النسخ.

(9) في ع 3 "نبيه ورسوله وعبدة".

(10) في باقي النسخ "سته".

* وختم الناسخ نسخته بقوله: "كمل عرف النّد في حكم حروف المد، تأليف شيخنا، وقدوتنا خاتمة الظار في أنواع الفنون، المقتفي سبيل الأبرار في الحركة والسكن، سيدنا أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، رزقنا الله رضاه، ورضاه العزيز الغالي، وأفاض علينا من بركاته في سائر الأيام والليالي، وختم لنا بالحسنى أمين، وغفر لنا ولوالدينا، وشيوخنا، ولجميع المسلمين، قليل صلاة الجمعة منسلخ الحجة، تمام 1192، كتبه محمد بن محمد بن صالح، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خير خلقك صلاة وسلاماً تامين، دائمين بدوام ملكك، وعلى آله وصحبه وأمته".

مَكَارِسُ التَّحْقِيقِ:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الآثار.

فهرس الأشعار.

فهرس الأرجاز.

فهرس الأمثال.

فهرس المصطلحات.

فهرس الأعلام.

فهرس المؤلفات.

فهرس الأماكن.

فهرس المصادر.

فهرس المحتويات.



فهرست الآيات:

- "إياك نستعين اهدنا" 87، 158.
- "غير المغضوب عليهم" 157
- "لا ريب فيه هدى" 91
- "غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن الناس" 91
- "مرضا ولهم عذاب اليم" 91
- "الآن جئت بالحق" 154
- "ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله" 169
- "إلى الهدى أتينا" 154
- "إنا لله وإنا إليه راجعون" 130
- "الم الله" 159
- "الذي أوتمن" 153
- "أن أحكم" 158
- "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله" 150
- "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم" 166
- "ومنهم من يقول ايذن لي" 154
- "أيقولون افتراء" 158
- "يختلفون ادع إلى سبيل ربك" 158
- "محظورا انظر" 87
- "ثم ايتوا صفا" 154
- "والشمس وضحاها" 157
- "رأيت الذي" 157

فهرست الآثار

. إذا فتح أحدكم آية يقرأها فلا يقطعها حتى يتمها 176

(ابن أبي الهذيل)

. أمرنا أن لا نقرأ إلا بما علمنا 166

(علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

. كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات، ويدعوا بعضها 175

(نفسه)

. ما كان فوق البياض فهو برص... وما كان فوق القراءة.. 157

(حمزة بن حبيب)

فهرست الأشعار:

الصفحة	القافية	الصدر
. لقد أسمعت لو ناديت حي	تنادي	127
. فلا تحسين هندا لها الغدر وحدها	هند	133
. خل الطريق لمن يبني المزار بها	القدر	134
. ومن يعترض والعلم عنه بمعزل	لا يدري	134
. إذا لم تكن للمرء عين صحيحة	مسفر	130
. إن بني درجوني بالدم	أخزم	132
. وما انتفاع أخي الدنيا بناظره	الظلم	155

فهرست الأرجاز:

الصفحة	القافية	الصدر
137	نشأتا	. ثم هما في الواو والياء متى
140	جمعا	. واقصر لقالون يؤده معا
137	ال الطبيعي	. وصيغة الجميع للجمع
158	الألف	. فرقن مستقلاً من أحرف
168	متكفلأ	. وما لقياس في القراءة مدخل
105	التزم	. وفعلى في فعيلة
166	منتظما	. وربما أعطي لفظ الوصل ما
137	لازمان	. والمد واللين معا وصفان

فهرست الأمثل:

132 شنشنة أعرفها من خزنه
130 ضغث على إباليه
133 كل غانية هند
134 ليس بعشك فادرجي

فهرست المصطلحات:

- إيدال، 153، 161، 171
إشباع، 75، 88، 100، 141
إبداء، 77، 172، 171، 80، 79، 78
إعر، 105، 144، 145، 147
بسملة، 57، 165
تجويد، 43، 64، 66، 67، 71، 128، 129، 139
تحقيق، 87، 106، 111، 113، 116، 129، 131، 153، 154، 177
توسط، 75، 88، 141
حزب، 43، 90، 97، 133، 160، 170
درج، 160
سكت، 67، 91، 104، 160، 162
عارض، 74، 75
قراءات السبع، 74، 85، 86، 127، 128، 139، 187، 189، 190
قصر، 72، 73، 74، 75، 140، 141، 144، 146
قطع، 93، 111، 163، 164
لمين، 90، 95، 155
مد الأصلي، 72، 103، 140، 141، 142، 143
مد الزائد، 141
مد الطبيعي، 64، 65، 72، 82، 83، 84، 85، 102، 103، 105، 109، 112، 127، 128، 133، 135
مد الفرعى، 140
نمد المتصل، 94، 170
نمد المزیدي، 72
تنقل، 24، 92، 103، 104، 128، 137، 149، 154، 171
لوصل، 64، 65، 81، 82، 86، 91، 92، 93، 111، 154، 158، 160، 161، 165، 166
لوقة، 128، 169
لوقف الأخص، 164
لوقف السنى، 95، 169
علوم القرآن، 42، 53، 65، 92، 106، 134، 138، 143، 187، 189، 194

الأعلام البشرية:

- عثمان بن سعيد = أبو عمرو الداني 145، 147، 168، 169
- عثمان بن عمر = ابن الحاجب 57، 85، 110، 163، 173
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه 66، 76
- علي بن أحمد = أبو الحسن الأجهوري 105، 112، 148
- علي بن علي = الشبراملي 28، 143، 171
- عياض بن موسى = القاضي 146
- قاسم = الشاطبي 26، 59، 73، 75، 107، 108، 168
- محمد = أبو عبد الله القيجاطي 138
- محمد بن احمد بن أبي بكر = أبو عبد الله المقرى 150، 113
- محمد بن احمد بن محمد = ابن جزي 107، 151
- محمد بن عبد الله = ابن العربي 89، 113، 146، 151
- محمد بن محمد = أبو عبد الله الخراز 108، 109، 137
- محمد بن محمد = أبو السعود 147
- محمد بن محمد بن علي = ابن الجوزي 43، 72، 74، 110، 109، 103، 93، 87، 78، 76، 75، 164، 158
- محمد بن يوسف = المواق 104، 113، 151
- محمود بن عمر = الزمخشري 166، 167
- مكى بن أبي طالب 141
- نذير بن وهب = ابن لب 167
- يحيى بن شرف = النووى 99، 104، 108، 113، 156
- إبراهيم بن عمر = أبو إسحاق تجعيفي 41، 104، 139، 141، 159، 162، 166
- أحمد الحبيب = أبو العباس التميمي 21، 32، 37، 51
- أحمد بن أدریس = القرافي 104، 113، 149
- أحمد بن الحسن بن يوسف = الجوابري 110، 163، 172، 165
- أحمد بن حمزة = 28، 171
- أحمد بن علي = أبو جعفر بن البادش 104، 139
- أحمد بن محمد = الدمياطي 110
- الأزهري 14، 30، 147
- حبيب بن أوس = أبو تمام 132
- حسن بن علي = أبو علي الأهزاري 145
- حمزة بن حبيب = الزيات 157
- زكريا بن محمد = أبو يحيى لأنصري 143
- سالم بن محمد = السنهوري 111، 112، 148
- سفيان ابن العاصي 168
- صالح بن محمد = المطبي 129
- عبد الرحمن بن أبي القاسم = ابن القاضي 110، 138
- عبد الله بن أبي الهذيل 175
- عبد الله بن احمد بن محمود = النسفي 106، 107، 159
- عبد الله بن عامر 166
- عبد الله بن عمر = البيضاوي 43، 106، 107، 147
- عبد الواحد بن عاشر 65، 131
- عبد الله بن عمرو = ابن كثير 73، 142

فهرس المؤلفات:

- "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر" 172
- "الإنقان في علوم القرآن" 92
- "البيان في آداب حملة القرآن" 88
- "تفسير أبي السعود" 148
- "تفسير البيضاوي" 43، 106، 143
- "تفسير النسفي" 160
- "تيسير في القراءات السبع" 139
- "حلية الأبرار" 156
- "الخلاصة" 135
- "الدرر اللامع في أصل مقرأ نافع" 43
- "سنن المحتدين في مقامات الدين" 45
- "الشافية" 163، 171
- "شرح التسهيل"
- "شرح الشافية" 111
- "شرح المختصر للأجهوري" 148
- "شرح المقدمات." 147
- "شرح المقدمة الجزرية" 75، 82، 94، 97، 143
- "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" 147
- "الفجر الساطع في شرح الدرر اللاوامع" 110، 138
- "كنز المعاني في شرح حرز الألماني" 109، 139، 158
- "المعيار" 112، 167
- المقدمة الجزرية" 109
- "النشر في القراءات العشر" 72، 87، 138، 139، 143، 145، 147، 157، 174، 109

فهرست الأماكن:

ز. 134

جلماسة. 8، 17، 18، 19، 21، 27، 51، 54، 128، 129

س. 13

طة. 128، 18

شرق. 11

مغرب. 9، 10، 11، 13

مصادر التحقيق:

- القرآن الكريم.
- أ - المخطوطات:
 - الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع / ابن بري. مخطوط بالخزانة العامة. رقم 3369 د.
 - كنز المعاني في شرح حرز الأمانى / إبراهيم الجعبري. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط. رقم: 1007 د.
- ب - المطبوعات:
 - أبيجد العلوم / صديق الحسين القنوجي. تحقيق هبد الجبار زكا، دار الكتب العلمية بيروت س 1978 م.
 - الإيهاج / علي بن محمد السبكى تحقيق جماعة من العلماء ط 1، دار الكتب العلمية بيروت س 1404 هـ.
 - اتفاق المبني وافتراق المعاني / لأبي الريبع سليمان بن بنين، تحقيق يحيى بن عبد الرؤوف ط 1 دار عمار س 1985.
 - الإنقاذ في علوم القرآن / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
 - الأحكاماً / علي بن محمد الأدمي تحقيق سيد الجميلى، ط 1 دار الكتاب العربي بيروت س 1404 هـ.
 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / محمد بن محمد أبو السعود. دار إحياء التراث العربي بيروت.
 - إرشاد الفحول / للشوکانی. تحقيق محمد سعيد البدرى، دار الفكر، ط 1، س 1412 هـ.
 - الاستقصاء / الناصري دار الكتاب ط الدار البيضاء س 1956.
 - الأعلام / الزركلي. دار العلم للملايين.
 - الأغاني / لأبي الفرج الأصفهانى. تحقيق سمير جابر ط 2، دار الفكر بيروت.
 - الإنقاع في القراءات السبع / لابن الباذش تحقيق أحمد فريد الممزيدي.
 - أنوار البروق في أنواء الفروق / لأحمد بن إدريس القرافي. دار الكتب العلمية بيروت. ط 1418 هـ/ 1998 م.
 - إيضاح المكنون / دار الفكر ط 1419 هـ.
 - البداية والنهاية / إسماعيل بن كثير. مكتبة المعارف بيروت.
 - البيان والتبيين / أبو عثمان عمرو بن بحر. تحقيق فوزي عطوى دار صعب بيروت ط 1 س 1968.
 - التبيان في آداب حملة القرآن / أبو زكرياء يحيى النووي. تحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار النفائس ط 1، س 1404 هـ/ 1984 م.
 - التسهيل في علوم التنزيل / لابن جزي الكلبي ط الأولى سنة 1355 هـ.
 - التفسير والمفسرون / حسين النهبي. شركة الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت. معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
 - تكميلة لكتاب الصلة / أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر القاضي. دار الفكر. س 1995 م.
 - التيسير في القراءات السبع / لأبي عمرو الداني بعناية أتور تزل.
 - الجامع لأحكام القرآن / محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط 2، س 1372 هـ.
 - جمهرة الأمثال / أبو هلال العسكري. تحقيق محمد أبي الفضل وعبد المجيد قطماش، دار الفكر ط 2 س 1988.
 - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / دار إحياء الكتب العربية. ط عيسى البابي الحلبي (د ت).

- حاشية الدسوقي على شرح مختصر خليل للدرديري/مطبعة التقدم مصر، ط الأولى، س 1328هـ.
- حرز الألماني ووجه شبهني قسمه بن فيرة الشاطبي، دار الكتاب النفيس.
- حلية الأبرار مستخر من كلام سيد الأبرار /أبو زكرياء يحيى النووي، مطبعة المشهد الحسيني (د ت).
- خزانة الأدب تقى نسرين أبو بكر علي الحموي، تحقيق عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1 سن 1987م.
- الدراسات القرآنية باللغة العربية خلال القرن الرابع عشر الهجري /د. إبراهيم الوافي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط 1 سن 1420هـ 1999م.
- درة الحجال في أسماء الرجال، دار التراث.
- دليل مخطوطات دار الكتب "ناصرية بتامكروت" / محمد المنوني، ط وزارة الأوقاف، س 1405هـ 1985م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب /إبراهيم بن فرحون اليعمري، دار الكتب العلمية بيروت.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، شركة الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، 1997.
- ذيل تذكرة الحفاظ: أبو المحاسن محمد الحسيني دار الكتب العلمية بيروت.
- الرحلة العياشية /أبو سالم العياشي ط الحجرية فاس، س 1316هـ.
- الرحلة المراكشية /محمد الموقت، دار الرشاد، دار النشر الحديثة.
- رسالة في علم المنطق /محمد ياسين الفاداني، (د - ت).
- سلوة الأنفاس /محمد بن جعفر الكتاني ط حجرية، فاس 1357هـ.
- سنن الترمذى /تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن المنهذين في مقامات الدين /محمد المواق الغرناطي، تحقيق محمد بن سيدى محمد ولد حميما مؤسسة الشيخ مربه لإنحصار لتراث والتبادل الثقافي ط 1 سن 2202م.
- سنن سعيد بن منصور /تحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي الرياض، ط 1، س 1414هـ.
- سنن عبد الله الدارمي /تحقيق فواز أحمد وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، س 1407هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبي /تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقاوي، مؤسسة الرسالة بيروت ط 9 سن 1413هـ.
- شجرة النور الزكية /محمد مخلوف، دار الكتاب العربي.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب /عبد الحفي العكرمي الدمشقي دار الكتب العلمية بيروت.
- شرح أبي عبد الله محمد البناي على متن السلم للأخضرى /دار المعاريف الدار البيضاء.
- شرح تأثيث السلوك /للشريوني ط المحمدية مصر.
- شعب الإيمان /أبو بكر أحمد البهيفي، تحقيق محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، س 1410هـ.
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم / القاضي عياض، طبعة المشهد الحسيني (د. ت).
- الصلة في تاريخ الأندلس /خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، بعناية صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط 1 سن 1423هـ 2003م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع /شمس الدين محمد السحاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

عرف النّد في حكم حذف حرف المدّ/ النّص المحقق

- . ضوابط المعرفة للميداني وأصول الاستدلال والمناظرة / عبد الرحمن جبنكة دار القلم دمشق ط 3 س 1408هـ / 1988.
- . طبقات الحفاظ / السيوطي. تحقيق حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 س 1403.
- . طبقات الشافعية / أبو بكر أحمد بن شهبة. تحقيق حافظ خان، عالم الكتب.
- . طبقات الشافعية الكبرى / أبو نصر عبد الوهاب السبكي. تحقيق عبد الفتاح الحلوي ومحمد الطناحي، دار هجر للطباعة، الجيزة ط 2 س 1992.
- . طبقات المفسرين / أحمد الأندروي. تحقيق سليمان بن صالح الخزري، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط 1 س 1998.
- . طبقات المفسرين / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهة القاهرة، ط 1.
- . طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنى جدة.
- العبر في خبر من عبر الذهبي / تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة حكومة الكويت، ط 2 المصورة س 1948.
- . الغاية النهاية في طبقات القراء / محمد ابن الجوزي، بعنابة بو ستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- . فتاوى كنون الذكوري (د ت).
- . الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع / عبد الرحمن ابن القاضي، دار الحديث الحسينية.
- . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / أبو عبيد البكري. تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 3 س 1983.
- . فهراس الخزانة الحسينية.
- . فهراس الخزانة العامة.
- . فهراس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط القسم الثالث ج 1 س 1973.
- . فهراس مخطوطات الخزانة الصبيحية، سلا.
- . الفوائد الجميلة الحسين الشوشاوي / دراسة وتحقيق إدريس عزوzi، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1409هـ / 1989.
- . القراءات القرآنية تاريخ وتعريف / عبد الهادي الفضلي. دار الفكر س 1985.
- . القراءات والقراء بال المغرب / سعيد أعراب. دار الغرب الإسلامي ط 1 س 1990م / 1410هـ.
- . قرى الضيف / عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق عبد الله بن المنصور، أضواء السلف الرياض، ط 1، س 1997.
- . القواعد الفقهية / لأبي عبد الله محمد المقرئ تحقيق محمد الدردابي لنيل درجة الدكتوراه بدار الحديث الحسينية سنة 1400هـ / 1980.
- . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / حاجي خليفة. دار الكتب العلمية بيروت، س 1413هـ / 1992.
- . كنز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الأماني / تحقيق أحمد اليزيدي دار الحديث الحسينية. لسان العرب / دار صادر.
- . مجمع الأمثال / أبو الفضل أحمد الميداني. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت.
- . المصححة في تجويد القرآن / محمد الإبراهيمي المكتبة السلفية الدار البيضاء.
- . مدارك التنزيل وحقائق التأويل / لناصر الدين البيضاوي. دار إحياء الكتب العربية.
- . معجم المطبوعات العربية والمغربية / يوسف سركيس. مكتبة الثقافة الدينية.

- معجم متصفحات عربية رضى كحاله، مؤسسة الرسالة ط1 س 1406هـ.
- معرفة ندرة بكتاب على خطبت والأعصار / للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وشعيوب الأرناقوط، مؤسسة الرسالة ط1 س 1406هـ.
- المقدمة في بحث على فرقني تقرآن أن يعلمه / شمس الدين محمد بن الجزري، دار الفرقان الدار البيضاء.
- المدقق حتى كيسي / حسن البغيلاني الدار البيضاء، س 1357.
- ملهمي لغورن في عموم القرآن / محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت، ط 1 س 1996م.
- منجد الحقوقي شمس الدين محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، س 1400هـ/1980م.
- المنجح الفكري في شرح المقدمة الجزرية / علي سلطان، مطبعة مصطفى البابي مصر، س 1948م.
- موسوعة أعلام المغرب / محمد حجي، ط 1980.
- النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين يوسف الأنطاكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر.
- النشر في القراءات العشر / ابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / المقربي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت س 1968م.
- النهاية في غريب الآثار / أبو السعدات المبارك الجزرية، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، س 1399هـ/1979م.
- نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار / الشوكاني، دار القلم، س 1419هـ/1998م.
- الوفي في شرح الشاطبية / عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر، س 1423هـ/2003م.
- الوفيات / أبو العباس أحمد الخطيب، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق ط 2.
- وفيات الأعيان / أبو العباس بن خلkan، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، س 1968م.
- بيروت، ط 1، س 1411هـ/1990م.

ج - المجالات:

- مجلة المعاهد ع: 10، س: 1423هـ/2002م:
- مجلة دار الحديث الحسينية ع 9 س 1412هـ/1991م.
- مجلة دعوة الحق ع 308، مارس، س 1422هـ/2001م.

فهرس المحتويات

<p>82 تحديد موضوع الكتاب ودراسته</p> <p>82 الأول - حكم حذف المد الطبيعي</p> <p>82 1 - الدعوى الأولى</p> <p>83 2 - الدعوى الثانية</p> <p>84 3 - الدعوى الثالثة</p> <p>الثاني - حكم إجراء الوصل بجري الوقف، وعدم الوقف أصلا</p> <p>102 المبحث الخامس</p> <p>102 منهج المؤلف وموارده في الكتاب</p> <p>106 المبحث السادس</p> <p>106 مصادره في الكتاب</p> <p>115 المبحث السابع</p> <p>115 قيمة الكتاب</p> <p>116 المبحث الثامن</p> <p>116 وصف النسخ</p> <p>116 وصف النسخة المعتمدة</p> <p>119 نماذج من صور المخطوط</p> <p>125 عرف النّد في حكم حذف حرف المد</p> <p>فهارس التحقيق</p> <p>127 النص المحقق</p> <p>179 فهرست الآيات</p> <p>180 فهرست الآثار</p> <p>181 فهرست الأشعار</p> <p>182 فهرست الأرجاز</p> <p>183 فهرست الأمثال</p> <p>184 فهرست المصطلحات</p> <p>185 الأعلام البشرية</p> <p>186 فهرس المؤلفات</p> <p>187 فهرست الأماكن</p> <p>188 مصادر التحقيق</p> <p>192 فهرس المحتويات</p>	<p>الفصل الأول / ترجمة الهلالي</p> <p>5 تمهيد</p> <p>7 عصر أبي العباس الهلالي</p> <p>7 مدخل إلى ترجمة أبي العباس</p> <p>12 المصادر والمراجع</p> <p>12 المبحث الأول</p> <p>17 اسمه ونسبه ونسبته</p> <p>17 المبحث الثاني</p> <p>20 ولادته وسيرته العلمية</p> <p>21 - رحلته في طلب العلم</p> <p>24 المبحث الثالث</p> <p>24 شيوخه</p> <p>24 أولاً. شيوخه المغاربة</p> <p>28 ثانياً. شيوخه غير الغاربة</p> <p>31 مميزات شيخ أبي العباس، وأثرها فيه</p> <p>38 المبحث الرابع</p> <p>38 تلاميذه</p> <p>40 آثاره</p> <p>48 المبحث الخامس</p> <p>48 أخلاقه</p> <p>51 المبحث السادس</p> <p>51 وفاته ورثاؤه</p> <p>53 المبحث السابع</p> <p>53 آثاره</p> <p>الفصل الثاني / دراسة الكتاب</p> <p>61 المبحث الأول</p> <p>63 نسبة الكتاب إلى صاحبه</p> <p>63 1 - النسخ المخطوطة</p> <p>66 المبحث الثاني</p> <p>66 دراسة سبب تأليفه</p> <p>71 المبحث الثالث</p> <p>71 موضوع الكتاب</p> <p>71 - المد والقصر</p> <p>76 - الوقف والابداء</p> <p>82 المبحث الرابع</p>
---	---





● إن الله تعالى تعبد الخلق بتلاوة كتابه، والاستماع له، وتدبر آياته، فقال عز من قائل «فَاقْرُرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» ، وقال «كَتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مُبَارَكٌ لِيَدْبَرُوا أَيَّاتِهِ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابُ» ، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذكر الله في السماء»، وقال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه - : «من استمع إلى آية من كتاب الله كتب لها حسنة مضاعفة. ومن تلاها كانت لها نورا يوم القيمة».

● ولا يتحقق الامتثال لأمره تعالى، واستحقاق ثوابه إلا بتلاوته وفق ما أمر به: ﴿ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أمر أمته أن تقرأه كما أنزل. فقال «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل» وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم نموذجاً للقراءة المثلث، وهو «يمد القراءة مدا». ويقف عند كل آية كما أخبرت أم سلمة وعائشة رضي الله عنهمـا.

● وسار الصحابة رضوان الله عليهم على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم عبد الله بن مسعود، الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءته: «من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد».

● ثم سلك سبيل الصحابة، واقتدى بهم من جاء بعدهم من التابعين الآخيار، ومن سلك مسلكهم على مر الأعصار، فلم يخل عصر، ولا مصر من يرتل القرآن حق ترتيله، ويدب التفريط والإفراط عن تلاوته، وألفت في ذلك كتب كثيرة.

● ولقد كان أبو العباس أحمد الهلالي حلقة من سلسلة هؤلاء العلماء الأجلاء، الغيورين على كتاب الله وحراسه، وكان مؤلفه «عرف الند» - وهو موضوع هذا الكتاب - منارة من مناراتهم على سبيل القراء والمقرئين، يدعوا إلى قراءة كتاب الله - كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - وفق ما أنزل.

● وينصب هذا التأليف ضمن التأليف الموضوعة في فن « التجويد» ويعالج قضائياً متعددة، تتصلق في مجلتها ببابين رئيسين من أبواب علم القراءة والتجويد، هما: «المد والقصور»، «والوقف والابداء».

Designed & Printed by: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

ISBN 2-7451-6231-4
9 782745 162311

أسسها محمد علي بعدين بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان

رياض الطحان - بيروت - Lebanon

1107 2290 فاكس: +961 5 804813

e-mail: sales@al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah